

عمر
ص-





علم اخوندی بو کتاب به اکبر اسلامیه ضایه سزا که کل زیر الکی کتاب
 و قول او غلام سحر و اند و لان کلام الله بحدیثه سزا که شریعت به کس که
 بکرمیدی اسدیر الووب قید ایدوب بزرگو ندر کس و حق و ترک
 دیوان خانه اما مندر مقام شریف به کس اسدی او جی و جوق
 انی نه اله سز و صالح حلبیده و لان ابراهیم حلبی قید ایدوب اله سز
 به کس او جی و جوا سدی اوله

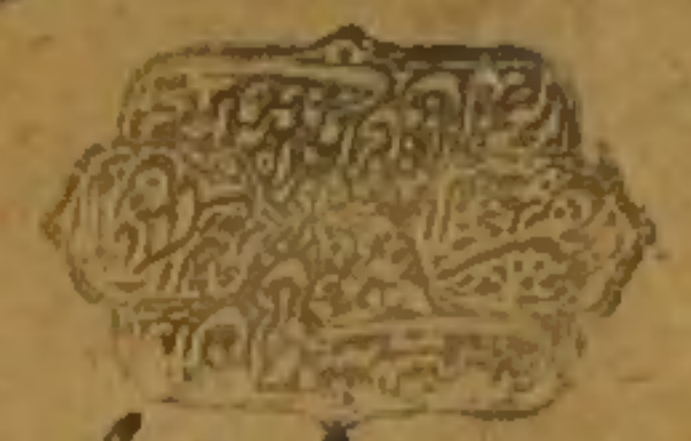
Süleyman	AMCA ZADE
Kışi	HÜSEYİN PAŞA
Yeni	
Eski kayıtları	312

1

هذا شرح الطحاوية في زبدة الدين
 للشيخ الامام العلامة كمال الدين
 محمد بن عبد الله بن محمد

وفيه شرح
 الفقه
 لاجل الدين ايضا

١٤٤
 ١٢٥٠



١٢٠



الحمد لله على ما افاض
 بكم من نعمه لا اله الا هو

في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠
 في مدينة القاهرة

شرح عقاب الطحاوي
 للشيخ الاكمل الدين
 بخط توفيق قرة مان
 شارح مقدمة ابن الليث
 وشرح العهد من
 من العقاب لا كل
 الدين رحمه الله

هذا الشرح بخط الشيخ محمد
الترمذي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ
أَلْخُذْ لِلَّهِ الْوَاجِبُ وَجُودُهُ وَتَقَاؤُهُ ۝ الْوَاسِعُ جُودُهُ
وَعَطَاؤُهُ ۝ التَّدِيمُ بَرُّهُ وَإِحْسَانُهُ ۝ الْعَمِيمُ طَوْلُهُ
وَأَمْتِنَانُهُ ۝ الْمُنَزَّهُ فِي ذَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِثَالُ
الْمُنْتَعَالِ فِي صِفَاتِهِ عَنِ التَّغَيُّرِ وَالزَّوَالِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ دَاعِيًا وَلِلْحَقِّ هَادِيًا
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَيْتَةُ الْهُدَى
وَمَصَابِيحُ الدِّجَى وَ**بَعْدُ** فَإِنَّ أَجَلَ الْعُلُومِ وَأَعْلَاهَا
وَأَوْجَهَا عَلَى الْعُقُولِ تَحْمِيلُهَا وَأَوَّلُهَا عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ
الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي فِي أَصْلِ كُلِّ عِلْمٍ وَمَنْشَأُ
كُلِّ سَعَادَةٍ لِإِجْلِهَا خَلَقَ ثَلَاثًا عَلَى مَا فَتَرَقَوْهُ تَعَالَى
وَمَا خَلَقَتْ الْجَنَّةُ وَالْإِنْسُ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَيْ لِيَعْرِفُوا
أَنْبِيَائِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَرَجَّاهُ الْفَرْجُ أَبَاقُ وَقَدْ سَمَّاهُ الشَّيْ
خًا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسُ الْعِلْمِ حِينَ سَأَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ لَهُ
عَلِمْتُ غَرَابِ الْعِلْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا

عَلِمْتَ فِي رَأْسِ الْعِلْمِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَمَا رَأْسُ الْعِلْمِ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ لِأَنَّ شَرَفَ
الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ أَجَلُ وَأَعْظَمُ
مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ كَانَ الْعِلْمُ بِهِ أَجَلُ الْعُلُومِ وَأَهْمُهَا
تَحْمِيلُهَا وَأَحْتِثُهَا تَعْظِيمًا وَتَحْيِيلًا لَا مَطْمَعُ فِي الْحَاجَةِ إِلَى حُصُولِهِ
وَلَا قُوَّةُ بِالذَّرَجَاتِ إِلَّا بِوَسْوَئِهِ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ الذُّرُوفُ
فِيهِ لَكِنَّ الذُّرُوفَ الْتَاجِيَّةَ هِيَ الْفِرْقَةُ الَّتِي أَشَارَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَقْتَرِفَنَّ
أُمَّتِي عَلَى نِثَارٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَابِ
وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ السُّنَّةُ
وَالْجَمَاعَةُ قِيلَ وَمَا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي
فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْزِمَ طَرِيقَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
وَيَتَحَنَّبَ طَرِيقَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعَةِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ الطَّرِيقَةُ
الَّتِي عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَمَضَى عَلَيْهَا الْأَسْلَافُ
الصَّالِحُونَ وَقَدْ تَصَدَّقَ لِشَأْنِ مَذْهَبِهِمْ كَثِيرٌ مِنْ أَيْتِهِ

الاستلام وفرسان علم الكلام فمنهم من اشتبه
وأطنب ومنهم من توسط ومنهم من انتخب ومن
المختصرات التي نارت في حسيه مطالعة وتقاطعه وحو
سحر البيان جوامعه وبدايعه ما صنفه البحر الزاخر
والبحر الزاخر أبو جعفر الطحاوي رحمه الله فرغب
الناس في قراءته وحفظه لكثرة فوائده وعدوته لفظه
فشرحت له شرحا مختصرا يبين أسرارها ويوضح مشكلاته
ويكشف أسرارها معتدلا على الله مفيض الجود والخير واهب
وجود كل موجود ولما جاء في غاية الحسن والنضارة
ونهاية اللطف والإشارة كنت متفكرا في مدح من
الزمان وبرقه من الأوان فمما جعله باسمه ليتفي طول
الدهر برسمه ففرغت قلبي من مظان الذنوب ووجهته بقاء
مدين الغيب فوق من عالم القدس في سرك اخفا من ررك
أن الخف به من من طلع من بروج السعادة بذكر لا نورا
وملا القلوب نعمة وسروا وأخفى غرة الجنان نزهة وضيأ

وعظمة الشاهد رفعة وسما وظهرت عليه آثار البركة
وقارنه السعد والتوفيق في الحركة ولاحت عليه
لوائح السعادة وفاحت منه روائح السيادة وهو
الأمير المعظم الكبير لأجل الأعظم مخز الأُمراء في
العالمين كهد الفناء والمساكين فريد العصر وزينة مصر
ولك الأيادي والنعيم صاحب السيف والقلم الجامع بين
الفيلسوف العلمانية والفعلية الحاوي لسعادتين الدينية
والدنيوية المشرق من جبينه نور الفدك المربيع بيمينه
أعلام الثغرى المجل البحر الحزم بنضله والقاديات بيمينه ونهاية
الأمير الجليل سيف الدين شيخو الملك الناصر كدام الله عزه
ووفر من الخيرات كثره وحفظ من الغرر نجاته وأدام سرور
ونعمته فانه متعيت في هذا العصر لتربية العلماء معين
بالإحسان على الفضلاء والمجد لله الذي جعل السنة الناس
ينشر ثباته منطلقة ورقاب العلماء باعنا وعطائه منطوقة
فمن كان مستملا على هذه الصفات والمناقب اشتغال الشا على

الْحُومِ وَالْكُوكِ فَحَدِّثْ أَنْ تَخْرِقَ دِيَارَةَ الْكَتَابِ
بِالْقَابِ وَتَنْتَهِيَ إِلَى حُجَابِهِ حَتَّى يَتَقَى اسْمُهُ الشَّرِيفَ فِي الْكُتُبِ
وَالدَّفَائِرِ بَيْنَ الْأَنَامِ عَلَى تَعَابِ اللَّيَالِ وَالْأَيَّامِ وَمَسَرِّ
الذُّهْرِ وَالْأَعْوَامِ وَرَأَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ بِهِ هَمَّتْ إِلَى
الْقُرْبِ بِخِدْمَتِهِ بِخَفَةِ بِجُودِهَا ذَاتِ يَدِهِ وَكَانَتْ حَالِي
تَقْعُدُنِي عَنْ أَقْدَارِ خَفَةِ تَشَاكُلِ غِرَانَتِهِ الْكَرِيمَةِ أَوْ
تَشَابَهِ مَا فِيهَا مِنْ النَّفَائِسِ لِتَيْمَةِ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ الْمُتَنَبِّئِ
لَا خَيْلَ عِنْدَكَ وَلَا مَا لَمْ

فَلْيَسْعِدِ النُّظْرُ أَنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعِلْمَ أَفْضَلَ تَرْغُوبٍ فِيهِ عِنْدَكَ وَأَجَلَ مَا يُخْفِ
لَدَيْهِ وَآثَرْتُ أَنْ أَهْدِيَهُ بِالِشَّرْحِ الْمَذْكُورِ عَلَى النَّمَطِ الْمُسْطَوِّ
وَالْمَرْجُومِ كَمَا عَاطَفْتَهُ التَّلَقُّنَ خَيْرَ الْقَوْلِ فَإِنْ ذَكَرَ
عَائِدَةً لِمَا نَزَلَ وَإِنْ فَسَحَ فِي الْأَجَلِ وَسُوءَتْ بِلُغَةِ الْأَمَلِ
جَعَلْتُ لَهُ كِتَابًا فِي الْفِتَنِ شَامِلًا لِلْخَلَاصَةِ مِلَّةِ الْمَطْلُوعَاتِ
بِالْعِبَارَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَمِنْ اللَّهِ التَّوْفِيقُ وَبِهِ هِدَايَةُ الطَّرِيقِ

2
وَلَتَرْجِعَ إِلَى الشَّرْحِ **قَالَ** الطَّهَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ عَنِّيكَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَيْهِ
نَهَاءُ الْمَلِكَةِ أَيْ خَنِيفَةُ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْكُوفِيِّ وَأَيُّ
يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ وَأَيُّ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ
الْحُسَيْنِ الشَّيْبَانِيِّ وَمَا يُعْتَقَدُونَ مِنْ أَصُولِ الَّذِينَ وَبَدَّيْنِ
بِهِ لَدَيْهِ الْعَالَمِينَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ هَذَا إِلَى مُشَارِ إِلَيْهِ ذَهَبِي إِذَا
كَانَ تَصْنِيفُ الْخُطْبَةِ قَبْلَ تَصْنِيفِ الْقَبْلِيَّةِ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ فِي
الْمَنْظُومَةِ هَذَا كَاتِبُ الْخِلَافِيَّاتِ وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ يَكُونُ إِشَارَةً
إِلَى الْمَوْجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالْعَقِيدَةِ نَعِيْلَةٍ بِمَعْنَى مَقُولِ أَيْ الْعَقْدِ
الَّتِي عَقَدَ عَلَيْهَا الْقَلْبَ وَعَزَمَ بِالْقَصْدِ الْبَلِيغِ يُقَالُ اعْتَقَدْتُ كَذَا
إِذَا ارْتَبَطَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَعَزَمَ عَزِيمَةً مُحْكَمَةً وَإِنَّمَا اسْتَمْسَكَ بِأَصُولِ
الَّذِينَ عَقَدُوا لِقَوْلِهِ يَعْقِدُ الْقَلْبُ دُونَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ فَكَانَ
الْمَقْصُودُ مِنْهُ تَنْسِلُ الْعِلْمَ بِخِلَافِ عِلْمِ الدُّرُوحِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ الْعَمَلُ
بِالْجَوَارِحِ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا وَأَهْلُ الشَّرِّ مُلَازِمُهُ وَالسُّنَّةُ فِي الْمُنَافَعَةِ
الطَّرِيقَةُ وَفِي الشَّرْعِ اسْمٌ لِلطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ فِي الدِّينِ وَقَدْ يُنْعَمُ

عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
مِنْ بَعْدِي وَلَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا الطَّرِيقَةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا بِالذَّهَابِ إِلَيْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَذِهِ
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَالْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ
الْصَّحَابَةُ وَالتَّالِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَإِلَيْهِ أُشَارُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَا وَاصْحَابِي وَأَمَّا سَمِيَتْ
هَذِهِ الطَّرِيقَةُ طَرِيقُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِأَنَّهَا تَخَالِفُ طَرِيقَ
أَهْلِ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ وَالْمَذْهَبِ مُوَضَّعِ الذَّهَابِ وَهُوَ الطَّرِيقُ
الَّذِي يُسَلِّكُ فِيهِ فِي الْعَرَفِ صَارِعَانِ عَمَّا تَقَرَّرَ عَلَيْهِ رَأْيُ
كُلِّ مُجْتَهِدٍ يُقَالُ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ لِمَا تَقَرَّرَ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُ
مِنْ الْأَحْكَامِ فَلَا تَهْذُبُ عَنْ ذَلِكَ الْمَطَرُ وَيَتَّبَعُهُ مَنْ
يَتْلُوهُ وَالتَّنَهَاءُ جَمْعُ فِتْنَةٍ مِنْ فِتْنَةٍ بِالضَّمِّ إِذَا صَارَ الْفِتْنَةُ سَجِيَّةً
لَهُ لَا مِنْ فِتْنَةٍ بِالْكَسْرِ فَإِنَّهُ يَأْتِي لِغَيْرِ السَّجَايَا قَالِ السَّاعِرُ
وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْجَوَادِ وَمَا بِهِ تَحُلُّ وَلَكِنَّ ذَلِكَ خَيْرُ الطَّالِبِ

وَالْفِتْنَةُ فِي اللَّغَةِ الْفِتْنَةُ الدَّقِيقُ الَّذِي يَتَوَقَّفُ عَلَى الرِّجْحَةِ
فَأَنَّهُ لَا يُقَالُ فَتَنْتُ بَأَنَ السَّمَاءِ فَوْقَ الْأَرْضِ وَفِي الْأَصْلِ
الْفِتْنَةُ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ بِأَدِلَّتِهَا وَقَالَ
وَقَالَ خَيْرُ الْإِسْلَامِ وَالْعَمَلُ مَا حَتَّى لَا يَصِيرَ تَقَرُّرُ الْعِلْمِ مَقْصُودًا
وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفِتْنَةُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَالِهَا
وَمَا عَلَيْهَا إِلَى مَا يَنْتَفِعُ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ بِإِثْنَانِ الطَّاعَاتِ وَمَا
يَنْتَرِذُ بِهِ مِنَ الْعِقَابِ بِإِثْنَانِ الْحَارِمِ وَالْمَحْظُورَاتِ وَأَمَّا سَمِيَتْ
أَبُو حَنِيفَةَ وَمَا حَبَاهُ بِفَتْهَاءِ الْمَلَّةِ وَهُوَ الَّذِي الْحَنِيفِيُّ الَّذِي
بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ لَا تَهْمُ أَنْ فَعَلَ الْعُلَمَاءُ شَأْنًا وَأَقَامُوا
حُجَّةً وَبَرَّهَانًا السَّابِقُونَ فِي تَهْيِيدِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ الْجَامِعُونَ
بَيْنَ الرَّأْيِ الصَّحِيحِ وَالْمَرْوِيِّ الْمَشْهُورِ وَبِاعْتِبَارِ أَنَّ الْفَقِيهَ هُوَ
الْعَالِمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِدَلَالَتِهَا وَالْعَامِلُ بِهَا وَهُمُ جَمْعُ أَوَائِمِهَا
أَمَّا الْعِلْمُ فَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ رَأْيَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ قَالِ وَكَيْفَ
فَقَدْ كَانِي حَنِيفَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْفِتْنَةِ وَالْكَلَامِ مَا لَمْ يَفْتَحْ
لِغَيْرِهِ قَالِ الْحَسَنُ سَمِعْتُ النَّضْرِيَّ شَيْئًا يَقُولُ كَانَ النَّاسُ

بِمَا عَنِ النَّبِيِّ حَتَّى أَقِظَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ بِمَا قَتَلَهُ وَيَتَنَّهُ وَلَحْمَهُ
وَصَحَّ عَنْ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ النَّاسِ عِيَالٌ عَلَى
أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي النَّبِيِّ قَالَ أَخَذَ بِنُصْبِ الصَّاحِبِ سَمِعْتُ
الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ قُلْتُ لِمَا لَكِنَّ أَيْسَ هَذَا رَأَيْتَ أَبَا
حَنِيفَةَ قَالَ نَعَمْ رَأَيْتُ رَجُلًا لَوْ كَلَّمَكُ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ أَنْ
تَجْعَلَهَا دُفْعًا لِقَامِ حُجَّتِهِ وَأَمَّا الْعِلُّ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدٍ رَأَيْتُ
أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْتَمُّ الْقُرْآنُ أَنْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّينَ
خَمْسَةً خَمْسَةً بِاللَّيْلِ وَخَمْسَةً بِالنَّهَارِ وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ صَلَّى
أَبُو حَنِيفَةَ مَلَاةَ الْخَمْرِ بَوْصُورَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَرْبَعِينَ سِتَّةً
وَمُنَاقِبُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَشْهُورَةٌ لَا تُحْصَى فَلَمَّا تَحَقَّقَ عُمْدَتُ
جَعْفَرُ الطَّحَاوِيُّ الَّذِي هُوَ إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّهُمْ جَمْعُوا بَيْنَ الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ وَأَنَّ مَذْهَبَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَوَاءٌ هُمْ
قُرَّاءُ الْمَلِكَةِ وَاخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَلَدَ فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَرَوَى عَنْ بَعْضِهِمْ وَتَلَقَّى مِنْ
التَّابِعِينَ وَنَاطَرَهُمْ فَكَانَ مِنْهُمْ وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِحُجَّتِهِمْ حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ الْقُرُونِ الَّتِي أَنَا فِيهَا
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمُ الْحَدِيثُ **قَوْلُهُ** وَمَا يُعْتَقَدُونَ مِنْ
أَصُولِ الدِّينِ وَمَعْنَى الْإِعْتِقَادِ قَدْ مَضَى وَأَصُولُ الدِّينِ مُرَكَّبٌ
إِضَافِيٌّ جُعِلَ عِلْمًا لِعِلْمٍ مُخْصُوصٍ فَقِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ
عِلْمًا أَنَّهُ عِلْمٌ يُنْتَجِثُ فِيهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَلِأَحْوَالِ
الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَلْبَتَةِ
وَالْمُبْدِئِ وَالْمُعَادِ عَلَى قَانُونِ الْإِسْلَامِ لَا عَلَى أَصُولِ الْحُكْمَاءِ تَحْصِيلًا
لِلْيَقِينِ فِي الْعَقْدِ الْإِيمَانِيِّ وَرَفْعًا لِلشَّهَادَاتِ وَقَدْ لَيْسَتْ أَصُولُ
الدِّينِ بِعِلْمِ الْكَلَامِ إِنَّمَا لِأَنَّ أَظْهَرَ مَسْئَلَةٍ تَكَلَّمُوا فِيهَا وَتَنَاقَلُوا
عَلَيْهَا هِيَ مَسْئَلَةُ الْكَلَامِ فَسَمِيَتْ التَّوَعُّ بِأَسْمِهَا وَقِيلَ سَمِيَتْ كَلَامًا
لِأَنَّ ظُهُورَ كَمَالِ الْكَلَامِ إِنَّمَا يَكُونُ تَبْيَانُ الْحَقَائِقِ وَابْتِرَازُ
الدَّقَائِقِ وَذَلِكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهَذَا الْعِلْمِ فَجُعِلَ نَفْسُ هَذَا الْعِلْمِ
كَلَامًا مَجَانًا لِلْمُبَالَغَةِ وَقِيلَ إِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ لِلْبَيَاحِثِ الْعَقْلِيَّةِ
وَالْأَدَلَّةِ الْبُرْهَانِيَّةِ إِذَا سَيَّلُوا عَنْ مَسْئَلَةٍ تَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِ اللَّهِ

تعالى وأفعاله قالوا فمينا عن الكلام في هذا فاشتهر هذا
الإسم له فصار علما له بالعلية وأما من حيث كونه متافا
فالأمل ما يتنى عليه غيره والدين وضع الهى سائق لذوى
الغفول إلى الخير وهو الإسلام قال الله تعالى إن الدين
عند الله الإسلام وقال تعالى رضي لكم الإسلام ديننا
وقد يرد الدين بمعنى الإتيان والطاعة والجزاء والحساب
فالمستدين هو المستسلم المطيع المتق بالجزاء والحساب يوم
المعاد وهو خير العباد **قوله** وما يدعون به لرب
العالمين وما يتخذونه ديناً ويطلبون به الجزاء من الله والذات
المالك العالمين جمع عالم وهو اسم لذوى العلم من الملائكة والنفوس
وقيل ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض ستنى به لكونه علما
على ثبوت الصانع **قوله** توحيد الله متعقدين بتوحيده إن الله
تعالى واحد لا شريك له ولا شئ مثله ولا شئ يعجزه ولا اله غيره
أما ابتدئ بالتوحيد لأن أول خطاب يتوجه على المكلف هو
الخطاب بإثباته وإليه بعثت الأنبياء عليهم السلام وبه نزلت الكتب

السموية قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا
يوحى إليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون وأما قال متعقدين
وقد حاك عن الصير في تقولك تحقيا للآسمان لأن مجرد الاقتراح
باللسان بدون الاعتقاد بالجنان لا يكون إيمانا بل يكون دينا فاقا
على ما أخبر الله تعالى عن حال المنافقين بقوله قالوا آمنا بأفواههم
ولم تؤمن من قلوبهم وأما قال بتوفيق الله إشادة إلى قول أهل الشتم
والجماعة إن الوصول إلى التوحيد هداية الله تعالى على ما قال
تعالى هدى الله لنوره من يشاء لا يصنع العباد كما نعت المعتزلة
قوله إن الله تعالى واحد هذا بيان للمقول الذى تقول حالة
الإعتقاد إن الله تعالى واحد قيل الواحد والاحد مترادفان
وقد جاء في القرآن وصف الله تعالى هما قال الله تعالى قل هو
الله الواحد القهار وقال تعالى قل هو الله أحد وقيل يفيد كل
منهما ما لا يفيد الآخر فإن الواحد يستعمل لإفادة الصفات
والأحد يرجع إلى الذات يقال فلان واحد ما به يعنون
بذلك تفرده بصفات كمالية لا يشاركه فيها غيره وهذا قيل

إِنَّ اللَّهَ أَحَدٌ ذَاتُهُ وَاحِدٌ صِفَاتُهُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ
الْوَحْدُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ وَاحِدٌ
لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالْعَرَبُ تَقُولُ فُلَانٌ وَاحِدٌ
قَوْمِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ وَالْمَعْنَى الثَّانِي أَنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَرَبُّ
وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ فِي الْوَهْدِيَّةِ وَدُنُوبِيَّتِهِ شَرِيكَ وَغَيْرُ بَعْضِ أَهْلَانَا
عَنِ التَّوْحِيدِ قَالُوا هُوَ تَقَى الشَّرِيكَ وَالْقَسِيمَ وَالشَّيْبَةَ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى وَاحِدٌ فِي أَعْمَالِهِ لَا يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي إِجَادِ الْمَصْنُوعَاتِ
وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَا قَسِيمَ لَهُ وَلَا تَزَكِيَّ فِيهِ وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ
لَا يَشْبَهُ الْخَلْقَ فِيهَا وَقِيلَ قَامَةُ الزَّمَانِ عَلَى التَّوْحِيدِ لَا يَدْرِي
ذِكْرُ اثْبَاتِهِ وَجُوبِ مَعْرِفَتِهِ وَكَيْفِيَّةِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ ٥
فَقَوْلُهُمْ ااخْتَلَفَ النَّاسُ فِي وَجُوبِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ فَذَهَبَتِ الْحَشَوِيَّةُ
الَّذِينَ يَتَعَلَّقُونَ بِالظَّاهِرِ إِلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ وَاجِبَةٍ
بَلِ الْوَاجِبُ الْإِعْتِقَادُ الصَّحِيحُ الْمُسْتَفْلِدُ بِالظَّاهِرِ وَأَنْكَرُوا
عَنِ الْمُسْتَفْلِدِينَ بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّ
مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ لِحُجَّتِ اخْتِلَافِ طَرِيقَاتِهَا فَذَهَبَ الصُّوفِيَّةُ

وَأَصْحَابُ الطَّرِيقَةِ أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ إِنَّمَا فِي الرِّيَاضَةِ وَتَضَمُّنِ
الْبَاطِنِ لِيَسْتَعِدَّ لِلْوَارِدَاتِ وَالشَّوَاهِدِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَخْجُرُ
الْعَقْلُ عَنْ تَغْيِيرِهَا فَعَدَّ هُمْ عَلَى الدَّوْقِ إِذَا رَأَى الْمَعَارِفَ
وَقَالَ طَائِفَةٌ لَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ إِلَّا بِالْإِلَهَامِ وَقَالَ أَهْلُ التَّعْلِيمِ
مِنْ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِتَعْلِيمِ الْأِمَامِ الْمُعْصُومِ فَهُمْ مُوجِبُونَ
نَصِّ الْأِمَامِ وَتَحْيِيلُونَ خَلْقَ الزَّمَانِ عَنْ وَجُودِ إِمَامٍ مُعْصُومٍ هَدَى
الْخَلْقَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ جُمْهُورُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ
اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ بِالنَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ بِالْعِلْمِ بِوُجُودِهِ لَيْسَ
بِضَرُورِيٍّ فَلَا يَدُلُّهُ مِنْ دَلِيلٍ وَالْأَدِلَّةُ الثَّقَلَى مِنَ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّ
فَرَعَ عَلَى ثُبُوتِهِ وَثُبُوتِ النُّبُوَّةِ فَلَا يُمْكِنُ الْإِسْتِدْلَالُ بِهِ فِي
الْأَصُولِ فَتَعَيَّنَ الْإِسْتِدْلَالُ بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي ذُكِرَ
الْتِّقَالُ أَيْضًا بِتَضَمُّنِهَا فَالطَّرِيقُ إِلَى اثْبَاتِهِ تَعَالَى إِنَّمَا مَكَانُ الْعَالَمِ
أَفْخَدُوثُهُ وَإِنَّمَا جُمُوعُهَا وَكُلُّ بَكَرٍ أَيْ الْجَوَاهِرِ وَإِنَّمَا فِي
الْأَعْرَاضِ فَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِمَكَانِ الذَّوَاتِ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَأَنْتُمْ التَّقَرُّاءُ لِأَنَّ الْمَحْسَنَ مُتَقَرِّئٌ فِي

ذاته الى من يوجله والواجب غنى عن غيره في وجوده والاستدلال
الى الاستدلال بالحدوث في قوله في قصة ابراهيم عليه السلام
لا احب الاقربين وهذه الطريقة اقرب الطرق الى اتمام الخلق
وذلك مخصوص في امرين دليل لا تفرد دليل لا فاق المشار
اليه في قوله تعالى سترهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اما دليل الا تفرد في ان كل احد يعلم
بالضرورة انه لم يكن موجودا ثم وجد وكما وجد بعد القدم
لا بد له من توحيد وذلك الموجد ليس هو نفسه ولا الابدان
ولا سائر الخلق لان عجزهم عن مثل هذا التركيب معلوم بالضرورة
فلا بد من صانع قديم خالف هذه الموجودات واما دليل الافاق
فلان العالم يتغير يزدرك التغيير بالمشاهدة من اختلاف الفصول
والليل والنهار والظلم والافول والذعر والبرق والسماب وغير
ذلك وكل متغير حادث فلا بد له من محدث قديم اذ لو كان
حادثا لاحتاج الى محدث اخر فيدور او يتسلسل وكلاهما
محالان وهذا الاستدلال هو طريقة الانبياء عليهم السلام

والمستدمين من العلماء والعقلاء وذلك لان آدم عليه
السلام انما اظهر الله محنته على فضله بان اظهر علمه على
الملائكة وذلك محض الاستدلال وقال تعالى اخبرائيل
فروج عليه السلام يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
وآتاني رحمة من عندي فعبت عليكم انزلتكموها وانتم
لهاكار هون واخبر عن قومه بقوله قالوا يا نوح قد جاد لنا
فاكثر جد لنا ومعلوم ان تلك المحادة ما كانت في الذرع بل
في التوحيد والنبوة ونصرة الحق بالدليل القطعية ولا يبرهم
عليه السلام مقامات اولها مع نفسه وفوق قوله فلما جن عليه
النكد اذ كوكبا قال فدارت فلما افل قال لا احب الاقربين
وهذا هو طريق المتكلمين في الاستدلال بتغيرها على حدوثها
ثم ان الله تعالى مدحه على ذلك فقال وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه وثانها حاله مع ابيه وفوق قوله يا ابي لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وثالثها مع قومه
بالقوة والنقد وفوق قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبرا لهم لعنهم

إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ وَرَابِعُهَا حَالُهُ مَعَ مَلِكٍ زَمَانِهِ مُرَوِّدٌ وَهُوَ
قَوْلُهُ رَبِّي الَّذِي يُخَيِّرُ وَيُمِيتُ فَاسْتَدَكْ عَلَى التَّبَوُّيَّةِ بِفِعْلِ يَجْزُ
عَمَّنْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَإِتْيَانِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ
وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَوَّلَ عَلَى الْكُثْرِ الْأَمْرِ عَلَى دَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَمَ فِي سُورَةِ طه قَالَ فَمَنْ رَئَيْتُمَا
يَا مُوسَى قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى هَذَا
بِعَيْنِهِ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ الَّذِي
خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ رَبِّكُمْ وَأَبَايَكُمْ
الْأَوَّلِينَ وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي الَّذِي يُخَيِّرُ وَيُمِيتُ
فَلَمَّا لَمْ يَكْتَفِ فَرَعَوْنُ بِذَلِكَ فَقَالُوا لَبَّ لَيْسَءٌ آخَرُ قَالَ مُوسَى رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ وَأَمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَلَمْ تَأْتِغَالُهُ بِالذِّكْرِ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّيَّةِ وَالْمُعَادَاةِ الْكُثْرِ
وَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى الذِّكْرِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْ مَلَأَ سَنَهُ وَقَدْ
قَالَ تَعَالَى ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَلَا تَسْكَ أَنْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ بِالْحُكْمَةِ أَيْ
بِالْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةِ فَكَانَتْ الدَّعْوَةُ فِي الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ
مَا مَوَدَّهَا وَقَدْ كَلَّمَ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ
الْمُجَادَلَةُ فِي الْفُرُوعِ لِأَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ أَصُولَ الشَّرِيعَةِ فَتَقَعَنَّ
أَنَّ الْمُرَادَ الْمُجَادَلَةُ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّيَّةِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ
النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُنْتِمْ مِنْهُ أَنْ الْجِدَالَ بِالْعِلْمِ
لَيْسَ بِمَذْمُومٍ بَلْ هُوَ مَذْمُوحٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا لِنَظَرٍ وَالتَّبَدُّثِ
وَالْتَفَكُّرِ فَقَالَ تَعَالَى قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَذَكَرُوا التَّفَكُّرَ فِي مَعْرَضٍ
الْمَذْجِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَذَكَرَ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْآيَاتِ فَقَالَ تَعَالَى وَكَأَيِّنْ
مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ
وَلَهُمْ مَلَكُوتٌ لَا يَتَنَبَّهُونَ بِهَا وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى التَّقْلِيدَ فَقَالَ تَعَالَى
حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ إِنَّا وَحَدَّثْنَا أَبْنَاءَ نَاعِلٍ أُمَمَةٍ وَإِنَّا عَلَى
وَأَنَّا بِهِمْ مُقْتَدُونَ وَقَالَ تَعَالَى بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفِئَاءُ عَلَيْهِمْ وَإِنَّا

وَكُلُّ ذِكْرٍ يَدُوكَ عَلَى وَجْهِ النَّظَرِ وَالنَّظَرِ وَدَمِ التَّقْلِيدِ
 وَالْمَقْصُودِ مِنْ هَذَا دَفْعُ انْكَارِ الْحَشَوَةِ عَلَى مَنْ يَشْتَغِلُ
 بِأَسْوَاقِ الدِّينِ مَعَ أَنَّ أَصُولَ الدِّينِ لَيْسَ إِلَّا التَّشَكُّكُ فِي هَذِهِ
 الدَّلَائِلِ وَدَفْعُ الشُّبُهَاتِ عَنْهَا وَفِي حَرْفَةِ الْأَنْبِيَاءِ
 الْمُعْصُومِينَ وَالتَّقْلِيدِ حَرْفَةِ الْكُفَّارِ الْمُخْذُولِينَ عَلَى أَنَّ
 شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ وَلَمَّا كَانَ ذَاتُ اللَّهِ وَمِصْقَاتُهُ
 أَشْرَفُ الْمَعْلُومَاتِ كَانَ الْعِلْمُ الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَهُوَ أَصُولُ الدِّينِ
 أَشْرَفَ الْعُلُومِ وَلَئِنْ الْعِلْمُ إِنَّمَا دِينِي وَإِمَاعِيَّةُ وَالدِّينِي
 أَشْرَفُ مِنْ غَيْرِهِ وَالدِّينِي إِنَّمَا أَصُولُ الدِّينِ أَوْ مَاعِدَاهُ
 وَمَاعِدَاهُ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمُتَسْتَرِّمَ إِنَّمَا يَخْتَصُّ عَنْ كَلَامِ
 اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ فَرَعٌ عَلَى جُودِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ الْمُتَكَلِّمِ
 الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا أَصُولَ الدِّينِ وَالْمُحَدَّثُ إِنَّمَا يَخْتَصُّ عَنْ
 كَلَامِ الرَّسُولِ وَذَلِكَ فَرَعٌ عَلَى ثَبُوتِ ثَبُوتِهِ وَالنَّقِيَّةِ
 يَخْتَصُّ عَنْ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ فَرَعٌ عَلَى التَّوْحِيدِ
 وَالنَّبُوَّةِ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ مُتَقَرِّبَةٌ إِلَى أَصُولِ

٢٠

٩
 الدِّينِ وَهُوَ غَنَى عَنْهَا فَيَكُونُ أَشْرَفُ وَوَجْهُ تَرْجِيهِ عَلَى
 سَائِرِ الْعُلُومِ كَثِيرَةٌ لَا تُمْكِنُ ذِكْرُهَا فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ
 وَلَكِنْ ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ بِالْإِزَامِ الْمُتَكْرِينِ
 بِالْإِدْلَالِ الصَّرُورِيَّةِ رَوَى أَنَّ بَعْضَ الزَّانِدَةِ أَنَّكَ الصَّانِعُ
 عِنْدَ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ قَالَهُ هَلْ رَكِبْتَ الْبَحْرَ وَرَأَيْتَ
 أَهْوَالَهُ قَالَتْ نَعَمْ رَكِبْتُ الْبَحْرَ وَهَاجَتْ رِيَا حَ مَائِلَةٌ فَلَمَّ
 السَّيْفِيَّةُ وَغَرِقَ الْمَلَا حُونَ فَتَقَلَّتْ بَعْضُ الْأَنْوَاجِ ثُمَّ ذَهَبَ
 مَعَهُ ذَلِكَ اللَّوْخُ فَإِذَا أَنَا مَذْنُوعٌ بِتِلَا طِهِمِ الْأَنْوَاجِ حَتَّى
 وَمَلِكُ السَّاحِلِ قَالَهُ جَعْفَرٌ قَدْ كَانَ اعْتِمَادُكَ عَلَى السَّيْفِيَّةِ
 وَاللَّوْخِ وَالْمَلَا حِ فَلَمَّا ذَهَبَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عِنْدَكَ هَلْ
 كُنْتَ تَرْجُو السَّلَامَةَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ مِمَّنْ كُنْتَ تَرْجُو هَذَا
 فَسَكَتَ الرَّجُلُ قَالَهُ جَعْفَرٌ إِنَّ الصَّانِعَ هُوَ الَّذِي كُنْتَ تَرْجُو
 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُوَ الَّذِي أَخْلَاكَ مِنَ الْغَرَقِ فَأَسْلَمَ بِرَيْدِ
وَدَوِي أَنَّ أَبَا حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ سَيْفِيًّا قَاطِعًا
 عَلَى الذَّهْرِيَّةِ وَكَانُوا يَطْلُبُونَ الْفُرْصَةَ لِقَتْلِهِ فَهَجَرُوا عَلَيْهِ وَهُوَ

قَاتِلُهُمُ اللَّهُ

قَالَ فِي الْمَسْجِدِ بِسُيُوفٍ مَسْلُوكَةٍ فَهَوَّاءُ تَقْبَلُهُ فَقَالَ لَهُمْ
أَجِيبُونِي عَنْ مَسْئَلَةٍ ثُمَّ أَفْعَلُوا مَا سَأَلْتُمْ فَقَالُوا هَاتِ
فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ يَقُولُ لَكُمْ إِنِّي رَأَيْتُ سَفِينَةً مَشْرُوعَةً
فِي لُحَّةِ الْبَحْرِ قَدْ اخْتَوَتْهَا أَمْوَاجُ مِثْلَ طَيِّمَةٍ وَرِيَّاحٌ مُخْتَلِفَةٌ
وَقِيَّ مَعَ هَذَا تَجَرَّى مُسْتَوِيَةً لِسُرِّهَا مَلَاخٌ يَحْرِيهَا هَذَا جَوْرٌ
ذَلِكَ فِي الْعَقْلِ قَالُوا لَا هَذَا شَيْءٌ لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ فَقَالَ أَبُو
حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَحْرِيهِ الْعَقْلُ سَفِينَةً
يَحْرِي مُسْتَوِيَةً مِنْ غَيْرِ مُتَعَدِّدٍ فَكَيْفَ تَجُورُ قِيَامُ هَذَا الْعَالَمِ
الْعُلُوكِ وَالسُّقُلَى مَعَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ مِنْ غَيْرِ مَانِعٍ فَبُكَوا جَمِيعًا
وَتَابُوا وَاسْتَلَمُوا بِيَدِهِ وَسَأَلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مِنَ الشَّافِعِيِّ بِمَا
الدَّلِيلُ عَلَى جُودِ الصَّائِغِ فَقَالَ وَرَقَةُ الْفَرَسِ مَادَ طَعْمُهَا وَلَوْ أَنَّ
وَرَحْمَتَهَا وَاجْتَمَعَتْ عِنْدَكُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَيَا كَلْبًا دُونَ الْقَرِ
يَخْرُجُ مِنْهَا الْإِبْرِيمُ وَالْخَلُّ يَخْرُجُ مِنْهَا الْعَسَلُ وَالْمَشَاةُ
يَخْرُجُ مِنْهَا الْبَعْدُ وَالظُّبَى يَخْرُجُ فَيَسْتَعِدُّ فِي نَوَاجِئِهَا الْمَسْكُ
فَمَنْ الدَّرَجَةُ كَذَلِكَ مَعَ أَنَّ الطَّبْعَ وَاحِدٌ فَاسْتَحْسِنُوا مِنْهُ

ذَلِكَ وَهُوَ آمَنُوا بِبَيْدِهِ وَتَسَكَّلُوا أَخَذَ مِنْ حَبْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ
بِقَلْعَةٍ حَصِينَةٍ مَلَسَاءَ لَا فَرْجَةَ فِيهَا ظَاهِرٌ هَاكَالِغَضَةِ
الْمَذَابَةِ وَبَاطِنُهَا كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيمِ ثُمَّ انْشَقَّتِ الْجُدْرَانُ
وَخَرَجَ مِنَ الْقَلْعَةِ حَيَوَانٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ فَلَا يَدْرِي مِنَ الصَّائِغِ
عَنِ الْقَلْعَةِ الْبَيْضَةِ وَبِالْحَيَوَانِ الْفَرْخِ وَسَأَلَ هَرُونَ الرَّشِيدُ
مَا لِكَاغِنِ ذَلِكُمْ فَاسْتَدْرَكَ بِاخْتِلَافِ الْأَصْوَاتِ وَتَرَدَّدِ
النُّعْمَاتِ وَتَنَادَى اللُّغَاتِ وَسَيَّلَ أَبُو نَوَاسٍ رَعْنَةً فَقَالَ
سُفْرًا

تَأْتِلُ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى مَا صَنَعَ الْمَلِكُ هـ
عَلَى قُصْبِ الرِّبْرِ جِدَّ شَاهِدَاتٍ بَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ هـ
وَسَيَّلَ أَعْرَافِي عَنِ الدَّلِيلِ فَقَالَ الْمَعْرُوفَةُ تَذَكُّ عَلَى الْبَعْرِ وَالزُّرْ
عَلَى الْحَمِيرِ أَثَارُ الْأَقْدَامِ عَلَى الْمَسِيرِ فَمَسَاءَ ذَاتِ ابْتِرَاجٍ وَأَرْضُ
ذَاتِ فُجَاجٍ وَبَحَارُ ذَاتِ أَمْوَاجٍ أَمَا تَذَكُّ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيرِ
فَقِيلَ لِلطَّبِيبِ بِمِ عَرَفْتَ رَبَّكَ هَلْ يَلِجُ لِحَفِيفٍ أَطْلَقَ وَلَعَابُهُ يَلِينُ أَسْدُ
وَقَالَ آخِرُ عَرَفْتَهُ بِخَلَّةٍ بِأَحَدِ طَرَفَيْهَا تُعْسَلُ وَبِالْآخَرِ

قَالَ هـ

تَلْسَعُ وَالْعَسَدُ مَقْلُوبُ التَّلْسَعِ وَنُزِجَ إِلَى الْمَقْصُودِ وَهُوَ
الذَّلِيلُ عَلَى التَّوْحِيدِ فَتَوَكَّلْ صَانِعُ الْعَالَمِ وَاحِدًا إِذْ لَوْ كَانَ
لَهُ مَا نِعَانْ لَثَبَتْ بَيْنَهُمَا تَمَانِعٌ وَذَكَرَ لِيْلُ حُدُوثَهَا وَحُدُوثُ
أَحَدِهِمَا لِأَنَّ أَحَدَهُمَا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ فِي شَخْصٍ حَيَاةً وَالْآخَرَ
مَوْتًا فَإِنَّ حَصْلَ اجْتِمَاعِهَا لَفِي تَحَاكٍ لِاجْتِمَاعِ الصِّدِّيقَيْنِ فِي حَقْلِ
وَاحِدٍ وَلَمْ يَحْصُلْ مُرَادُهُمَا وَهُوَ دَلِيلُ عَجْزِهَا أَوْ حَصْلُ
مُرَادِ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ وَهُوَ دَلِيلُ عَجْزِ مَنْ لَمْ تَقْدِرْ أَرَادَتُهُ
وَالْعَاجِزُ لَا يَصْلُحُ الْهَاءُ وَقَدْ لَيْسَتْ دَلِيلُ التَّمَانِعِ الْمَأْخُودُ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ كَانَ فِيهَا أَلْهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا **قَوْلُهُ**
لَا شَرِيكَ لَهُ أَرَادَ هَذَا تَنَزُّعَ الشَّرِكِ إِذَا لَمْ يَشْرَكَ فِي
اللَّغَةِ هُوَ الْإِسْتِوَاءُ وَهُوَ أَيْضًا فِي الذَّاتِ كَمَا فَعَلَتِ الثَّوْبَةُ
حَيْثُ أَثْبَتُوا لِلْعَالَمِ مَا نَفَعَنِي خَيْرٌ وَلَيْسَتْ بِزَدَانٍ وَشَرٍّ
وَلَيْسَتْ بِأَقْرَبَ مِنْ وَكَذَا الطَّبَاعِيَّةُ وَالْأَفْلَاقِيَّةُ وَأَمَّا فِي
الْشَّمِيَّةِ وَاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ كَمَا صَنَعَتْ مُشْرِكُوا الْعَرَبِ
حَيْثُ عَبَدُوا مَعَ اللَّهِ الْأَصْنَامَ وَسَوَاهَا أَلْهَةً فَصَارُوا مُشْرِكِينَ

بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ بِاعْتِبَارِ عِبَادَتِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ سَائِلُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ وَإِنَّمَا فِي الْوَصْفِ كَمَا رَعَى الْجَسَمَةَ
حَيْثُ وَصَفُوا الْبَارِي بِالصُّورَةِ وَالْجَسَمِيَّةِ وَالْتِمَاسُ عَلَى
الْعَرْشِ عَلَى سَائِلِ الْبَشَرِ لَسَوِيَّةٍ مِنْهُمْ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ
فَصَارُوا لِذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى
الْكُرِيْمَةَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ **قَوْلُهُ** وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ هَذَا
أَثْبَاتُ كَمَالِ ذَاتِهِ الْأَزَلِ بِنُظِيرِ الْمِثَالِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهَذَا يُحْكَمُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَيَحْتَمِلُ عَلَيْهِ
جَمِيعُ الْآيَاتِ الْمُشَابِهَةِ الَّتِي تَشَكَّلَتْ بِظَوَاهِرِهَا الْمُشْتَبِهَةِ
قَوْلُهُ وَلَا شَيْءٌ يُعْجِزُهُ هَذَا وَصَفٌ لَهُ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ لِأَنَّ
وُجُودَ كُلِّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ بِإِجَادِهِ فَتَحَاكَ أَنْ يُعْجِزَهُ شَيْءٌ
فَإِنَّ الْعَجْزَ نَقْصٌ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقْصِ وَلَا تَهْتَكُ تَعَالَى
مَوْصُوفٌ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ فَلَا يُوصَفُ بِالْعَجْزِ وَلَا يُلْزَمُ اجْتِمَاعُ

التَّخَيُّفِ وَلَا تَعَالَى خَالِقَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُصَوِّرُ الْخَلْقَ
مَعَ الْحُجْرَةِ وَالْمَاءِ الْإِسْهَارَةَ يَتَوَلَّى أَوَّلَ الْأَشْيَاءِ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقَادِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ **قوله** وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ هَذَا نَتَى لِكُلِّ مَعْبُودٍ سِوَا اللَّهِ
تَعَالَى إِذَا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ وَكَفَرُوا قَرِيبًا كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مَعَ اعْتِرَافِهِمْ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ
وَكَانُوا يَقُولُونَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
فَيُعِدُّ قَوْلَهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ غَيْرًا مَا أَفَادَ قَوْلُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَلَا
يَكُونُ تَكْرَارًا **قوله** قَدِيمٌ بَلَا **قوله** لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
لَا تَقَرُّ إِلَى مُحَدِّثٍ وَذَلِكَ إِلَى آخِرِهِ وَهَلُمَّ جَزَاءً فَيَسْلُسِلُ أَوْ
يَنْتَهِي إِلَى قَدِيمٍ وَالتَّسْلُسِلُ مَحَاكٍ فَيَتَعَبَّنِ الْإِنْتِهَاءُ إِلَى قَدِيمٍ وَإِنَّمَا
أَكْثَرُ قَوْلِهِ قَدِيمٌ بَلَا **قوله** لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
قَدِيمٌ الشَّيْءُ بِالْعَمِّ قَدِيمًا هُوَ قَدِيمٌ أَنْ مَضَى عَلَيْهِ زَمَانٌ طَوِيلٌ قَالَ
صَاحِبُ الْمَشَافِدِ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ هُوَ الْحَوَكُ
فَإِنْ أَقْلَ مَثَلِ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدِيمِ الْحَوَكُ وَمِنْهُ يُقَالُ فِي الْعَرَفِ هَذَا

بَنَاءٌ قَدِيمٌ وَهَذَا شَيْخٌ قَدِيمٌ وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُرَادٍ فِي
حَقِّ الْبَارِي بَلَى الْمُرَادُ بِالْقَدِيمِ صِفَاتُهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي لَا
إِبْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ فَكَذَلِكَ أَحْزَانُ الْمَعْنَى الْمَعْنَى الْمَعْنَى
وَالْعَرَفُ **قوله** دَائِمٌ بَلَا **قوله** لَمْ يَكُنْ أَتَى تَعَالَى
قَدِيمٌ ثَبَتَ أَنَّهُ دَائِمٌ إِذَا الْقَدِيمُ بَنَاءٌ فِي الْعَدَمِ وَإِنَّمَا قَالَ
دَائِمٌ بَلَا **قوله** لَمْ يَكُنْ لِيَعْلَمَ أَنَّ دَوَامَهُ تَعَالَى لَيْسَ مُتَعَلِّقٌ بِالزَّمَانِ
لَا بِنَهَائِهِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ الْأَوَّلُ
بِدَايَتِهِ وَالْآخِرُ بَدَايَتُهُ غَيْرُ مُتَعَلِّقٍ بِزَمَانٍ وَإِنَّمَا وَصَفَ
نَفْسَهُ بِهَذَا لِأَنَّهُ لَا يَتَمُّ مِنْ أَوْ لَيْتَهُ وَآخِرَتِهِ مَا يَتَمُّ مِنْ
أَوَّلِيَّتِهِ وَآخِرِيَّتِهِ غَيْرِهِ إِذْ غَيْرُهُ يَوْصَفُ بِهَا بِوَاسِطَةِ وَقْعِهِ فِي
الزَّمَانِ السَّابِقِ أَوِ الْآخِرِ لَا بِالذَّاتِ **قوله** لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ
أَنْ لَا تَلَا شَيْءٌ وَلَا يَهْلِكُ وَإِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ تَأْكِيدًا لِلدَّوَامِ
وَبَقَايَةِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأَوَّلِ نَفْيَ تَلَا شَيْءٍ الذَّاتِ وَيَا لثَابِتِهِ
بُطْلَانِ الْحَيَاةِ وَالصَّنَاتِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ تَعَالَى وَصَفَاتِهِ مُحَالٌ
لِقَدِيمِهِ الثَّابِتِ بِدَايَتِهِ لِكُونِهِ وَاجِبَ الْوُجُودِ بِدَايَتِهِ وَمَا

بِالذَّاتِ لَا يَزُودُكَ **قوله** وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ لِأَنَّ
كُلَّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ هُوَ بِتَخْلِيْقِهِ وَتَكْوِينِهِ وَإِرَادَتِهِ
لَيَكُونُ مَا سِوَاهُ مُتَكَيِّفًا وَالمُخَيَّرَ لَا يَتَرَجَّحُ أَحَدُ طَرَفَيْهِ
إِلَّا بِتَرَجُّحٍ وَذَلِكَ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ لَا مُرِيدَ سِوَاهُ قَالِ
اللَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا
يُرِيدُ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُنَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ وَصَنَفَ نَفْسَهُ بِالشَّيْءِ وَالْإِرَادَةِ فَيَبْتَلِيَانِ لَهُ
حَقِيقَةً لَا كَمَا نَحْمَلُ الْكُفْيَ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ هـ
كَالنِّظَامِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالْإِرَادَةِ حَقِيقَةً
بَلْ بِجَارٍ لِأَنَّ الْإِرَادَةَ هِيَ الشَّهْوَةُ حَقِيقَةً وَهُوَ مُحَاكٍ عَلَى
اللَّهِ وَنَحْنُ نَقُولُ مَعْنَى الْإِرَادَةِ عِنْدَنَا هِيَ الصَّنْءُ الَّتِي تَرْجُبُ
اِخْتِصَامَ الْمَفْعُولِ بِوَجْهِ دُونَ وَجْهِ وَبِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ
إِذَا لَوْلَا الْإِرَادَةُ لَوَقَعَتِ الْمُحْكَمَاتُ فِي وَاقِعٍ وَاحِدٍ عَلَى
نَقِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَلَمَّا خَرَجَتِ الْمَفْعُولَاتُ عَلَى التَّرَادُفِ وَالْمُتَوَالِي
وَعَلَى النِّظَامِ وَالْإِتِّسَاقِ وَعَلَى الْهَيَّاتِ الْمُخْتَلِفَاتِ وَالْأَوْصَافِ

لشئ
سم

ابن

الْمُتَبَايِنَةِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ كَانَ دَلِيلًا
عَلَى اتِّصَافِ الْفَاعِلِ بِالْإِرَادَةِ إِذْ وَقُوعُ هَذَا الْإِخْتِلَافِ لَمْ
يَكُنْ مِنْ اتِّصَافٍ وَاتِّصَافٌ أَنْ ذَلِكَ إِرَادَةُ الْفَاعِلِ
وَقَوْلُهُمْ الْإِرَادَةُ شَهْوَةٌ فَذَلِكَ تَلْيِيسٌ مِنْهُمْ لِغِي الصَّنْءِ عَنْ
اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الشَّهْوَةَ الْإِرَادَةُ مَخْصُوصَةٌ وَهِيَ إِرَادَةُ ثَانِيَةٍ
تَنْفَعُ الْمُرِيدَ وَاللَّهُ تَعَالَى غَنَى مُطْلَقٌ لَا تَكُونُ إِرَادَتُهُ امْتِنَانًا بَلْ
رُبُوبِيَّةً وَالْإِرَادَةُ مُشْتَقَّةٌ فِي اللُّغَةِ مِنَ الرُّودِ وَهُوَ
الطَّلَبُ وَلِهَذَا سَمَّاهُ طَالِبُ الْكَلَامِ رَايِدًا وَمِنْهُ الْمَثَلُ التَّائِيْدُ
لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ **قوله** لَا تَلْفُظُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تُدْرِكُهُ
الْأَهَامُ الْوَقْفُ قُرَّةٌ تُدْرِكُ الْحَزَنَاتِ وَالنَّهْمُ إِذَا رَأَى
الْعَتْلَ الْكَلِيَّاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ يَدْرِي وَضْعَ وَكَيْفِيَّةَ فَيَسْلُجُ
فِي الْأَوْهَامِ وَلَا يَدْرِي حَيْثُ فَيَبْلُغُ كَهْمَهُ الْعَتْلُ وَتَحِيْطُ بِهِ بَلْ هُوَ
مُسْتَعَالٍ عَنْ ذَلِكَ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا إِذَا ادْرَأَكَ
وَالْإِحَاطَةُ بِجَمِيعِ أَطْرَافِهِ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا فِيمَا تُحَدِّدُ وَيَنْتَهِي **قوله**
وَلَا يَشْتَبِهُهُ الْأَنْبَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ دَرَجَةٍ وَقِيلَ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ

وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَنَامِ الْبَشَرُ وَهُوَ الْأَنْشَاءُ لِأَنَّهُ أَرَادَ
بِهِ نَقِي قَوْلِ الْمُسْتَهَبَةِ وَالْمُجَسِّمَةِ حَيْثُ وَصَفُوا الْبَارِكُ بِأَنَّهُ
جَسَمٌ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ وَأَيْضًا أَرَادَ نَقِي قَوْلِ الْتَّصَارُكِ حَيْثُ
جَعَلُوا لَهُ وَلَدًا وَمَا حَبَّةُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا شِدَّةُ الْوَلَدِ
يُسَابِهُ الْآبَ فَعَلَى هَذَا أَقَادَ قَوْلَهُ وَلَا يُشْهَدُ الْأَنَامُ غَيْرَ مَا
أَقَادَ قَوْلَهُ فِيمَا سَبَقَ لَأَمْرٍ مِثْلُهُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ عَامٌّ وَمَا خَاصٌّ
فَيَكُونُ مُبَالَغَةً فِي تَنْزِيهِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ قَالُوا
الْتَّبَصُّرَةُ الْمُمَاثَلَةُ اسْمُ جَنْسٍ يَشْمَلُ أَنْوَاعًا أَرْبَعَةً الْمُسَاهَاةُ
وَالْمُضَاهَاةُ وَالْمُسَاكَلَةُ وَالْمُسَاوَاةُ وَالْمُمَاثَلَةُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا
مُسْتَفِيَةً عَنِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْمِثْلَيْنِ مِمَّا اللَّذَانِ يَسُدُّ أَحَدُهُمَا
مَسَدَ الْآخَرِ وَيَقُومُ مَقَامَ صَاحِبِهِ وَيَصْلُحُ لِمَا لَا يَصْلُحُ لَهُ الْمِثْلُ
الْآخَرُ وَمَا سَوَاهُ لَا يَسُدُّ مَسَدَهُ لَكُونُهُ مَثَوِيًّا تَحْتَ
قَهْرِهِ فَلَا يَصْلُحُ لَهُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ الْفَهْمُ هَذَا عَلَى أَصْطِلَاحِهِمْ وَأَمَّا
الْمُحَقِّقُونَ فَيَقْسِمُونَ بِوُجُودِهِ آخِرَةً قَالُوا إِنَّ الْإِخْتِدَادَ بِالنَّوْعِ مُمَاثِلَةً
وَبِالْجَنْسِ مُجَانِسَةً وَبِالنَّحْوِ مُسَاوَاةً وَبِالْكَيْفِ مُشَابَهَةً وَبِالْمُضَافِ

كَاتِّخَادِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو فِي بِنَاةٍ بِكَيْفٍ مُنَاسِبَةٍ وَبِالشَّكْلِ
مُسَاكَلَةً وَبِالْوَضْعِ مُوَانَاةً وَبِالْأَطْرَافِ مُطَابَقَةً كَاتِّخَادِ
أَطْرَافِ طَائِفَتَيْنِ عِنْدَ ابْتِهَابِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ قَوْلُهُ
وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَ لِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَسَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلُ وَالسَّمْعُ عَلَى حَيَاتِهِ
لَأَنَّهُ بَدَأَ بِذِكْرِ الصَّانِعِ وَأَتْبَعَهُ بِذِكْرِ الْمَصْنُوعِ بِتَدْوِيلِهِ جَعَلَ
ثُمَّ ذَكَرَ الْمَصْنُوعَ بِقَوْلِهِ الْأَرْضُ ثُمَّ ذَكَرَ دَلِيلَ الْمَصْنُوعِ
أَيَّ جَعَلَهَا مَعَ سَعَتِهَا وَعِظَمِهَا عَلَى هَيْئَةٍ تَقْرُونَ عَلَيْهَا وَتَقْرُسُوهَا
وَتَتَعَيَّشُونَ فِيهَا وَفِي مَذَلَّةٍ لَا تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهَا وَشَقٍّ
الْأَنْهَارِ فِيهَا وَأَثَبَتْ أَنْوَاعَ الثَّمَارِ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ وَالسَّمَاءَ بَنَاءً
أَيَّ سَتَفًا مَحْنُوظًا قَائِمًا فِي الْهَوَى بِلَا عَمَدٍ وَلَا عُلَاقَةٍ ثُمَّ خَاطَبَ
الْعُقَلَاءَ فِي تَصْوِيرِ جَوْهَرِهِمْ وَتَرْكِيبِ أَبْدَانِهِمْ لِيَنْظُرُوا فِي
آيَاتِ الرُّهِيَّةِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فَقَالَ

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا
أَمْوَآتًا دُفِنًا سَلَّتْ مِنْ صُلْبِ الزَّجَلِ وَتَرَايَا لَانِي ثُمَّ صَارَتْ
الْمُطْفِئَةُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ انْقَطَعَ عَنْهَا تَذْوِيرُ
الْأَبْوَيْنِ فَذَلَّهْمُ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِأَثَارِ صَنْعَتِهِ إِذَا لَمْ يَصْنَعْ إِلَّا
بِالصَّابِغِ وَذَلَّهْمُ عَلَى مَعْرِفَةِ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ بِأَثَارِ الْإِتْقَانِ هـ
وَالْإِحْكَامِ يَقُولُ لَهُ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ أَيُّ حَسَنٍ تَرْكِبُهَا
مُسْتَضِيًّا قَامَتَهَا غَيْرُ مَنْكِبَةٍ وَأَبْدَعَ فِي بَدَنِكُمْ مِنَ الْقُرْنِ إِلَى
الْقَدَمِ أَشْيَاءَ وَيُخَيِّرُ الْعَقْلُ فِي إِذْرَاكِ كُنْهِ حُسْنِهِ وَرَكَبَ
فِيكُمْ الْعَقْلُ الذَّرَاكَ ثُمَّ ذَكَرَهُمْ بِمَنْعِهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَقُومُ بِهِ
أَنْفُسُهُمْ قَتَالَ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَيُّ رَزَقَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ
مَا أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ أَخْرَجَ مِنْهَا نَبَاتًا تَأْتِيهِمْ لِيَجْعَلَ
أَطْيَبَهُ وَأَلْيَنَهُ رِزْقًا لِلْبَشَرِ وَسَائِرُهُ رِزْقًا لِلدَّوَابِّ
ثُمَّ قَالَ ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي صَنَعَ بِكُمْ هَذَا هُوَ رَبُّكُمْ لَا رُبَّ
سِوَاهُ ثُمَّ قَالَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِمَهُمُ الْإِسْتِزْلَالُ
أَنَّ الْفِعْلَ الْحَكْمَ لَنْ يَتَأَيَّ إِلَّا مِنْ حَيٍّ قَادِرٍ عَلَى مَا إِذَا مِنْ يَنْسِبُ

مِثْلَ هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ إِلَى مَا لَيْسَ يَحْتَجُّ بِكَوْنٍ مَحْنُونًا خَارِجًا
عَنْ عَدَادِ الْعُقُلَاءِ فَمَا لَيْسَتْ بِكَ بِالْفِعْلِ الْحَكْمِ عَلَى كَوْنِ النَّاسِ
قَادِرًا لَيْسَتْ بِكَ بِهِ عَلَى كَوْنِهِ حَيًّا إِذَا الْحَيَاةُ شَرْطُ ثُبُوتِ
الْقُدْرَةِ وَفِي قَوْلِهِ هُوَ الْحَيُّ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الْحَيُّ الْمَطْلُوقُ
الذَّكَ حَيَاتُهُ بِذَاتِهِ وَإِلَى أَنْ حَيَاتُهُ غَيْرُ عَارِضِيَّةٍ مُسْتَفَادَةٍ
مِنْ فَيْضِهِ هُمْ أَحْيَاءُ وَحَيَاتُهُمْ غَيْرُهُمْ فَلِذَلِكَ يُحَلُّ بِهِمُ الْمَوْتُ
بِأَفْئَةٍ فَأَمَّا حَيَاتُهُ بِذَاتِهِ فَيُسْقِلُ أَنْ يَحُلَّ الْمَوْتُ إِذَا الْوَاجِبُ
بِذَاتِهِ الْأَرْزَاقُ لَا يَزُولُ وَإِلَيْهِ الْإِسَارَةُ يَقُولُ تَعَالَى
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الذَّكَ لَا يَمُوتُ **قوله** قَوْمٌ لَا يَنَامُونَ هـ
الْمَقِيومُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَقِيلَ هُوَ الْخَافِظُ
وَقِيلَ الْقَائِمُ بِتَدْوِيرِ الْخَلْقِ وَقِيلَ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ الْمَقِيْمُ لِقِيَمِهِ
وَقِيلَ لَا يَنَامُ نَفَى النَّوْمِ وَالسَّيْنَةُ وَالسَّهْوُ وَالْعَفْلَةُ عَنْهُ
إِذَا النَّوْمُ فِتْرَةٌ يَقْتَرِي الْإِنْسَانُ فَيَمْنَعُهُ عَنْ اسْتِغْنَاءِ الْخَوَاصِّ
وَالْجَوَارِحِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنْ ذَلِكَ وَلَئِنْ نَفَى النَّوْمُ مِنْ
لَوَائِمِ كَوْنِهِ فَيَوْمًا لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ قَائِمٌ بِهِ فَلَوْ يَغْتَرِبُ

الْتَوَمَ لَا تَفْسِدَ نِظَامَ الْعَالَمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ اللَّهُ مُسَكِّدُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا
مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَلَذَبِكُفَرَنْ الْيَتَوْمُ يَقْرَأُ لَا يَنَامُ
قَوْلُ خَالِقٍ بِأَحَاجَةٍ إِذَا الْحَاجَةُ نَقَصَ يَفْتَقِرُ الْمَحْتَاجُ
إِلَى دَفْعِهَا وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْمَطْلُوقُ فَلَا يَكُونُ لَهُ حَاجَةٌ فِي بَعْلِهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَإِنْ قِيلَ قَدْ جَاءَ
الْخَلْقُ مُعَلَّلًا فِي الْقُرْآنِ أَنْ يَشْكُرُوا لِلَّهِ تَعَالَى وَمَا خَلَقَ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ فَذَكَرَ عَلَى أَنَّهُمْ خَلِقُوا لِلْعِبَادَةِ قُلْنَا
فَأَوَيْلَهُ إِلَّا لَمْ يَعْبُدُوا بَعْدَ قَوْلِهِمْ بِمَا خَلَقُوا ثُمَّ
أُثْبِتَهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَرَكَ الْمُعْصِيَةَ فَكَانَ الْخَلْقُ لِلْحَاجَةِ
الْمُكَلِّفِينَ لِلْحَاجَةِ إِذَا التَّمَعُّ عَائِدُ إِلَيْهِمْ وَهُوَ لَا يَتَمَوَّنُ
يَشْكُرُ ذَلِكَ وَأَمَّا خَلْقُ عَلَى ذَلِكَ لِئَلَّا يَلْزَمَ الْخَلْقُ فِي حَبْرِ اللَّهِ
تَعَالَى لَا تَأْنِيهِمْ أَنَّهُمْ مَاعْبُدُوهُ بِأَسْرِهِمْ قَوْلُ رَافٍ
بِأَمْرِهِ إِذْ يَرْزُقُ الْخَلْقَ بِالْكَسْبِ وَالْعِلَاجِ وَلَا اسْتِقَانَةً
لِسَبَبٍ لِأَنَّهُ جَمِيعُ مُرَادِ اللَّهِ تَحْصُلُ بِتَكْوِينِهِ عَلَى مَا قَالَ لَنَا

أَمْرًا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ لَنْ يَكُونَ فَلَا تُحْصِيهِ
الْمُؤْتَةُ وَالْكُلْفَةُ فِي ذَلِكَ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ قَوْلُ
مِمِّيتٍ بِأَخْفَافَةِ أَيْ سَمِيَّتِ الْخَلْقِ وَلَا يَلْحَقُهُ بِذَلِكَ خَوْفٌ
وَوَحْشَةٌ فَإِنْ وَجُودُهُمْ وَعَدَمُهُمْ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوَاءٌ أَذْهَبَ
الْعَزِيزُ الْتَهَانُ الْمُنْفَرِدُ بِالْأَدَامِ وَالْبِتَاءُ قَوْلُ بَاعَثَ
بِأَمْرِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَ بِأَمْرِهِ بِأَلْفِ
عَمَّا قَالَكِ إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ فَيَتَعَالَى فِي الْبَعْثِ وَالْإِعَادَةِ عَنْ حُوقِ الْمَشَقَّةِ إِذَا
الْإِعَادَةُ أَهْوَنُ مِنَ الْإِنشَاءِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ يَقُولُهُ وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَيَتَوَلَّاهُ أَنْعَمِينَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ أَيْ مَا عَجَزْنَا
بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ فَلَيْفَ نَعْجِزُ بِالْخَلْقِ الثَّانِي وَيَقُولُهُ كَمَا
يَدْرَأُ أَوَّلَ خَلْقٍ نَعْبُدُ وَيَقُولُهُ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
نَعْبُدُ وَقَالَ جَوَابًا لِمَنْ أَكْثَرَ الْبَعْثِ أَوْ لَمْ يَبْدَأِ الْإِنشَاءُ
أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَلَيْسَ خَلْقُهُ قَالَ مِنْ تَحْيِ الْعِظَامِ وَفِي رَيْمٍ قَدْ خُيِّسَهَا

الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ إِلَى أَنْ
قَالَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى
أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ وَالزَّمُّ الْحُجَّةُ عَلَى
مَنْ كَرَى النِّشْأَةَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي
شَكٍّ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ نُّصْفَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ إِنْ كُنْتُمْ تَسْكُونُونَ
فِي الْبَعْثِ وَتُشْكِرُونَهُ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّنَ التُّرَابِ فِي أَطْوَا
مُخْتَلِفَةٍ وَمَعْنَى مُخَلَّقَةٍ إِنْ مَخْلُوقَةٌ خَلَقًا تَامًا وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ إِنْ
مِنْ ذِكْرِ نُّطْفَةٍ عَلَى حَالِهَا وَقَوْلُهُ وَلَيُبَيِّنَ لَكُمْ إِنْ لَّبِثْتُمْ
لَكُمْ قُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فَإِنْ مِنْ قَدْ عَلَى خَوَلِكُمْ مِنْ
التُّرَابِيَّةِ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ وَحَالِ النُّطْفَةِ إِلَى الْعَلَقَةِ ثُمَّ إِلَى
النُّصْفَةِ ثُمَّ قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ وَالْأَحْيَاءِ بَعْدَ مَا تُصِيرُونَ
تُرَابًا وَتَلَا شَتَّ اجْتَوَاكُمْ فَلَيْسَ بِمَوْتِكُمْ إِلَّا هَذَا قَدْ
أَنشَأَكُمْ ابْتَدَأَ بِلَا مَشَقَّةٍ فَلَيْفَ يُعِيدُكُمْ **قَوْلُهُ مَا**
زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ لَمْ يَزِدْ دِيكُورُهُمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ

مِنْ صِفَتِهِ أَرَادَ هَذَا الْكَلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِأَسْمَائِهِ
الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ لَا وَابِدًا سِوَاهُ كَانَ صِفَاتِ الذَّاتِ
كَلِمَاتِهِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالسَّمْعِ
وَالْبَصَرِ وَصِفَاتِ الْأَفْعَالِ كَالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ وَالْإِحْيَاءِ
وَالْإِمَاتَةِ فَإِنَّ كُلَّهَا صِفَاتٌ لَهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ قَدِيمَاتٌ
مَّصُونَاتُ الرَّزْوَاقِ وَكَانَ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ قَبْلَ
خَلْقِهِ إِنْ قَبْلَ مَخْلُوقَاتِهِ فَإِنَّ الْخَلْقَ يُذَكَّرُ وَيُرَادُ بِهِ الْخَلْقُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا خَلْقُ اللَّهِ إِنْ مَخْلُوقَتُهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخَلْقِ
الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ بِذَاتِهِ وَلِهَذَا قَالَ لَمْ يَزِدْ دِيكُورُهُمْ إِنْ
يَكُونُ الْمَخْلُوقَاتِ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ صِفَتِهِ مَعْنَاهُ
مَا نَادَى بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ فِي صِفَتِهِ
قَبْلَ خَلْقِهِمْ بِذَلِكَ صِفَاتُهُ قَدِيمَاتٌ أَنْ لَيْتَهُ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ
صِفَاتٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ الثَّقَلُ وَالْعَقْلُ إِنَّمَا الثَّقَلُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ أَثَبَّتَ لِنَفْسِهِ الْعِلْمَ

وَالْقُدْرَةُ وَكَذَلِكَ فِي الصِّفَاتِ اثْبَتَ قَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ وَيَقُولُ لَهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَفِيهِ نَفْيٌ لِقَوْلِ الْمُعْتَرِضِ
حَيْثُ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ وَعَالِمٌ وَقَادَرٌ لِذَاتِهِ لَا صِفَةَ زَائِدَةٍ
عَلَى ذَاتِهِ قَائِمَةٌ وَلَكِنْ اتَّقُوكَ الْقَوْلُ نَحْيٌ لِحَيَاةٍ لَهُ وَبِعَالِمٍ
لَا عِلْمَ لَهُ وَبِقَادِرٍ لَا قُدْرَةَ لَهُ مُحَاكَاةً كَمَا أَنَّ الْقَوْلَ يَتَحَرَّكُ
لَا حَرَكَةَ لَهُ مُحَاكَاةً لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَعَانِي
فَلَا تُنْطَلَقُ عَلَى الذَّاتِ الْإِبْقَامِ مَا خِذَ الْإِسْتِقْبَالَ بِهِ وَأَمَّا
الدَّلِيلُ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلُ فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَرَعَ هَذَا الْعَالَمَ
مَعَ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ
وَبَدِيعِ الصَّنْعِ وَعَجِيبِ النِّظْمِ وَالتَّرْتِيبِ وَتَرْكِيبِ الْأَفْلاكِ
الذَّائِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ وَتَسْخِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَأَيُّبَيْنِ يَسْتَقْبِلَانِ فَلَا يَتَدَارَكَانِ وَيَتَدَارَكَا بَعْلًا مُخْتَلِفَانِ
وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُتَكَرِّرَيْنِ عَلَى الْخَلْقِ أَحَدُهُمَا يَغْشَى
بِقُوَّتِهِ وَجْهَهُ الْأَشْيَاءَ وَيُعْطِيهَا وَيَكْشِفُ الْأُخْرَى السَّوَابِرَ
عَنْ وَجْهِهِ الْأَشْيَاءَ وَيُجَلِّهَا وَمَا يَرُكُ وَيُشَاهِدُهُ فِي أَلْدَابِ

الْحَيَوَانَاتِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْتِمِينِ وَالْإِهْنَادِ إِلَى إِجْلَابِ
الْمَنَافِعِ وَاجْتِنَابِ الْمَضَارِّ وَمَا فِيهَا مِنْ لَطَائِفِ الْخَوَاصِ
وَبَحَارِ الْأَنْفَاسِ وَمَلِكِ الْأَجْسَامِ الْجَمَادِيَّةِ مِنَ الْخَالِصِيَّاتِ
الَّتِي أَوْدَعَتْ فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ لَوْ تَأَمَّلَ عُلَمَاءُ الْعَالَمِ وَحُكَمَاءُ
الْأَنَامِ الْمُؤْمِنُونَ بَدِيقَةَ الْأَوْفَارِ وَحِدَقَةَ الْخَوَاطِرِ
جَمِيعُ الْعُرُلَمَاءِ وَتَقَفُوا عَلَى كُنْهَائِهَا وَلَا عَلَى جُزْءٍ مِنْ أَلْفِ
جُزْءٍ مِمَّا فِيهَا مِنْ آثَارِ كَمَالِ الْحِكْمَةِ وَلَطَائِفِ التَّنْظِيرِ
وَفِيهِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ لِدَوْرِ الْعُقُولِ أَنَّ صَانِعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ
مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيَّةِ
وَالْإِرَادَةِ وَالْحِكْمَةِ وَمُسْتَزْعَةٌ عَنْ اضْطِرَادِهَا الَّتِي هِيَ
تَقَرُّ قَوْلُهُ لَمْ يَزِدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَةٍ
وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَنْ لِيَا كَذَلِكَ لَا يَبَالُغُ عَلَيْهَا أَيْدِيَاوُ الْمَقْصُودِ
مِنْ قَوْلِ الْكَلَامِ اثْبَاتُ أَنَّ لِيَّةَ صِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَيْدِيَّتَهَا
أَمَّا كَوْنُهَا أَنْ لِيَّةَ فَلَا تَهَالُوكَانَتِ حَادِثَةٌ لَكَانَتْ قَائِمَةٌ
فِي ذَاتِهِ أَوْ فِي مَحَلٍّ آخَرَ أَوْ لَا فِي مَحَلٍّ وَالْكُلُّ مُحَاكَاةٌ أَمَّا

الْأَوَّلِ فَلَا تَدَاتُ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ لِلْحَوَادِثِ
وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا تَصِيرُورَةُ الذَّاتِ مَوْصُوفَةٌ بِصِفَةٍ
قَامَتْ بِغَيْرِهِ كَصِيرُورَةُ الْمَحَلِّ أَسْوَدَ بِسَوَادٍ قَامَ
بِمَحَلٍّ آخَرَ وَكَصِيرُورَتِهِ قَادِرًا بِقُدْرَةٍ قَامَ بِشَخْصٍ
آخَرَ وَكُلُّ ذَلِكَ بَاطِلٌ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَلَا تَقِيَامُ
الصِّفَاتُ لِأَنَّهُ مَحَلٌّ مُحَاكٍ وَإِذَا اثْبَتْنَا صِفَاتَهُ أَنْ لَيْتَهُ
بِالضَّرُورَةِ تَكُونُ أَبَدِيَّةً دَائِمَةً إِذَا الْأَزَلُّ لَا يَزُولُ
وَقِيلَ فِي اسْتِقْبَاقِ الْأَزَلِّ وَالْأَبَدِ أَنَّ الْأَزَلَ اسْمٌ لِمَا
يَصِيقُ الْقَلْبَ عَنْ تَقْدِيرِ بَدَايَتِهِ مِنَ الْأَزَلِّ وَهُوَ الصِّقُّ
وَالْأَبَدُ اسْمٌ لِمَا يَنْفِرُ الْقَلْبَ عَنْ تَقْدِيرِ نَهَائَتِهِ مِنَ الْأَبَدِ
وَهُوَ النُّفُورُ وَذَكَرْنَا فِي الصَّحَاحِ الْأَزَلَ بِالْمُحَرِّكِ
الْقَدَمُ وَهُوَ فِي الْأَصْطِلَاحِ مَا لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ
وَالْأَبَدُ مَا لَا انْتِهَاءَ لَهُ **قَوْلُهُ** لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ خَلْقِ
الْخَلْقِ اسْتِفَادَ اسْمِ الْخَالِقِ وَلَا بِأَحْدَاثِ الْبَرِيَّةِ اسْتِفَادَ
اسْمِ الْمَبْدُودِ الْخَالِقِ وَالْبَارِكُ مَعْنَى وَاحِدٌ قِيَالُ بَرَاءِ الْخَلْقِ

وَالْبَرِيَّةِ الْخَلْقِ وَأَمَّا كَرَرُ هَذَا الْكَلَامِ تَأْكِيدًا
لِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ فِي الْأَزَلِّ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ غَيْرِ
مُتَعَدٍّ عَنْ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ إِذْ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ
ذَاتُهُ فِي الْأَزَلِّ خَالِيًا عَنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ ذَلِكَ
مِنْ الْمُتَضَرِّعِ وَهُوَ مُحَاكٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلِأَنَّ الشَّرْكَ مِنْهَا
يُوجِبُ الْإِشْتِقَاقَ إِلَى حُصُولِهِ بِإِجَادِ الْعِلْمِ وَاللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ
عَنِ الْعَالَمِينَ مُتَعَالٍ أَنْ يَكْتَسِبَ صِفَةً أَنْ يَكْتَسِبَ لَمْ تَكُنْ لَهُ
بِإِجَادِ الْخَلْقِ **قَوْلُهُ** لَمْ يَغْنَى الدُّبُوبِيَّةُ وَلَا مَرْبُوبٌ
وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقٌ هَذَا حَقِيقٌ لِمَا ذَكَرْنَا وَأَنَّ
وَتَأْكِيدُ لَهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى خَالِقٌ وَرَبٌّ قَبْلَ وَجُودِ الْمَخْلُوقِ
وَالْمَرْبُوبِ لِأَنَّ صِفَاتِهِ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ وَحَاصِلُ
هَذَا الْكَلَامِ لِنَقْيِ قَوْلِ الْأَشْعَرِيَّةِ حَيْثُ قَالُوا إِنَّ
صِفَاتِ الذَّاتِ قَدِيمَةٌ وَصِفَاتِ الْفِعْلِ كَالْخَلْقِ وَالْإِجَادِ
وَالْتَّوَلُّوِينَ مُخَدَّثَةٌ وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَارِيَّةِ
وَالْكَرَامِيَّةِ وَخُنِيَ نَقْوَالُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُ صِفَاتِهِ قَدِيمًا

لأن الله تعالى مدح نفسه في الأزل بصفات الفعل
بقوله هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء
الحسنى فثبت أنه موصوف في الأزل بكونه خالقاً
بارئاً مصوراً ولا مخلوق في الأزل ولا مزبور ولا
مصور ولأن صفات الفعل لو كانت حادثة في ذات
الله لزم أن يكون محلاً للحوادث وهو باطل أو في محل
آخر أو لا في محل والكل محال وقد مر مرة
قوله ذلك أنه على كل شيء قدير أشار بقوله ذلك
إلى ما تقدم من الصفات مثل الإحياء والإماتة وغيرها
وأراد به أنه تعالى موصوف في الأزل بأنه على كل
شيء قدير وإن لم تكن القدرات موجودة في الأزل
فكذا موصوف بصفات مثل الخلق والتكوين
وإن لم تكن للمخلوقات في الأزل ولا هم يفترون بالله
عالم قادر سميع بصير في الأزل ولم يجب ذلك كون
معلوماته ومسموعاته ومقدوراته في الأزل فكذا يكون

تكوينه الأزل تكوينا لكل مكون لوقت وجوده
قوله وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير
معناه كل شيء سواه مقتدر إليه في وجوده وبقائه
ولا وجود لشيء إلا بإيجاده ولا توأم لشيء إلا بتوحيده
هو التوهم الذي أخرج كل شيء إليه هو الله الغني
وأنتم الفقراء وجميع الأشياء يوجد لها خطاب كن
تكون عليه جميع الأمور عليه يسير لا يلحقه إجماد
مشتق **قوله** ولا يحتاج إلى شيء لأن الحاجة نقص
وهو منزله عنه ولأن جميع الأشياء متهوذة تحت قدره
وموجود بإيجاده فكيف يحتاج إليه غيره وقد وصف
نفسه بكمال الغنى بقوله تعالى إن الله لغني عن
العالمين **قوله** ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
إنما ذكر هذا عقيب نفي الحاجة عنه لأنه نص حكيم لا
احتمال فيه وهو شامل لئني صفات المخلوقين وصفات
المحدثين ومثبت لصفات المدح والكمال فلو كانت صفات

الافعال محدثة كما نعت الاسماعة يلزم ان تكون
صفاته مثل صفات المخلوقات في الحوادث والمماثلة مستقيمة
بالنص **قوله** خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا هذا
الكلام لبيان ان كل امر يجري في العالم فهو بتقدير الله
تعالى سئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن القدر فقال
قد بين الله تعالى ذلك وقرأ قوله تعالى انا كل شئ خلقناه
بتقدير فما بيني شئ قد اخل في العالم الا وهود اخل فيه
ثم القدر على وجهين احدهما الحد الذي يخرج عليه كل
شئ على ما جعله عليه من خير او شر وحسن وقبح وحكمة
وسفه وهو تفسير الحكيم وهو جعل كل شئ على ما هو
عليه ولا يقرب والوجه الثاني القدر هو بيان ما يتوكله
كل شئ من خير وشر وما له من الثواب والعقاب
قوله وصرب اجالا هذا تحقيق بان الاجل المضروب
لكل واحد منهم مترم محكم لا يتحمل التقدم والتأخر
قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة

ولا يستقدمون وقوله كتابا مؤجلا فيه مقينات
احد هما كتابا مؤثرا لا يتقدم ولا يتأخر والثاني كتابا
مبيناً مشتبها في الزوج المحفوظ مكتوباً فيه لقوله تعالى
وكل شئ احصيناه في امام جبريل **قوله** لم تخف
عليه شئ من افعالهم قبل ان خلقتم وعلم ما هم عاملون
قبل ان يخلقهم معناه لا تخفى على الله شئ من افعال العباد
قبل ان يخلقهم فهذا اقراء يستحق علم الله بكل كائين من خلقه
قبل كونه لانه تعالى قديم بصفاته ومن صفاته كونه
عالماً بالخلق من شرط التخليق قال الله تعالى الا يعلم
من خلق وقال تعالى وهو الخلاق العليم وقال تعالى
وهو بكل خلق عليم فنحن في جميع هذه الآيات الخلق
بالعلم **قوله** وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته
انما ذكر الامر والهي بعد ذكر الخلق ليعلم انه تعالى
انما خلقهم للاستعداد بالامر والهي قال الله تعالى وما
خلق الجن والانس الا ليعبدون الى لامرهم بعبادتي

وَأَمَّا هُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي قَوْلُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ بِحُجْرَتِهِ
وَمَشِيئَتِهِ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَادِثٍ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ حَيْثُ كَانَ أَوْ شَرًّا عِنْدَ أَهْلِ الشُّبُهَةِ
وَالْجَمَاعَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ أَيُّ
وَمَمْلَكِكُمْ مُطْلَقًا وَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَيَعْدُ
الْعَبْدُ شَيْءٌ فَيَكُونُ خَالِقَهُ ضَرُورَةً وَقَالَ تَعَالَى قُلْ
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَمَا خُذْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ إِلَى قَوْلِهِ اخْبِرْنِي
عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ
وَشَرُّهُ الْحَدِيثُ قَوْلُهُ وَمَشِيئَتُهُ تَتَعَدَّى لَمَشِيئَةِ
لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ
لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ وَلَئِنْ تَنَادَّ مَشِيئَتُهُ غَيْرَ اللَّهِ وَعَدِمَ تَنَادُّ مَشِيئَتِهِ

أَمَّا رُوحُ عَجْزِهِ حَيْثُ جَرَى مَلِكُهُ مَا لَمْ يَشَأْ وَهُوَ
عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ قَوْلُهُ هَدَى مِنْ يَشَاءُ وَيَعْصِمُ وَيُعَالِ
مِنْ يَشَاءُ فَضْلًا وَيُضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيُخْذِلُ وَيُنْتَلِي مِنْ يَشَاءُ
عَدْلًا لَا يَهْتَمُّ بِتَقْلُبِ مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ بَيْنَ هَذَا
الْكَلَامِ أَنَّ الْعِبَادَ لَا يَسْتَحَقُّونَ عَلَى اللَّهِ وَجُوبَ مُرَاعَاةِ الْأَصْلِ
بَلْ يَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ مَا شَاءَ لِأَنَّ الْعَالَمَ مَلِكُهُ وَمُلْكُهُ وَلِلْمَلِكِ
أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مَلِكِهِ كَيْفَ مَا يُرِيدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ وَقَالَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَحْكُمَ مَا يُرِيدُ وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ
حَيْثُ قَالُوا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ عِبَادَهُ مَا هُوَ الْأَمْرُ لَهُمْ
وَمَا يَرُدُّ قَوْلَهُمْ مَا صَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ بِالْإِضْلَالِ
كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَهُدَى مَنْ يَشَاءُ
وَقَوْلِهِ يُضِلُّهُ كَثِيرًا وَهُدَى كَثِيرًا وَقَوْلِهِ وَلَوْ شَاءَ لَنُكَفِّرَنَّ
لَا تَنْتَ مِنْ فِي الْأَرْضِ وَقَوْلِهِ وَلَوْ شَاءَ لَهْلَأَتْ أَجْمَعِينَ فَلَوْ
كَانَ الْأَمْرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبًا لَمَا كَفَرَ أَحَدٌ وَلَا عَصَى
فِي الْعَالَمِ لِأَنَّ الْكُفْرَ وَالْعِصْيَانَ لَيْسَ بِأَمْرٍ لِلْعِبَادِ فَهِنْ أَرَادَ

معلومه واد
شأنه وكنه

مِنْهُ الْإِيمَانُ فَيُفَضِّلُهُ لَا بِاسْتِحْقَاقٍ وَمَنْ أَرَادَ كُفْرَهُ
فَيَعُدُّ لَهُ لَا يَكُونُ ظَالِمًا لِأَنَّ الظُّلْمَ هُوَ التَّصَرُّفُ فِي غَيْرِ
مِلْكِهِ وَهُوَ مُتَصَرِّفٌ فِي مِلْكِهِ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْأَلُونَ وَلَئِنْ فِي ابْتِهَاجٍ بِالْأَصْحَاحِ ابْطَالُ تَوَلَّاهُ تَعَالَى
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ لِأَنَّهُ لَا فَضْلَ فِي قَضَاءِ حَقٍّ وَاجِبٍ عَلَيْهِ
وَكَذَلِكَ ابْطَالُ اسْمِ الْحَسَنِ وَالْمُنْعَمِ وَالْمُجْدِّ وَالْمُنَافِ
إِذَا لَا إِحْسَانَ وَلَا إِفْضَالَ وَلَا مَنَّةَ فِي أَدَاءِ مَا هُوَ وَاجِبٌ
عَلَيْهِ **قوله** وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مَعْتَبَ لِحُكْمِهِ أَرَادَ
هَذَا قَضَاءَ التَّكْوِينِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى رَدِّهِ لِأَنَّهُ فِي
رَدِّ قَضَائِهِ اثْبَاتُ عَجْزِهِ وَهُوَ مُخَالِفٌ الْقَضَاءِ بِذِكْرِ
وَيُرَادُ بِهِ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ وَالنَّفْلُ وَالنَّعْيُ الشَّخِيرُ
وَلَا مَعْتَبَ لِحُكْمِهِ أَيْ لَا مُؤَخَّرَ لِمَا قَضَاهُ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ
مُتَهَوِّدُونَ تَحْتَ قَهْرِهِ وَجَبْرُوتِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى رَدِّ
قوله وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالْأَمْرِ التَّكْوِينُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُنَا لَيْشَيْ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَمْ يَكُنْ

فَيَكُونُ وَفِيهِ نَفْيُ التَّوْبِيخِ عَنْ عَيْبِهِ وَاثْبَاتُ الْوَحْدَانِيَّةِ
لَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالْأَمْرِ الْقَضَاءُ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ لَا يَقْضَى
عَلَيْهِ أَحَدٌ قَهْرًا لِأَنَّهُ هُوَ الْوَاحِدُ الْكَفَّارُ **قوله** أَمَّا
بِذِكْرِكُمْ وَأَيْتِنَا أَنْ كَلَامُكَ مِنْ عِنْدِكَ أَيْ صَدَقْنَا بِجَمِيعِ مَا
تَقْدِمُ فَتَكُونُ الْإِثْبَاتُ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَتَبَيَّنُ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ الْإِيمَانُ بِمَا سَبَقَ لَيْسَ
بِالتَّقْلِيدِ الْمُخَضَّ بِإِلْذَلِ السَّعْيَةِ وَالتَّوْبِيخِ الْعَقْلِيَّةِ
عِلْمًا يَقِينًا لَا يَقْضِيهِ شَكٌّ وَالْيَقِينُ مَنْ يَقْنُ الْمَاءَ إِذَا اسْتَقَرَّ
لِأَنَّ الْعِلْمَ الثَّابِتَ بِالْإِسْتِدْلَالِ لَيْسَتْ يَقِينًا لِثَبُوتِهِ وَاسْتِقْرَافِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ سَمَاءَهُ مُوْتَنًا لِحُصُولِ الْعِلْمِ لَهُ بِالْإِسْتِدْلَالِ
مِنَ الْمُصْنُوعِ عَلَى الصَّانِعِ **قوله** وَأَنْ مَحَلَّ عِنْدَكَ الْمَصْطَفَى
وَأَمِينَهُ الْمُجْتَبَى وَرَسُولَهُ الْمُرْتَضَى لِمَا فَرَّغَ مِنْ اثْبَاتِ
وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ شَرَعَ فِي اثْبَاتِ تَوْحِيدِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا نَا الْإِيمَانُ بِالشَّهَادَتَيْنِ

إِذِ الْإِيمَانُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَصْدِيقُ
الرَّسُولِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ مَعَ الْإِيمَانِ بِهِ حَيْثُ قَالَ
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْبَشَرَ الْآفِي وَتَوَلَّوْا لَهُ وَإِنْ
تَحَدَّاهُمْ فَعَلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَالتَّشْدِيدُ
تَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ
إِلَى آخِرِهِ وَإِنْ تَحَدَّاهُمْ الْمُصْطَفَى وَأَنَا قَدْ دُمُ وَصَفَهُ
بِالْعِبَادِيَّةِ عَلَى وَصْفِهِ بِالْبُتُوَّةِ دَفْعًا لِلشُّبُهَةِ الْعَارِضَةِ
لِلنَّاسِ عِنْدَ ظُهُورِ الْعِجَزَاتِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ الَّتِي تَحْجُزُ
عَنِ الْبَشَرِ أَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْأُلُوْهِيَّةِ كَمَا اعْتَرَضَتْ الشُّبُهَةُ
لِلنَّصَارِكَ حَيْثُ اعْتَقَدُوا فِي عِيسَى الْإِلَهِيَّةَ بِسَبَبِ مَا
وَحَدَّوْا مِنْهُ فَعَلَّا إِلَهِيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْمَرْفُوعِ وَابْنِ الْآلَمِ
وَالْأَبْرَصِ وَكَانَ أَرْكَاءُ آيَاتِهِ تَكْلَمُهُ فِي الْمَهْدِ
بِأَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى الْكُتَابِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا فَدَا بَعْدِيَّةِ

فَقَطْعًا لِلشُّبُهَةِ الْعَارِضَةِ لِقَوْلِهِ وَمَعَ ذَلِكَ أَخْرَجُوهُ مِنَ
الْعِبَادِيَّةِ وَأَثْبَتُوا لَهُ الرُّبُوبِيَّةَ وَلِلْبَشَرِ مَا لِلَّهِ عَلَيْهِ
وَكُلُّ عِجَزَاتٍ بَاهِرَةٍ وَبَيِّنَاتٍ ظَاهِرَةٍ مَذْكُورَةٍ فِي
دَلِيلِ الْبُتُوَّةِ وَأَنَا وَصَفَهُ بِالْأَحْيَاءِ وَالْإِيمَانَةِ لِيَعْلَمَ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُظْهِرُ الْمَخْزَةَ إِلَّا عَلَى الْأَمِينِ الْمُخْتَارِ لَا
الْكَاذِبِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْفُجَّارِ وَالْمُجْتَنِي مَعْنَاهُ الْمُخْتَارُ
الْمُرْتَضَى الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرِسَالَتِهِ **قوله** وَكَانَ
الْأَنْبِيَاءُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ
وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا تَهَلَّا لِمَا ثَبَتَ
رِسَالَتُهُ بِالْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْقَلْبِيَّةِ ثَبَتَ أَنَّهُ صَادِقٌ
فِيمَا أَخْبَرَ وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ وَقَالَ أَنَا الْخَاسِرُ
الَّذِي تَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى عَجَبِهِ فَذَكَّرَ أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ
قوله وَإِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَهَلَّا بَعَثَ بِالسُّنَنِ عَنْ الشُّرَكَ
وَالْمُعَاوِيَةِ فَامْتَنَ الْمُتَّقُونَ وَهُوَ إِمَامُهُمْ فَيَكُونُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ
وَلَا تَهَلَّا أَمْرًا لِمَنْ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ فَهُوَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ **قوله**

وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ لِأَنَّهُ ثَبَّتَ الْأَخْبَارَ أَنَّهُ قَالَ
أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَالْمُرْسَلُونَ دَاخِلُونَ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُ
سَيِّدُهُمْ وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّهُ ثَبَّتَ بِرُكْنِهِ مُتَابِعَتَهُ
لِأَمَّتِهِ أَنَّهُمْ أَحْيَاؤُهُ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى بِلِسَانِ نَبِيِّهِ فَاسْتَعُوذُ
بِحَبِيبِكُمُ اللَّهُ فَلَا تَنْتَبِثُ أَنَّهُ حَبِيبُ اللَّهِ أَوَّلَى وَتَذَرُوكَ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ جَمَاعَةٌ مِنْ
الْمُتَحَابِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَكَ بَعْضُهُمْ إِنْ أَلَّهِ اخْتِذَ ابْنُ هَيْمٍ خَلِيلًا
وَقَالَ آخِرُ مَاذَا ابْتَغَيْتَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ مُوسَى كُلُّهُ تَخْلِيًا
وَقَالَ آخِرُ نَعِيسٍ كُلُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرُوحُهُ وَقَالَ
وَآخِرُ آدَمَ اضْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَخَجَّتُكُمْ إِنْ ابْنِ هَيْمٍ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ
وَمُوسَى نَحْيُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ إِلَّا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا خَيْرَ
وَأَنَا آخِلٌ لَوَاءِ الْحَدِيثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا خَيْرَ وَأَنَا أَوَّلُكَ
مَنْ تَحْرَكَ حَلَّةَ الْحَنَةِ فَيَنْتَحِلُ فَاذْخُلْهَا وَسَيُفْرَأُ أَمَّتِي

وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا خَيْرَ آدَمَ مِنْ
دُونِهِ وَتَحْتَ لَوَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُكَ النَّاسِ فَوَاطَا
إِذَا ابْعَثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَوْفَدُوا وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ
عَلَى رَتْبِي وَلَا خَيْرَ **قوله** وكل دعوة نبوة بعد
نبوته فمضى وهو كذا ثبت بالحق القطعي أنه خاتم
النبيين وأنه لا ينبي بعده فمن ادعى النبوة بعده فهو بريد
تكذيب الحق القطعي فيكون غيًّا يقال غوى غيًّا إذا
مَنَّكَ خِلَافَ طَرِيقِ الرَّشَدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشَدُ
مِنَ الْغَى أَيْ قَدْ ظَهَرَ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْإِيمَانُ مِنَ
الْكُفْرِ وَالْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى عِبَارَةٌ عَنْ شَهْوَةِ
النَّفْسِ وَتَمِيلُهُ إِلَى الْبَاطِلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهِيَ النَّفْسُ عَنِ
الْهُدَى تَكُونُ تِلْكَ الدَّعْوَى صَادِرَةً عَنْ هَوَى النَّفْسِ لَا عَنْ
دَلِيلٍ فَيَكُونُ بَاطِلًا **قوله** وهو المبعوث إلى العامة
الجن وكافة الوري فهو رسول الثقلين أنا الذي لا
أنه مبعوث إلى كافة الإنس فتوكله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وَتَوَلَّاهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ فَبَطُلَ هَذَا زَعْمُ مَنْ قَالَ مِنَ الْيَهُودِ
إِنَّهُ رَسُولُكَ إِلَى الْعَرَبِ فَقَطْ وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مَبْعُوثٌ
إِلَى عَامَّةِ الْجِنِّ بِتَوَلَّاهُ تَعَالَى قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ
تَعْرِفُ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى
الزُّشْدِ قَامَتَا بِهِ الْقَوْلُ وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا
بِهِ قَوْلًا بِالْحَقِّ الْهُدَى وَالنُّورَ وَالضِّيَاءَ الْمُبَاشِّرَ
تَوَلَّاهُ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِتَوَلَّاهُ وَهُوَ الْمَبْعُوثُ وَالْمُقَدِّرُ
وَهُوَ الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ الَّذِي لِجَلِّهِ خُلِقَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَهُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى الصَّائِغِ وَالْإِسْتِعْبَادُ بِالْأَوَّلِ
وَالْمُرَافِقُ وَالْبَعَثُ بَعْدَ النِّفَا لِلْجَزَاءِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ وَتَحْتَمِلُ
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحَقِّ الْحَقِّ الَّذِي لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ مِنَ الشَّرَائِعِ
وَالْمُرَافِقِ وَالْوَجِيبَاتِ وَمَا لِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْهُدَى
هُوَ الدَّلَالَةُ الْمَوْصِلَةُ إِلَى النِّصْدِ بِدَلِيلٍ وَقَوَاعِ الضَّلَالَةِ فِي
مُقَابِلَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَوَلَيْدُ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى

وَتَحْدِثُهُمْ

وَيَدْمَعُ الْهُدَى لِبَيَانِ أَيْ الْمَبْعُوثِ لِبَيَانِ طَرِيقِ الْحَقِّ
لِلْخَلْقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْتَ لَهْتَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَالْمُرَادُ بِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ الشَّرِيعَةُ الظَّاهِرَةُ بِالْبَرَاهِينِ
الْبَاهِرَةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِّ
وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ بَيْنَ النُّورِ وَالْقُرْآنِ أَنَّ ظَاهِرَهُ مِنْ حَيْثُ
الْإِهْتِدَاءُ بِهِ النُّورُ ضَوْءُ كُلِّ مَصْرٍ وَهُوَ تَقْيِضُ الظُّلْمَةِ
وَالْإِضَاءَةُ قَرِطَةُ الْإِنَارَةِ فَيَكُونُ الضُّوءُ الْبَلْغُ مِنَ النُّورِ
مِصْدَاقُ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقُرْآنُ نُورًا قَوْلُهُ
وَأَنَّ الْقُرْآنَ أَنْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ بِدَلِيلٍ لَا كَيْفِيَّةَ قَوْلًا
وَأَنْتَ لَهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَحْيًا وَصَدَقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ
حَتَّى لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَيَانِ التَّوْحِيدِ وَالْمُبَوِّذِ شَرَعَ فِي بَيَانِ
الْعِتِيدَةِ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّ مَدَارَ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَهُوَ
تَعَجُّزُهُ دَالَّةٌ عَلَى الْمُبَوِّذِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَمَنْ
أَهَمَّ بَيَانُ مَا هُوَ الْحَقُّ فَقَالَ وَأَنَّ الْقُرْآنَ أَنْ كَلَامَ اللَّهِ وَهُوَ
عَظُمَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَالتَّعْدِيدُ نَتْرُكٌ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ

وَتَحْدِثُهُمْ

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ الْمُصْطَفَى وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ
لِقَوْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ
اللَّهِ وَإِذَا بَدَّلُوا كَلَامَهُ إِثْنَاتِ أَنْ لَيْتَنِي رَدُّ أَعْلَى
الْمُعْتَزِلَةِ وَالْكَرَامِيَّةِ وَتَقَى كَوْنَهُ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوفِ
وَالْأَصْوَاتِ رَدُّ أَعْلَى الْحَنَابِلَةِ لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ صِفَتُهُ
الْقَائِمَةُ بِذَاتِهِ فَيَكُونُ قَدِيمًا كَسَائِرِ صِفَاتِهِ إِذَا لَوْ كَانَ
حَادِثًا فَإِنَّمَا أَنْ حَدَّثَ فِي ذَلِكَ كَمَا نَحْنُ الْكَرَامِيَّةِ
فَنَصِيرُ ذَلِكَ مُحَلًّا لِلْحَوَادِثِ وَهُوَ لَا يَحْدُثُ أَوْ لَا فِي
مَحَلٍّ وَهُوَ مُحَالٌ أَيْضًا لِأَنَّ الْكَلَامَ عَرَضٌ فَلَا يَبْدُلُهُ مِنْ
مَحَلٍّ أَوْ حَدَّثَ فِي مَحَلٍّ آخَرَ فَيَكُونُ الْمُتَكَلِّمُ ذَلِكَ الْمَحَلَّ
لَا خَالَتَهُ وَقَوْلُ الْحَنَابِلَةِ وَهُوَ أَنَّهُ حُرُوفٌ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ
قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ بَاطِلٌ أَيْضًا لِأَنَّ الْحُرُوفَ تَتَوَالَى وَيَتَّبِعُ بَعْضُهَا
مَسْبُوقًا بِبَعْضٍ وَكُلُّ مَسْبُوقٍ حَادِثٌ وَلِأَنَّ
الْحُرُوفَ لَا تُصَدَّرُ إِلَّا مِنْ الْأَلْسِنَةِ هِيَ الْخَلْقُ وَالشَّيْءُ
وغيرهما فَلَيْزِمُ مِنْهُ الْجَحِيمُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا

قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَحِيًّا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَوْحَى
إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ لَا تَذَرُكُمْ بِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَإِنَّمَا قَالَ وَصَدَقَهُ الْمُؤْمِنُونَ
عَلَى ذَلِكَ حَقًّا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ شَهِدُوا نَزْلَهُ عَلَى الرَّسُولِ ه
وَتَحَقَّنُوا بِأَعْيَانِهِمْ وَصَدَقُوا كَوْنَهُ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى تَقْلُوبًا إِلَى
مَنْ بَعْدَهُمْ بِالتَّوَاتُرِ كَمَا تَلَقَّوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى إِقَامَةِ حُكْمِهِ اعْتِقَادًا وَعَمَلًا وَذَلِكَ
دَلِيلٌ عَلَى تَصْدِيقِهِمْ **قَوْلُهُ** وَأَيُّهَا أَنْتُمْ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْحَقِيقَةِ أَنْ عَلِمُوا بِالْيَقِينِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْحَقِيقَةِ كَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ وَفِيهِ رَدُّ لِمَذْهَبِ
الْمُعْتَزِلَةِ حَيْثُ قَالُوا إِنَّمَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ بِطَرِيقِ
الْجَوَانِ لِأَنَّهُ خَالَتَهُ قُلْنَا هَذَا فَاسِدٌ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ حَقِيقَةً
مَنْ قَامَ بِهِ الْكَلَامُ لَا مَنْ خَلَقَ الْكَلَامَ كَالْعَالَمِ مَنْ قَامَ
بِهِ الْعِلْمُ لَا مَنْ خَلَقَ الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ إِذَا لَوْ أَصَفَ بِالْكَلَامِ
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتَّعَمَّ بِهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ خَالِقُهُ لَا تُصَفَى بِالسَّوَادِ وَسَائِرِ

الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ لِأَنَّهُ خَالِقُهُ **قوله** فمن سمعه
وَدَعِمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ لَفِظَ هَذَا رَدًّا لِقَوْلِ
الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْعَنُونَ فِيهِ بِأَنَّهُ كَلَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى
وَلَمْ يَنْتَفِ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَقَدْ مَرَّ
تَعَالَى أَنْ عَابَهُ وَأَوْعَدَ سَقَرًا فِي عَذَابِ النَّارِ لَمَنْ قَالَ
أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ حَيْثُ قَالَ أَخْبَارًا أَنَّ هَذَا الْقَوْلُ
الْبَشَرِي سَأَصِلِيهِ **سَقَرٌ قَوْلٌ** فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرِ
لَمَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا الْقَوْلُ الْبَشَرِي عَلِمْنَا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ
وَلَا يُشَبَّهُهُ قَوْلُ الْبَشَرِ مَنْ أَبْصَرَ هَذَا غَتَبَ وَعَنِ مِثْلِ قَوْلِ
الْكُفَّارِ أَنَّهُ جَرَّ هَذَا كَلِمَةً تَأْكِيدًا لِنَفْيِ خُذُولِ الْكَلَامِ
وَجَعَلَهُ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ فَقَدْ وَصَفَ الْبَارِئُ
بِمَا يُوصَفُ بِهِ الْبَشَرُ فَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مُشَابِهًا لِقَوْلِ
الْكُفَّارِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ لَمَّا فِيهِ مِنْ تَشْبِيهِ
الْخَالِقِ بِالْخَلْقِ مَنْ تَأَمَّلَ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي وَنَحَتِ عَنْهَا وَفَهِمَهَا
وَقَعَ لَهُ الْإِعْتِبَارُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْجَارُ عَمَّا يَقُولُهُ الْكُفَّارُ

قوله وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِصُنَائِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ فَإِنَّ
صُنَائِهِ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بَدَلَتُهُ لَيْسَتْ بِقَابِلَةٍ لِلزَّوَالِ وَالْوَسَا
الْبَشَرِ حَادِثَةٌ لِدَوَائِهِمْ قَابِلَةٌ لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ وَالْكَفَيَاتِ
وَالْكَمِّيَّاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ **قوله** وَالزُّوْثِيَّةُ حَقٌّ لِأَمَلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حَاطَةٍ وَلَا
كَيْفِيَّةٍ لَمَّا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّهَا جَلَّ وَعَلَا وَكَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ
مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
وَعَنَاءٌ عَلَى مَا أَرَادَ أَنْ يُثَبِّتَ بَانَ زُوْثِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْأَبْصَارِ فِي دَارِ الْقَرَارِ لِأَبْرَارٍ حَقٌّ يَتَذَوَّنُهُ لَدَى مَكَانٍ
وَلَا عَلَى حِمَّةٍ وَاتِّصَالَ شُعَاعٍ أَوْ ثُبُوتٍ مَسَافَةٍ بَيْنَ الرَّأْيِ
وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَلَا كَيْفِيَّةٍ وَمَقْصُودُهُ الْفَتْحُ
بِأَمَلِ الزُّوْثِيَّةِ وَعَدَمِ الْإِسْتِغَالِ بِالْكَفِيَّةِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِغَيْرِ حَاطَةٍ
لِأَنَّ الْإِحَاطَةَ وَهُوَ الْأَدْرَاكُ بِالْجَوَابِ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ
لَيْسَ بِجَنِينٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ هَيَايَاتٌ فَيَذْكُرُهَا وَعَلَيْهِ تَحُلُّ قَوْلُهُ
تَعَالَى لَا تَذْكُرْهُ الْأَبْصَارُ لَمَّا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّهَا وَهُوَ قَوْلُهُ

تَعَالَى وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَالنَّظَرُ
الْمُضَافُ إِلَى الْوَجْهِ الْمُتَعَدِّ بِكَلِمَةٍ إِلَى لَا يَكُونُ إِلَّا بِنَظَرِ
الْعَيْنِ وَخَلَّ النَّظَرُ عَلَى الْإِنْتِظَارِ الْمُنْقِصِ لِلنِّعَمِ فِي ذَاتِ
الرَّبِّ ^{أَوْ فِي أَنْظَرُ لَكَ} الْفَرَارِ سَمِعَ وَقَوْلَهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ
وَجْهِ التَّمَثُّلِ بِهِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى الرَّؤْيَةَ
وَلَا يَظُنُّ بِهِ أَنَّ سَأَلَ مَا هُوَ مُحَاكٍ عِنْدَكَ فَكَانَ سُؤَالَهُ دَلِيلًا
أَنَّهُ اعْتَقَدَهُ جَائِزَ الرَّؤْيَةِ فَمِنْ أَحَالِ الرَّؤْيَةِ فَتَدَنَّسَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْجَهْلِ بِالْخَالِقِ وَهُوَ كُفْرٌ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى
تَعَالَى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَقَدْ فُسِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُسْنَى بِالْجَنَّةِ وَالزِّيَادَةُ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَقَوْلُهُ تَعَالَى خَيْرُهُمْ يَوْمَ يَقُوتُهُمْ سَلَامٌ وَاللِّقَاءُ هُوَ الرَّؤْيَةُ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَتَحْصِيصُ
الْكُتَّارِ بِالْحِجَابِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الْحِجَابِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَلِمْ أَنْ
يَكُونَ الْأَبْرَادُ مَسَاوِيًا بِالْكَفَارِ وَأَمَّا ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ
الدَّالَّةِ عَلَى جَوَازِ الرَّؤْيَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَأَمَّا الْحَدِيثُ

وَالنَّظَرُ
إِلَى اللَّهِ

الْحَصِيحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رُبَّكُمْ يَوْمَ النِّيَامَةِ كَمَا
تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ وَالْمَرَادُ
تَشْبِيهِ الرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيِ فِي عَدَمِ الشَّكْلِ وَالْخِلَافِ فِيهَا
لَا تَشْبِيهِ الْمَرُوءِ بِالْمَرُوءِ وَقَدْ لَمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَتَوَكَّلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ تُرِيدُونَ شَيْئًا أَنْ يَدْلُمَ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا
أَلَمْ نَبْذُرْ وَجُوهَنَا أَلَمْ نَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ أَلَمْ نَتَجَنَّبْ مِنَ النَّارِ
قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ
إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَنْسَوْنَ النِّعَمَ إِذَا رَأَوْهُ
فَيَا خُسْرَانِ أَهْلَ الْإِعْتِرَالِ **قَوْلُهُ** وَلَا نَدْخُلُ
فِي ذَلِكَ مَتَابَعِينَ بَارِئِينَ وَلَا مَتَوَهِّينَ بِأَهْوَانِنَا هَذَا رَدُّ
عَلَى الْمُعْتَرِضِ حَيْثُ أَوْ لَوْ أَنَّ تَعَالَى إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ أَنَّ
كَلِمَةَ إِلَى هُنَا وَاحِدَةٌ إِلَّا لَا بَعَثَ النِّعْمَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَذِبَانٌ فَيَكُونُ لَفْظُ النَّظَرِ عَابَرًا عَنْ

حَدِّثَ إِلَى قِيَامِ الْمَعْنَى وَجُوهٌ يَوْمَ مَيْدَانِ طَرَفَةٍ إِلَى تَجَاوُزِهَا
وَمُنْظَرَةٌ لَهَا وَهَذَا التَّأْوِيلُ مَعَ بَعْدِهِ فَاسْدُكُهَا
حَمْلُ النَّظَرِ عَلَى الْإِنْتِظَارِ الَّذِي هُوَ مُوجِبٌ لِلْحُزْنِ كَمَا
قِيلَ إِنَّ الْإِنْتِظَارَ مَوْتُ أَخْرَجَ دَارَ الشَّرِّ بِسَمْعِ قَوْلِهِمْ
عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ وَفِيهِمُ الْبَاطِلُ وَالْهَوَى الَّذِي
هُوَ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ حَيْثُ تَرَكُوا الصِّرَاطَ الْوَاضِحَ وَاتَّبَعُوا
الْهَوَى ^{الْبَاطِلَ} **قَوْلُهُ** فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلِمَ اللَّهُ عَنْ
وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ وَرَدَّ عِلْمَ مَا اسْتَبَقَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ إِنَّمَا
قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحِبُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَسْلِيمًا مَائِتًا كَرَنَهُ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ سَوَاءٌ عِلْمُ الْحِكْمَةِ فِيهِ أَوْ لَمْ
يَعْلَمْ وَلَا يَرُدُّ ذَلِكَ بِسَبَبٍ عَدَمٍ إِذَا رَأَى أَنَّهُ فَإِنَّ عَقُولَ الْبَشَرِ
قَاصِرَةٌ عَنْ إِدْرَاكِ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا الْعَقْلُ جَزَأٌ مِنْ
أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فَلَيْفَ يُحِيطُ بِحُكْمِ الذُّبُوبَةِ فَمَنْ أَرَادَ سَلَامَتَهُ
دِينَهُ يُحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ عِلْمَ مَا اسْتَبَقَ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ
الْعَالَمُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَيَسْكُتُ عَنْ تَأْوِيلِ الْمُسْتَقْبَلِ

فَإِنَّ تَوَاضُعًا وَلَوْ بِأَيِّهَامْ فَفَنُوا الصِّفَاتِ وَعَطَّلُواهَا وَقَوْمًا
حَمَلُوا عَلَى ظَوَاهِرِ قَوْلِهِمْ فِي التَّحْسِينِ وَالتَّشْبِيهِ قَصَارًا وَمُعْطَلَةً
وَمُسْتَبْهَةً وَحَظُّ الرَّاسِخِ الْإِيمَانُ بِالْمُسْتَبْهَاتِ وَتَرْكُ التَّأْوِيلِ
وَالْوُقُوفُ عَلَى قَوْلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ كَمَا هُوَ
مَذْهَبُ السَّلَفِ وَهُوَ اسْتِسْلَامُ مَنْ مَذْهَبُ الْخَلْفِ الَّذِينَ يَأُولُونَ
بِمَا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ لَا تَشْبِيهَ وَلَا تَعْطِيلَ **قَوْلُهُ** وَلَا
يُثْبِتُ قَدَمَ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ
التَّسْلِيمُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا نَشِئَتْ مِنْ جِهَتِهِ فَالْمُسْلِمُ مَنْ
جَعَلَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا سَالِمَةً لِلَّهِ تَعَالَى لَا يُشَارِكُ مَعَهُ
أَحَدًا وَفِي كَلِمَةِ ظَهَرَ تَشْبِيهٌ فَإِنَّهُ لَمَّا اثْبَتَ الْإِسْلَامَ
قَدَمًا وَهُوَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا عَلَى شَيْءٍ فَاسْتَعَارَ لِلتَّسْلِيمِ ظَهْرًا
حَتَّى يَثْبُتَ قَدَمُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْإِيتَادُ
لِلَّهِ وَلَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ وَتَرْكِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى أَحْكَامِهِ
وَحُكْمِهِ **قَوْلُهُ** وَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُطِرَ مِنْهُ عِلْمُهُ
وَلَمْ يَتَّعِزَّ بِالتَّسْلِيمِ فَهُوَ حَبِيبٌ مُرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ وَصَلَّى

المعرفة وصحيح الايمان معناه ان كل من لم يتنع
بالسليم المأثبات من الله ورشوله وطلب الوقوف
على ما خطر اى محجب عن الخلق علمه كان مرامه
اى مطلوبه تحكما وعدولا عن موجب الاسلام فيصير
برأيه الباطل محجوبا عن خالص التوحيد وصلته المعرفة
وصحيح الايمان فان من عرف الله بالحكمة والكمال
والربوبية وعرف نفسه بالعجز والجهل والعبودية
يتقى تحت التسليم والتسك والرضا بما قضى الله ولا يطلب
وجه الحكمة من الله تعالى بل يقوض العلم والحكمة الى العلم
الحكيم فانه ليس للعباد ان يطلب الاطلاع على اسرار المولى
بل بحجب عليه الانتقاد له وينقل الله ما يشاء وان الله يحكم
ما يريد لا يتساك عما يتعدل اذ لو لم يرض بالتسليم وطلب
معرفة كنه حكمة الله تعالى وعقله قاصر عن ادراك ذلك
بقى مترددا بين الكذب والتصديق ولا ايمان مع التردد
ولا اسلام مع الحكم وهكذا قال في الكتاب فيندب اى

يتردد بين الكفر والايمان والتصديق والكذب
والانكار والاقراء موسوسا بوسوس الشيطان
والقاء المشبه عليه قايما الى حيران في تيه المعارف
التي حار فيها العقول شاكيا فيما يحب عليه تسليمه
زائعا راجعا الى ما يلا عن طريق الصواب لا مؤمنا
مصدق بجميع ما جاء من الله وتقويض العلم الى الله تعالى
ولا حاجدا مكذبا لان الكذب لا يتأتى مع الشك
واستواء الطرفين وقد اخبر الله تعالى ان اتباع ما
تشابه منه ذيع فيشبعون ما تشابه منه فالجاصل ان
الطحاوي اختار في المشابه مذهب السلف وهو
ترك تأويله وهذا القول هو الرابع عند المحققين لان
اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم ذكر دليل اقرب منه
على ان ذلك الظاهر اقرب منه غير مراد علمنا ان المراد
بغير مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وتزجيج
المعنى على البعض لا يكون الا بالمرجحات الغير القطعية

لَا يُبِيدُ إِلَّا الظَّنَّ وَالْقَوْلُ فِي الْمَسْئَلَةِ الْقَطْعِيَّةُ بِالذَّلِيلِ
الْقَطْعِيَّ غَيْرُ جَائِزٍ وَفِي التَّأْوِيلِ يَلْزِمُ ذَلِكَ مَثَلًا ذَلِكَ
الذَّلِيلُ الْقَطْعِيُّ عَلَى أَنَّ الْحَقِيقَةَ مِنْ قَوْلِهِ الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى غَيْرُ مُرَادٍ لِأَنَّهُ يَنْتَبِعُ كَوْنُ الْإِلَهِ عَلَى
مَكَانٍ قَصْرُ الْكَلْفِ إِلَى بَعْضِ تَأْوِيلَاتِهِ لَا يَتَوَصَّرُ بِالذَّلِيلِ
الْقَطْعِيِّ وَالْقَوْلُ بِالظَّنِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ غَيْرُ
جَائِزٍ فَتَعَيَّنَ السُّكُوتُ وَتَرَكَلَ التَّأْوِيلُ وَتَقَرَّرَ تَأْوِيلُهُ
إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الظَّاهِرَ غَيْرُ مُرَادٍ مِنْهُ
وَكَذَا حُكْمُ سَائِرِ آيَاتِ الْمُشَابِهَةِ **قوله** وَلَا يَصِحُّ
الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنْ اعْتَبَرَهَا بِوَهْمٍ
أَوْ تَأَنَّنَاهُمْ أَرَادَ بِدَارِ السَّلَامِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَفِي تَسْمِيَّتِهَا دَارِ السَّلَامِ وَجِهَانِ
أَحَدُهَا أَنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَاصْنِفْ إِلَيْهِ
تَعْظِيمًا لَهَا وَثَانِيهَا إِنَّمَا سَمِيَّتْ بِدَارِ السَّلَامِ لِأَنَّ مَنْ دَخَلَهَا
سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعُيُوبِ وَالتَّوَابِعِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي دَارِ

الذُّنْيَا فَيَكُونُ مَعْنَاهَا دَارُ السَّلَامَةِ وَتَحْتَمِلُ فِي وَجْهِ
التَّسْمِيَةِ بِهَا وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنَّ الْجَنَّةَ لِكثْرَةِ مَا
يَسْلَوْنَ فِيهَا سَمِيَّتْ هَاتَاكَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَعْنًا وَلَا تَأَنِينًا إِلَّا قَلِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ
يَسْلَمُونَ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ وَآمَنَّا لَا
يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا إِنْ اعْتَبِرَ الرُّؤْيَا بِوَهْمٍ لِأَنَّ الْوَهْمَ
إِنَّمَا يَنْتَبِعُ عَلَى مَوْهُومٍ هُوَ جَزْءٌ كَيْ تَنْطَبِعُ صُورَتُهُ فِي الْخَوَاسِ
لِأَنَّ الْوَهْمَ يُدْرِكُ الْجُزْئِيَّاتِ غَيْرَ مُجَرَّدَةٍ عَنِ الْمُرَادِ
وَذَلِكَ حَقٌّ لِلَّهِ مُحَاكٍ فَمَنْ جَرَّرَ الرُّؤْيَا هَذَا الْمَعْنَى
فَقَدْ أَبْطَلَهَا وَلَمْ يُؤْمَرْ مِنْهَا وَآمَنَّا لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا
لِمَنْ تَأَنَّنَاهُمْ لِأَنَّ الْوَهْمَ يَكُونُ بِمِثْلِ الْعَقْلِ بِحُصُولِ
مَا عَقِبَتْهُ فِيهِ وَنَهْمُ الْمَعْنَى الَّذِي يُضَافُ إِلَى الرُّؤْيَا لِأَسْبَلِ
لِلْعَقْلِ إِلَى ذَلِكَ إِذْ هُوَ مَحَارُ الْعَقْلِ تَحْيَرٌ فِي ابْتِدَائِهِ
الْأَلُوْهِيَّةِ أَنْظَارُ الْعَقْلِ وَآرَؤُهُ وَأَنْ تَحْتَ دُونَ
إِذَا رَأَى طَارِقَ الْبُكَرِ وَالْحَاوِي فَلِذَلِكَ قَالَ لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ

بِالرُّؤْيَا الْإِتْرَكَ التَّأْوِيلَ وَهَذَا وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
فِي كَيْفِيَّةِ الرُّؤْيَا لِأَنَّ الرُّؤْيَا مَرْهُةٌ عَنِ الْمَاهِيَةِ
الَّتِي يَذَرُهَا الْعَقْلُ وَالْكَيْفِيَّةُ أَوِ الْكَمِّيَّةُ الْمَذْرُوكَةُ
بِأَلْوَاهِمِ **قوله** الْإِتْرَكَ التَّأْوِيلَ وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُرْسَلِينَ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ عَنْ قَوْلِهِ لَا يَصِحُّ
الْإِيمَانُ الْإِتْرَكَ التَّأْوِيلَ فِي كَيْفِيَّةِ الرُّؤْيَا وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
فِيهَا وَلِهَذَا كَانَتْ الْمُعْتَزَلَةُ وَقَالُوا بَانَ الرُّؤْيَا
لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِمُقَابَلَةِ الرَّأْيِ وَالْمُرُوكَاتِ مَعَ عَدَمِ الْقُرْبِ
وَالْبُعْدِ الْمُرَاطِبِينَ وَاتِّصَالَ الشَّعَاعِ فَقَدْ أَحَالَ الرُّؤْيَا
فَلَوْ سَكَّرْنَا عَنِ التَّأْوِيلِ وَأَمْسَا بِأَصْلِ الرُّؤْيَا لَمَا وَقَعَا
فِي الْإِنْكَارِ وَدِينِ الْأَنْبِيَاءِ تَزَكِ التَّأْوِيلَ وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ هَذَا هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِلتَّسْلِيمِ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
فَوَجَبَ عَلَيْنَا الْإِقْدَاءُ بِهِمْ وَالْإِقْدَاءُ بِطَرِيقَتِهِمْ فَنُغْضِ

عَنْ طَرِيقَتِهِمْ فَقَدْ مَالَ عَنِ الْحَقِّ بِسَنَدِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْأَمْسِ سَفَهَ نَفْسَهُ وَالنَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْرِيًا بِتَبَاجِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُهُ ثُمَّ أَوْحَتْ
الْيَدُ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَكَثَرُ الْأَنْبِيَاءِ يَدْعُونَ
الْأَمْسَ إِلَى اتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **قوله** وَمَنْ
لَمْ يَتَّقِ النَّفْسَ وَالتَّشْبِيهَ ذَكَرَ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ مَنْ لَمْ
يَتَجَنَّبْ نَفْيَ الرُّؤْيَا الَّتِي أَثْبَتَهَا الشَّرْعُ وَلَمْ يَتَجَنَّبِ التَّشْبِيهَ
الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْعَقْلِ وَالتَّقْلِيدِ عَنِ الْحَقِّ وَوَقَعَ فِي
الْبَاطِلِ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ الَّذِي يُطْلَبُ بِنَفْيِ الرُّؤْيَا وَاثْبَاتِ
التَّشْبِيهِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْمُشَبَّهَةِ
قَالَ خَالِدٌ أَنَّ الْمُعْتَزَلَةَ تَقُولُ رُؤْيَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِزَعْمِ
أَهْلِهَا يَتَرَهُونَ ذَاتَ اللَّهِ عَنْ أَنْ يَرَى كَمَا تَرَى الْأَجْسَامُ
وَالْمُحْتَمِلَةُ يُثْبِتُونَ رُؤْيَا اللَّهِ كَرُؤْيَا الْأَجْسَامِ
وَالْإِتْرَافُ مِنْهُ التَّعْطِيلُ فَإِنَّ مَا لَا يَكُونُ مُحْسُوسًا
عِنْدَهُمْ لَا يَكُونُ مَوْجُودًا فَتَزْهُوَ اللَّهُ عَنِ التَّعْطِيلِ بِإِثْبَاتِ

التشبيه في الرؤية فإراد الطَّاهِرُ نفي هذين
المذهبين فقال من أراد التشبيه بنفي الرؤية
أو إثبات التشبيه فقد رد عن الطريق الحق ولم
يصب من التشبيه الذي طلبه فخاب سعيه وأشار إلى
الدليل على هذا بقوله فإن رتبنا جلا وعلا موصوف
بصفات الوجودانية منعت بنفوت الذاتانية
وكونه مزيئا بصفات الكمال لأن المحذور للرؤية
كونه موجودا وكل موجود لا يمتنع رؤيته
فلو قلنا باستناع رؤيته يلزم منه نفي الوجود وإثبات
العدم تعالى الله عن ذلك فالمعترفة بنفي الرؤية
لإرادة التشبيه وتعوأ في أمر باطل ولم يصيبوا
طلبوا وكذلك كون صفاته غير مشابهة لصفات الأسماء
من الكمال فاته الواحد التهاك بديع السموات والأرض
كيف يكون صفات خلقه مشابهة لصفاته وفيما ذكره الجسمانية
من إثبات الجهة والمكان وتشبيه رؤيته كدوابة

الأجسام إثبات نقصه ذاته وصفاته تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فهم أخطأوا فيما زعموا أنهم أرادوا إثبات
التشبيه نفي القليل والى نفي مذهب المشبهة أشار بقوله
ليس في معناه أحد من البرية ولا يوقهم في رؤيته الله مثل
ما يوقهم في رؤية المخلوقات من المحاذاة وإتصال الشاع
إنما يراه أفضل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما عرفوه
في الدنيا بلا كيفية ولا إحاطة فاته تعالى فرد منزه
عن جهات التركيب فإن كل مركب متفرق إلى أجزائه وكل
مفترق يمكن وكل ممكن حادث فلا يكون فردا اقنوما
فثبت أن الواحد الفرد الواحد ذاته لا يكون في حين
ولأنه جهة ولهذا قال الله تعالى عن الحذر والغايات والأركان
والأعضاء والآلات إذا حذر وصف المحذور وهو
المحذور المهور تحت قهر الحذر وهو قادر فلا يكون محذورا
والغاية عبارة عن النهاية والأركان والأعضاء صفات
الأجسام والآلات والآلات الأجسام والتدريج سبحانه

وَتَعَالَى مُنْزَرُهُ عَنْ هَذِهِ الْأَقْصَافِ كُلِّهَا لِأَخْبَرِهِ الْجِهَاتِ
السَّيِّئَاتِ كَسَائِبِ الْمُبْدَعَاتِ لَا تَدْرِي تَعَالَى نَعْنَى أَنْ يَكُونَ مِثْلًا
لِشَيْءٍ يَقُولُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَبِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ وَالْمَحْزُورِ اثْبَاتُ
الْمُتَأَنِّةِ مَعَ الْأَجْسَامِ وَبِإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ قَوْلُكَ بِأَحَاطَتِهَا
وَبِإِثْبَاتِ الْقَوْلِ بِالْمُتَكِنِّ بِالْمَكَانِ اثْبَاتُ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ
وَبِإِثْبَاتِ ذَلِكَ كَلَامُ حَدِيثِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدِيمُهُ وَالْجِهَاتُ وَالْمَكَّةُ
مِنْ أَجْزَائِهِ الْعَالَمِ وَهُوَ مُسْتَقْفٍ عَنِ الْعَالَمِ وَأَجْزَائِهِ وَلَا يَكُنْ
الْجِهَاتُ السَّيِّئَةُ مُخَدَّعَةً وَقَدْ أَوْصَفَ لِلْعَالَمِ الْمُخَدَّعِ وَاللَّهُ
تَعَالَى قَدِيمٌ كَانَ وَلَا مَكَانٌ وَلَا حِينٌ وَلَا زَمَانٌ كَانَ اللَّهُ
وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَزَلِ مَا كَانَ فِي الْجِهَاتِ
لِعَدَمِ الْجِهَاتِ فِي الْأَزَلِ فَلَوْ بَصِيرَةٍ فِي الْجِهَاتِ بَعْدَ اخْتِلَافِهَا
لَتَغَيَّرَ مَكَانُهَا عَلَيْهِ وَانْتَقَلَ وَالتَّغْيِيرُ وَالِانْتِقَالُ مِنْ
أَمَارَاتِ الْحَدِيثِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَبِإِثْبَاتِ الْحُسْنَةِ بَطَوَاهِرِ
النُّصُوصِ مَذْهَبُ السَّلَفِ أَنْ يُصَدِّقَهَا وَيَقْوُضَ تَأْوِيلُهَا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مَعَ التَّزْيِيدِ عَنِ الشَّيْبَةِ وَلَا يَشْتَغِلُ بِتَأْوِيلِهَا بَلْ يَقْتَدِرُ

وَيُكْرَهُ
أَنْ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا حَقٌّ وَهَذَا الطَّرِيقُ اخْتِارُ الطَّائِفَةِ
وَمَذْهَبُ الْخَلْفِ أَنْ تَأْوِيلُهَا بِأَيُّ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ
وَلَا يَقْطَعُ بِأَنَّهُ مُرَادُ اللَّهِ لِعَدَمِ دَلِيلٍ مُوجِبٍ لِقَطْعِ عَلَى الْمُرَادِ
وَقَالُوا الْمُرَادُ يَقُولُهُ تَعَالَى وَهُوَ الذِّكْرُ فِي الشَّيْءِ الْهَاءِ وَفِي
الْأَرْضِ الْهَاءِ ثَبُرَتْ الْوَعْدَةِ فِيهَا لَا يَثْبُوتُ ذَاتُهَا كَمَا يَتَّكَ
فَلَا سُلْطَانُ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجْمِ وَيَقُولُهُ تَعَالَى وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ الْفَوْزِيَّةُ مِنْ حَيْثُ الْفَقْرُ وَالْمَكَانَةُ مِنْ حَيْثُ
الْعُلُوُّ وَالْمَكَانُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ إِذَا الْخَارِجُ قَدْ يَكُونُ فَوْقَ
السُّلْطَانِ فِي الْمَكَانِ وَطَرِيقَةُ السَّلَفِ اسْتَلَمَ مِنَ الْوُفُوعِ عَلَى
تَأْوِيلِ لَا يَكُونُ مُرَادًا وَطَرِيقَةُ الْخَلْفِ أَحْكَمُ **قَوْلُهُ** وَالْمَقْبُوحُ
حَقٌّ وَقَدْ اسْتَرْكَى بِالْبَيْتِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا الْإِسْرَافُ مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ وَكَانَ فِي
ذَلِكَ ظُهُورُ الْمَعْجِزَةِ فَإِنَّهُ قَطَعَ سَبَاقَةَ شَهْرَيْنِ فِي الْحُجَّةِ وَمُخْرِجُ
بِشَخْصِهِ فِي الْبَقْعَةِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ جَاءَتْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ
الْعُلُوِّ وَكَرَمِهِ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى وَهَذَا ثَابِتٌ

قوله

بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ دُونَ الْكِتَابِ مِنْهَا سَارُوكِي أَبُو قَتَادَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ
بَيْنَا أَنَا فِي الْحِطِيمِ وَرُتَمَاءُ قَالَ فِي الْحَجْرِ مُضْطَجِعَ بَيْنَ النَّاسِ
وَالْيَقْطَانِ أَتَانِي آتٍ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَاسْتَخْرَجَ
قَلْبِي ثُمَّ أَتَيْتُ بِطَبَسٍ مِنْ ذَهَبٍ سَمَلُوا بِمَا نَأْتِغِشَلُ قَلْبِي
فِيهِ ثُمَّ حَشَى فَأَعْبَدْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَتَوَفَّ
الْحِمَارُ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ
جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى إِلَى الشَّأِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مِنْ هَذَا
قَالَ جَبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ قِيلَ
وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَالِ نَعَمْ قِيلَ مَرَجِبًا فَنِعْمَ الْحَمْدُ جَاءَ
فَلَمَّا خَلَصَتْ فَأَذَاءَ آدَمَ فَقَالَ هَذَا آدَمُ أَبُوكَ فَسَلِّمْ
عَلَيْهِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ وَقَالَ مَرَجِبًا بِالْإِبْنِ
الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ إِلَى آخِرِ حَدِيثِ الْمَعْرَاجِ وَقَالَ
بَعْضُهُمُ الْمَعْرَاجُ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ أَيْضًا وَهُوَ تَوَلَّاهُ تَعَالَى ثُمَّ
دَنَا تَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذَا

التُّرْبُ كَانَ مَعَ جَبْرِيلَ وَيَذْكُرُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَهُوَ بِالْأَفْقِ
الْأَعْلَى وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ
جَبْرِيلَ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهَا قَوَاعِدُ ذَلِكَ بَغَارِ حَرَاءٍ فَطَلَعَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَسَدَّ الْأَفْقَ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى هَذَا
مِنْ بَابِ الْقَلْبِ أَيْ ثُمَّ تَدَلَّى كَجَبْرِيلَ فَدَنَى مِنْ حَمَلْتُهُ
السَّلَامَ وَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ قَدْرَ مَسَافَةِ قَوْسَيْنِ
أَوْ أَدْنَى وَالْمَعْنَى أَنَّهُ بَعْدَ مَا رَأَى إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى صُورَتِهِ هَذَا مِنْ عَظَمَتِهِ نَزَدَهُ اللَّهُ إِلَى صُورَةِ
آدَمَ حَتَّى قَرَّبَ مِنْهُ لِلْوَحْيِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فَأَوْحَى إِلَى
عَبْدِكَ مَا أَوْحَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَوْحَى
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَلْسَانَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **قَوْلُهُ** وَالْحَوْضُ
الَّذِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ غِيَاثًا لِأَمَّتِهِ حَقٌّ غِيَاثًا لِأَمَّتِهِ حَقٌّ
وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي أَذْهَبَهَا لَهُمْ حَقٌّ كَمَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ
أَنَا الْحَوْضُ فَلَمَّا رَوَى أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْخَوْضِ قَالَ وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا آيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ حُجُومِ السَّاءِ وَكُلُوبِهَا
فِي اللَّيْلَةِ الْمُصْحِيَةِ الْمُظْلِمَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا
لَمْ يَظْهَأْ أَحْرَامًا عَلَيْهِ يَسْتَحِبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ طَوْلُهُ
سَابِغٌ عَمَّا نِ إِلَى آيَةٍ وَمَا وَهَّاشِدُ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَاحِلَى
مِنَ الْعَسَلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ أَنَسُ سَيْلُ الْبَنِيِّ طَالَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَلَمْ يَأْكُلْ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ تَهَرُّ فِي الْجَنَّةِ أَعْطَا بِهِ اللَّهُ أَشَدَّ
بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَاحِلَى مِنَ الْعَسَلِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَمَّا
قَالَ غِيَاثًا لَا مِتَّةَ إِذَا النَّاسُ عِنْدَ مِثْلٍ عَطِشَهُمْ لَدُنْ
الشَّمْسِ مِنْهُمْ وَعَظِيمٌ كَرِهَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ غِيَاثًا
عِنْدَ سَائِرِ الْحَاجَةِ فِي كُرْبَاتِ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَكُونُ كَعُطْشَانٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَرَضَى عَلَى حَوْضِ مَا وَهَّاشِدُ
مِنَ الْبَلْخِ وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فَلَمَّا رَوَى الْجَارِثُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
السَّيِّدِ بْنِ سَابِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاحَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَأْتُونَ

أَدَمَ

أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ اسْتَعِ لَدُنِّيكَ فَيَقُولُ لَسْتُ
لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا بَرَهِيمُ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَهُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ
مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَاسْتَأْذَنُ
عَلَى رَبِّي فَيُرْزَنُ لِي فَأَقُولُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَخَذْتُ بِحَامِدٍ لَا أَقْدَرُ
عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ يَلْمِئَهَا اللَّهُ ثُمَّ اخْرَجَ سَاجِدًا لِرَبِّي فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ
ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ لِيَسْمَعْ وَسَلْ لِعَطْ وَاسْتَعِ تَسْمَعُ فَأَقُولُ
يَا رَبِّ أَمَنِي أَمَنِي فَيَقُولُ أَنْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
مِنْ بَرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا إِلَى أَنْ قَالَ فَمَنْ
كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيَّانٍ فَأَخْرَجَهُ
مِنَ النَّارِ فَأَفْعَلَ وَرَوَى جَابِرٌ أَنَّ الْبَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْبُكَارِ مِنْ أُمَّتِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
وَالْمِثْقَالُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ عَلَيْهِ

قوله تعالى واذا اخذ ربكم بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بر بكم قالوا بلى ولكن العلماء
اشتموا اخذ الميثاق ولم يتكلموا في لغيتهم لكونهم المشايخ
واوجبوا اعتقاد حقيقته لورود الكتاب وذكر الشيخ ابو
منصوب في تاويله عن بعض اهل التأويل ان الله تعالى انما قال
الست بر بكم عند خلق آدم عليه السلام واخرج من يكون
من ذريته الى يوم القيامة مثل الذر فعرض عليهم قوله الست
بر بكم قالوا بلى ثم اختلف هؤلاء فيما بينهم فمنهم من قال ان
جعلهم المبلغ الذي تجرد على مثله فلم التكليف بان جعل فيهم
الحياة والعقل وهو قول الحسن البصري ومنهم من قال
عرض ذلك على الانواع دون الابدان وقال بعضهم خلقهم
صين قتال هؤلاء الجنة ولا اباي وهؤلاء النار ولا اباي
وعرض عليهم قوله الست بر بكم وقال بعضهم عرض على اكل
التوحيد فقال الست بر بكم واعلمهم ما عليه احوالهم في
الديار من الفقر والغنى ونحو ذلك **قوله** وقد علم الله تعالى

40
28
فيما لم يترك من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة
فلا يراذل في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذا بقا لهم
فيما علم منهم ان يفعلوا انما ذكر هذا اثباتا لسعة علم
الله عز وجل وان لئنه ولا ثبات القضاء والقدر قطعا
المادة الشك في القضاء والقدر ودفع التلبس اوهايم
التدرية حيث قالوا كيف يعذب الله تعالى على ما قضاه
وقدره فبين بقوله وقد علم الله الى آخره ان من دخل
الجنة يؤمن ويطيع عن اختيار فعلم عددهم وان من دخل
النار يكثر ويخالف الاوامر عن اختيار لا عن جبر واضطرار
فمنهجه ان لا يعلم من خلقهم الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير ولما قضى الله وقدر على الظاهر يقين بذلك حكم
ذلك على علمه بعدد من اذ القضاء لا يكون بدون العلم ولا
يعزب عن علمه مثقال ذرة في الاتص ولا في السواء فليكن
لا يعلم بعدد من يدخل الجنة والنار وكذا انما لهم خلقه
فيكون عالما بها **قوله** وكل نبينا لما خلقه قال

جابر رضى الله عنه جاء سراقته بن مالك فقال يا رسول
الله بين لنا ديننا كما نخلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما
جئت به الا قلام وجرث به المتأدير ان فيما يستقبل قال
بل فيما جئت به الا قلام وجرث به المتأدير قال فيم العمل
قال اغلوا فكل ينسر لما خلق له وكل عامل يعمل
رواه البخاري ومسلم وفي حديث آخر اغلوا وقابلوا
وسددوا فكل ينسر لما خلق له **قوله** والاعمال
بالخواتيم لما روى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل يعمل الزمان الطويل يعمل اهل الجنة
ثم تحتم له عمله يعمل اهل النار وان الرجل يعمل يعمل اهل
النار ثم تحتم له عمله يعمل اهل الجنة رواه مسلم وورد
ايضا ان الرجل يعمل يعمل اهل الجنة حتى يفتي بينه وبين الجنة
باع او ذراع فتذركه الشقاوة فيعمل يعمل اهل النار
فيدخل النار وان الرجل يعمل يعمل اهل النار حتى
يفتي بينه وبين النار باع او ذراع فتذركه السعادة

27
فيعمل يعمل اهل الجنة فيدخل الجنة **قوله** السعيد
من سعد بقضاء الله والشقي من شقى بقضاء الله تعالى
لما روى ابن مسعود رضى الله عنه قال **قوله** حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق
احدكم يجمع بين بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل
ذلك ثم يكون مصغره مثل ذلك فينبعث الله له ملك لانه
كلمات يكتتب رزقه واجله وعمله وشقى ام سعيد
ثم ينفخ فيه الروح رواه البخاري ومسلم **قوله**
واصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك
مقرب ولا نبي مرسل والتحق النظر في ذلك ذريعة
الحذلان وسلم الحرمان ودرجة الطفيلان القدر جعل
كلما هو واقع في العالم على ما هو عليه من خير وشر ونفع
وصر وبيان ما ينفع عليه سنن القضاة كذا من ومكان
وهو تأويل الحكمة والعناية السابقة في الاثر قال
الله تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر فيكون عقول البشر

قاصرة عن الإحاطة بكنه الحكيم الإلهية والبصائر
جاسرة عن إدراك الأسرار الزبانية فيكون الغيب
من القدر الذي استأثره الله بعلمه وجعله سرا ملكوتيا
عن خلقه لم يظهر ذلك لملك مقرب ولا لنبى مرسل
فيكون التثبوت فيه وسيلة الخذلان لأن التثبوت في طلب
الوقوف على الحكمة التي حكها الله تعالى عن الخلق يكون
ناشئا على الإنكار والازتياب وهما من أوصاف النفاق
فيصير التثبوت فيه ذريعة الخذلان إذا المخدوك هو الذي
منع بسبب خلافه عن المنصرة والظفر بالحق ثم باستمراره
على النظر فيما منع عن النظر فيه يصير نظره سلكا للحرمان
عن الثبات على الحق ثم إذا اكمل ولم يرجع عن طلبه
يتمنى إلى درجة الطغيان وهو المجاوزة عن الحد المحمول
للعبد المذنب في أحكام مولاه ولا الظلم لا اطلاع سواهم
فلذلك رتب هذه الكلمات على هذا النسق **قوله**
فلنحذر كل الحذر من ذلك نظرا وذكرا وسوسة

هذه أساليب لغية في التحذير عن طلب ما حجب عن العباد علمه
فإن الله تعالى طود علم القدر عن الأنام ونهاهم عن
المرام وإنما نهاهم عن الخوض في التدبر لأنه أمر لا سبيل
إلى معرفته **قوله** هذا جملة ما يحتاج إليه من هو
منور قلبه من أوليائه أي أنا يعلم هذا ويقف عليه
ويعمل بشيئه من نور الله قلبه باليقين من أوليائه
قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
منذ به ثم ذكر هذا تعليلا بقوله لأن العلم علما علم في
الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فان كان العلم الموجود
كفر وادعاء للمعلم المفقود كفر ولا يثبت الإيمان إلا
بقول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود العلم الموجود
في العالم والخلق هو ما علم بالذليل الظاهرة والبراهين
الظاهرة كالعلم بالصانع بما نصب عليه من دلائل التوحيد
الوحدانية وقدمه وكما لعلمه وقدرته وحكمته
وبراهينه عن سمات النقص وأمات الحديث وجميع صفات

الْجَلال وَالْإِكْرَامُ وَكَانَ الْعِلْمُ جَمِيعَ الْأُمُورِ وَالنَّوَالِي
كَمَا جَاءَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْغَيْرِ
الَّتَابِتَةِ بِالْقُرْآنِ الْمَعْجُزِ وَمِنْ بَيَانِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ هَذَا
الْعِلْمُ كُلُّهُ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ فَيَكُونُ أَنْكَارُهُ كُفْرًا
وَأَمَّا الْعِلْمُ الْمَفْقُودُ فِيهِمْ فَخَوِ الْعِلْمُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ
كَعِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَهُ بِعِلْمِهِ وَكَعِلْمِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ
وَيَوْمِ السَّاعَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَقَالَ لَخَلِيلُهَا لَوْفَتُهَا إِلَّا هُوَ فَادْعَا
هَذَا الْعِلْمَ وَطَلَبَهُ كُفْرًا يَتَّبِعُ لَا تَدْعُو الْمَشَارِكَةَ مَعَ اللَّهِ فِيمَا
اسْتَأْثَرَهُ **قوله** وَتَوْثُرُ بِاللُّوحِ وَالْقَلَمِ وَجَمِيعُ مَا فِيهِ
قَدْ رَقِمَ وَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى شَيْءٍ لَنَبَّهَ فِيهِ أَنَّهُ كَائِنٌ لِيُخْلَقَ
غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ حَقَّ الْقَلَمِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ أَمَّا اللُّوحُ فَثَابِتٌ يَقُولُهُ تَعَالَى بَلْ هُوَ قُرْآنٌ
مُجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وَالْقَلَمُ يَقُولُهُ تَعَالَى ن وَالْقَلَمُ وَمَا
يَسْتَظِرُّونَ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رَقِمَ يَقُولُهُ

تَعَالَى وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ قِيلَ هُوَ اللُّوحُ
الْمَحْفُوظُ وَيَقُولُهُ تَعَالَى وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُنْتَظَرٌ
وَمَا رَوَى عَنْ عُمَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ عِنْدَ
الْمَوْتِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَمَنْ جَدَّ حَلَاوَةً الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ
مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ أَلَكْتُ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَاذَا أَلَكْتُ
قَالَ أَلَكْتُ مَعَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدَيْهِ كِتَابَانِ
فَقَالَ أَتَذَرُونِ مَا هَذَا الْكِتَابَانِ قُلْنَا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا
تُخْبِرُنَا فَقَالَ الَّذِي فِي يَدِ الْيَمِينِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ
أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ قَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْلَسَ عَلَى أَحْرَهُمْ
فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ وَقَالَ الَّذِي فِي شِمَالِهِ هَذَا
كِتَابٌ مِنْ دَرَجَاتِ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ

وَقَبَائِلَهُمْ ثُمَّ أَجَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ
أَبَدًا قَالُوا لَعَنَهُ قِيمُ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ
أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنْ صَاحِبُ
الْحَيَاةِ نَحْمَ لَهُ يَعْمَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَى عَمَلٍ كَانَتْ
نَحْمَ قَالُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَى أَشَارَ بَيْدِيهِ
تَنْبِذَهُمَا ثُمَّ قَالَ فَرِغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَبِأَيِّ الْأَلْفَاظِ الْمَرْصُوعَةِ فِي الْكِتَابِ
كُلُّهَا مَرْوِيَةٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهَا بِاللَّفْظِ
وَبَعْضُهَا بِالْمَعْنَى وَفِي مُسْتَفْهِمَةٍ عَنِ الشَّرْحِ **قَوْلُهُ** وَعَلَى
الْعَبْدَانِ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ
فَتَدْرُدُ ذَلِكَ مُسْتَشَبَّهً تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مَبْرُورًا لَيْسَ لَهُ نَاقِضٌ
وَلَا مُعَيَّبٌ وَلَا مُزِيلٌ وَلَا مُغَيِّرٌ وَلَا مُحَوِّلٌ وَلَا نَاقِضٌ وَلَا
زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَوَاتِهِ وَآرْضِهِ هَذَا اقْتَرَحَ بِإِثْبَاتِ
أَنَّ لَيْتَةَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُسْتَشَبَّهً وَبِإِثْبَاتِ النَّظَرِ وَالْقَدَرِ بِمَا هُوَ
كَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى مَا تَقْنِيهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ

مِنْ حُسْنِ رَيْحٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ وَغَنَى
وَقُتْرَةٍ قَوْلُهُ لَا مُعَيَّبٌ لَا مُؤَخَّرٌ لِمَا حَكَمَ إِلَى قَوْلِهِ
سَمَائِهِ وَآرْضِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الْمُنَزِّدُ بِالْحُكْمِ وَالْمُنَزِّدُ
وَالْقَابِلُ فِي أَمْرِهِ لَا يَشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ
تَحْقِيقُ الْبَرَاهِينِ عَلَى ذَلِكَ **قَوْلُهُ** وَلَا يَكُونُ مُكُونٌ
الْأَيْ تَكْوِينُهُ وَالتَّكْوِينُ لَا يَكُونُ إِلَّا حَسَنًا جَمِيلًا أَعْلَمُ
أَنَّ التَّكْوِينُ وَالتَّخْلِيقَ وَالْإِتِّحَادَ وَالْإِحْدَاثَ وَالْإِخْتِرَاعَ
كُلُّ أَمْرٍ مُتَرَادِفَةٌ مَعْنَاهُ أَخْرَاجُ الْمَعْدُومِ مِنْ اسْمِهِ الْقَدَمِ
إِلَى ظَهْرِ الوجودِ وَأَمَّا حَقْلُ لَفْظِ التَّكْوِينِ اقْتِدَاءً بِالسَّلْبِ
فَأَنَّهُمْ قَالُوا التَّكْوِينُ غَيْرُ التَّكْوِينِ وَهُوَ صِفَةٌ أَنْ لَيْتَةَ
قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَهُوَ تَكْوِينُ الْعَالَمِ
وَإِكْلَاجُهُ مِنْهُ فِي وَتَسْتَجْوِرُهُ وَهَذَا لِأَنَّ الْعَالَمَ حَادِثٌ
بِإِحْدَاثِ اللَّهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْإِحْدَاثُ صِفَةً لِلَّهِ لَمَا كَانَ حَادِثًا
بِإِحْدَاثِهِ وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ يَكُونُ قَدِيمًا إِذَا لَوْ كَانَ حَادِثًا لَأَخْتِجَ
إِلَى تَكْوِينِهِ آخِرًا إِذَا التَّكْوِينُ أَنَّ جَمِيعَ الْحَوَادِثِ مُخْتِجٌ إِلَى تَكْوِينِ

الله تعالى ويتسلسل اوينتهى المتكويين قديم ولا نه
لو كان حادثا فاما ان حدث في ذات الله تعالى فيكون
محلا للحوادث وهو محال وان حدث لانه ذاته فلا
يكون المتكويين صفة له لان صفة الشئ لا تقوم بغيره اذ
لزام بغيره لكان هو المتكون دون الله وتوكل الاشعة
بان التكوين وما هو من صفات الافعال كالحياة والامانة
حادث مردود لان العالم وجد بخلق كنه عن انشا
وهو تكوين وخطاب كنه كلام انك قائم بذات الله بلا
خلاف بيننا وبينه تجعل التكوين حادثا تناقض في مذهبه
وقولهم بان التكوين هو المتكون ايضا مردود اذ التكوين
صفة قائم بذات الله ان لية بخلاف المتكون والقول
باحتاجها كالقول بان الصرب عين المصروب ولا يلزم من قدم
التكوين قدم المتكون اذ وجود المتكون موقوف على تعليق
التكوين وقت الوجود فتكون ذاته قديما وتعلقه حادثا
كسائر الخطابات الالائية واد اثبت ان التكوين صفة قائمة

بذات الله لا يكون الاحسن اجميلا **قول** فهدا من
عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بوحدانية
وردو بينته كما قال الله تعالى وكان امر الله تدرا
تقدورا وقال تعالى وخلق كل شئ بقدره تقديرا
فهذا اذ جميع ما سبق من العقائد المذكورة في القضاء
والقدر وبغيرهما من عقد الايمان لان من لم يعترف بسبق
القضاء والقدر على مقتضى الحكمة المألوفة فقد يشكك
علمه الازلي وعنايته وفي ذلك يتطرق الخلل في الاعتقاد
في الوهيتية وفي اثبات التخليق بغير الله ابطال توحيد الصانع
في افعاله واثبات من يشاركه في ايجاد الحوادث وفيه اذ قال
الخلل في عقد الايمان نعوذ بالله من الخذلان **قول**
قوله لمن صار الله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلنا سبقا
لقد التمس بوجهه فحصل الغيب سرا كنيما وعاد ما قال فيه
افاك ايما وقد اتينا كيد وصرخ بدم من انكر القدر وسماه
خصيما لله لانه سبق بيانه بالذليل القطعية اثبات القدر

فَمَنْ يَنْكُرُهُ فَقَدْ نَادَى اللَّهَ فِيمَا أَثْبَتَهُ فَصَارَ خَصِيمًا لَهُ هـ
فَتَسْتَقِيقُ الْوَيْلَ وَأَتَمَسُّهُ سَتِيمَ الْقَلْبِ لَا زَيْتِيَا بِهِ
فَمَا ثَبَتَ بِالْأَدِلَّةِ الْقَطْعِيَّةِ لِمَرْضِي قَلْبِهِ وَلِطَلْبِهِ الْوُقُوفَ
عَلَى مَضُونِ سِرِّ كَلِمَةِ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ وَمَرَحَ بَكْوَنِهِ أَفَاكَ
أَيْثُمَا إِذَا لَأَاكَ هُوَ كَثِيرُ الْكُذْبِ وَالْأَيْثُمُ هُوَ الْفَاجِرُ كَثِيرُ الْأَيْثُمِ
وَذَلِكَ لِسَبَبِ تَكْرَارِ مَا ثَبَتَ مِنَ اللَّهِ بِالْأَدِلَّةِ الْقَطْعِيَّةِ **قوله**
وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ كَمَا بَيَّنَّ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ جَلُّ
وَعَلَا مُسْتَقِينٌ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا ذُوْنَهُ يَحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ
وَقَدْ أَحْجَزَ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ خَلْقُهُ ذِكْرُ اللَّهِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ
فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِينَ وَلَمْ يَبَيِّنْ مَا فِيهِمَا سِوَى أَنْ قَالَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَقَالَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَدْ هَبَّ بَعْضُ
أَهْلِ التَّأْوِيلِ إِلَى أَنَّ الْكُرْسِيَّ كَمَا يَكُونُ عَنِ الْعِلْمِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
إِنَّ الْعَرْشَ هُوَ الْكُرْسِيُّ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْعَرْشَ مُتَبَعًا
بِالْحَمْلِ مُخْتَارًا بِهِ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُهُ الَّذِينَ يَخْلُونَ الْعَرْشَ مِنْ
حَوْلِهِ وَذَكَرَ مُطْلَقًا يَقُولُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَقَالَ أَيْضًا

حَاقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ الْمُقَيَّدُ بِالْحَمْلِ قَالُوا
هُوَ السِّرُّ الْمَحْمُودُ الْمَخْفُوفُ بِالْمَلَائِكَةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ
الْعَرْشَ الْمَذْكُورَ مُطْلَقًا يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْمَلِكُ وَالْمَذْهَبُ
الصَّحِيحُ عِنْدَ عُلَمَائِنَا أَنَّ كُلَّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالْمُسْنَدِ وَلَا يَتَقَلَّبُ
بِهِ الْعَمَلُ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ الْإِسْتِغْنَاءُ بِتَأْوِيلِهِ بَلْ يَجِبُ الْإِعْتِقَادُ
بِثَبُوتِهِ وَحَقِّيَّةِ الْمُرَادِ بِهِ وَإِنَّمَا قَالَهُ هُوَ مُسْتَقِينٌ عَنِ
الْعَرْشِ وَمَا ذُوْنَهُ نَقِيًّا لِنُفُوضِهِ الْحَاجَةَ إِلَى التَّكْنُّنِ عَلَى
الْعَرْشِ وَالْمَحْيِيَةِ فِي الْجَهَنَّمَ كَمَا قَالَ الْمُجْتَمِعَةُ فَإِنَّ الْعَرْشَ
حَادَثٌ بِإِحْدَاثِهِ فَقَبْلَ خَلْقِهِ كَانَ مُسْتَعْنِيًا عَنِ الْمَكَانِ
فَلَوْ تَكُنَّ تَعَلُّقُ مَا ذُوْنَهُ مُتَقَرًّا إِلَيْهِ وَهُوَ مِنْ أَمَارَاتِ
الْمَقْصُوعِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَأَرَادَ بِإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ
شَيْءٍ إِحَاطَتَهُ بِالْعِلْمِ لَا إِحَاطَةَ الظَّرْفِ عَلَى الْمَظْرُوفِ لِأَنَّ
ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الْجِسْمِ وَاللَّهُ مُنَزَّاهٌ عَنْهُ وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ وَفَوْقَهُ
الْفَوْقِيَّةَ مِنْ حَيْثُ الْمَكَانَةُ وَالتَّهَرُّ وَالْعَلَبَةُ لِأَنَّ حَيْثُ
لَمْ يَكُنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ التَّاهَرُّ فَوْقَ عِبَادِهِ إِذَا لَا يَمْدَحُ

بِعِزِّ الْقُوَّةِ بِالْهِرَادِ الْحَارِسِ قَدْ يَكُونُ فَوْقَ الْأَمِيرِ
وَالْمُسْلِطَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَكَانُ **قوله** وَيَقُولُ
يَا اللَّهُ اتَّخَذَ ابْنُ هَيْمٍ خَلِيلًا وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ذِكْرًا ثَابِتًا
بِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَإِنَّمَا قَالَ إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا لِدَفْعِ تَوْهَمِ النَّصَارَى
حَيْثُ قَاسُوا تَسْمِيَتَهُمْ عَيْسَى بِالْوِلْدَانِ عَلَى اتِّخَاذِ ابْنِ هَيْمٍ
خَلِيلًا وَهَذَا قِيَاسٌ بِالْحَلِّ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَنْبِ
الْوَالِدِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ الْجَانِسَةِ مَعَ الْبَشَرِ فَمَا
اتَّخَذَ الْخَلِيلَ فَلَا يُجِبُ الْجَانِسَةَ بَلْ يُوجِبُ الْقُرْبَ وَالْكَرَامَةَ
فَا تَرَقَّا فَا تَمَّا أَكْثَرُ قَوْلُهُ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا بِالْمُخَدَّةِ
كَمَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ لِيَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ بِكَلَامٍ
هُوَ صِفَةٌ دَفْعًا لِإِرَادَةِ الْمَجَازِ **قوله** وَتُؤْمِنُ
بِالْمَلَائِكَةِ وَالتَّيْنِينَ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ وَتَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا
عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَهَذَا ثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ
دَامَتْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ أَحَدٍ
مِنْ رُسُلِهِ فَا لِمَلَائِكَةٍ بِأَنَّهُمْ أَشْخَاصٌ دُوحَانِيَّةٌ فِي تَرْكِيبِ الْجَوَانِ

يَنْزِلُونَ وَيَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى لَدَنَّهُمْ
يَذْكُرُ اللهُ وَأَنَّهُمْ بِعِبَادَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ لَا يَعْصُونَ اللهُ
مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَأَمَّا الْإِيمَانُ
بِالتَّيْنِينَ فَهُوَ أَنَّ تَوْمِينَ بِأَنَّ اللهَ اصْطَفَاهُمْ لِتَلْبِيقِ رِسَالَتِهِ
وَإِكْرَامِهِمْ بِالرِّسَالَةِ بَيْتِهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ لَيْسَتْ بِمُكَشَّيْنَةٍ
بَلْ هِيَ عَطِيَّةٌ يُعْطِيهَا اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى مَا قَالَ
تَعَالَى اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ تَحْمِلُ رِسَالَاتِهِ وَهُمْ مَعْصُومُونَ
عَنِ الْعَوَاسِي وَهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ
بَعْضٍ وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي الذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ
بِهِمْ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا يُوحِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ بِوَسِطَةِ الْمَلَائِكَةِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ عَلَى قَلْبِكَ فَهَذَا
السَّبَبُ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ فَهُوَ أَنَّ
تَوْمِينَ بِأَنَّهُ وَحْيُ اللهِ إِلَى رُسُلِهِ إِذَا سَمِعَا مِنْهُ بِكَيْفٍ
أَوْ بِلَا عَاسٍ الْمَلِكُ لِيَسْمَعَ النَّبِيَّ وَلَا لِلْمَلِكِ فِيهَا تَضَرُّعٌ فِي النِّظْمِ
وَلَا فِي الْمَعْنَى وَتَشْهَدُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ

الظاهر بالمعجزات الباهرة والدلائل القاهرة **قوله**
وَلَسْتُ بِمَلِكٍ قَبْلَتَنَا مُؤْمِنِينَ مَا ذَا أُمُورٍ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعْتَرِفِينَ وَلَهُ بِكُلِّ مَا اخْبَرَ مُصَدِّقِينَ
لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ صَلَّى إِلَى قَبْلَتِنَا وَأَكَلَ ذِيحَنَّتِنَا
فَهُوَ مِنَّا فَإِذَا كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَّمَ مِنَ الشَّرْعِ وَالَّذِينَ وَمُتَعَقِلِينَ التَّوْحِيدَ مُتَمَسِّكِينَ
بِالشَّرِيعَةِ لِسَمِيحٍ مُؤْمِنِينَ وَتَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ أَحْكَامِ
الْمُؤْمِنِينَ وَتُرَاعَى طَوَاهِرُهُمْ وَكُلُّ ضَائِرِهِمْ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثْتُ أَتَوَلَّى الطَّاهِرَ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى
السَّارِبَ وَأَمَّا قَالُ مَا ذَا أُمُورٍ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مُعْتَرِفِينَ لِأَنَّهُ مَجْرَدُ التَّوْحِيدِ إِلَى قَبْلَتِنَا لَا يَدُلُّ عَلَى الْإِيمَانِ
مَا لَمْ يُصَدِّقِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّ
الْعَلَاةَ مِنَ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّ جَبْرِيْلَ غَلَطَ فِي الْوَحْيِ
الْمُحَدِّثِ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ إِلَى عَلِيٍّ وَبَعْضُهُمْ قَالُوا بَأَنَّهُ إِلَهُ هَؤُلَاءِ
وَإِنْ مَلَكُوا إِلَى الْقِبْلَةِ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ **قوله** وَلَا خَوْضَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَمَارِكُ فِي الدِّينِ مَعْنَاهُ لَا تَتَكَلَّمُ
فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ بِخُصِّ الْعَقْلِ مِنْ غَيْرِ تَبَاجٍ مَا نَطَقَ
بِهِ الْكَلَامُ وَالسُّنَّةُ إِذَا ضَلَّ اسْمُ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ التَّوْحِيدُ
وَلَا خَوْضَ فِي الْفِكْرِ فِي ذَاتِهِ فَإِنَّهُ تَحْيَرُ الْأَفْكَارُ
فَرُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى الْإِنْكَارِ بِلَيْتَتِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَصُنْعِهِ
فَإِنَّ الْعَقْلَ قَاصِرٌ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ كِبَرِيَّاتِهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ
مَعَ تَجَرُّدِهِمْ عَنْ دَسَائِصِ الْعَالِيَةِ التَّنَاسُّتِ اعْتَرَفُوا
بِالْقُصُورِ وَقَالُوا مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ كَيْفَ الْبَشَرُ
الْمُتَعَلِّقُ بِالْعَالِيَةِ وَالْعَوَاشِي الْغَرِيبَةُ الْمَانِعَةُ عَنْ
خُلُوصِ الْأَذْرَاكِ وَالْخَوْضِ فِيهِ رُبَّمَا يُفِضُ إِلَى الْقَوْلِ بِمَا هُوَ
مُنْزَعٌ عَنْهُ فَلَا وَدَلَّ تَرْكُ الْخَوْضِ فِيهِ وَلَا تَمَارِكُ فِي الدِّينِ
أَنَّهُ لَا تَخَاصُمَ أَهْلَ الْحَقِّ بِالتَّاءِ شَبَهَاتِ أَهْلِ الْإِهْوَاءِ
عَلَيْهِمْ التَّمَّاسُ لَا مِزَاجَهُمْ وَمِثْلَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَقَدْ قَالَ
غَيْبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ تَرَكَ الْمَرْءَ وَهُوَ مُبْطِلٌ نَبِيٌّ لَهُ بَيْتٌ
فِي رِضْ الْجَنَّةِ وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحَقَّقٌ نَبِيٌّ لَهُ فِي وَسْطِهَا

وَمَنْ حَسَنَ خُلُقِهِ نَبِيٌّ لَهُ فِي أَغْلَاهَا أَخْرَجَهُ التَّزْيِيدُ
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَخَنُ تَتَانِ عَمِ الْقَدْبِ فَقَضَبَ حَتَّى
اخْتَرَوْهُ وَجْهَهُ فَقَالَ أَفَبِهَذَا أَسْرَمْتُمْ أَمْ بِهَذَا أَرْسَلْتُمْ
إِلَيْكُمْ إِنَّمَا هَلَكْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكُشْرَةِ الشَّانِعِ فِي
أَسْرَدِيهِمْ وَاخْتَلَفَهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا
تَتَانَعُوا فِيهِ أَخْرَجَهُ التَّزْيِيدُ وَأَبُو دَاوُدَ **قوله**
وَلَا تُجَادِلُوا فِي الْقُرْآنِ بَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ حَادِثٌ أَوْ مِنْ جِسْرِ
الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ بَلْ نَزَّ مِنْ بَأَنَّهُ مُرَادُ اللَّهِ وَكَلَامُهُ لَا
يُحَادِثُ فِي الْآيَاتِ الْمُنَشَّاهَةِ وَلَا تَأْوَلُ بِتَأْوِيلَاتِ أَهْلِ
الرَّيْبِ ابْتِغَاءَ الْعِشَّةِ إِذَا لُجِّدَ فِي وَجْهِ الْفِرَاءِ آتِ
الْثَابِتَةِ بَلْ نَزَّ بِكُلِّ نَائِبَةٍ **قوله** وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّهُ لَمَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ وَقَدْ آذَنَّاكُمْ أَلَّا تُكَلِّمُوا الْمَلَائِكَةَ إِنَّا الْقُرْآنُ أَنْ وَجَدَ

بِالْهَامِ طَبِيعِي لَصَفَاءِ جَوْهَرِهِ وَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
يُصَوِّرُهُ فِي نَفْسِهِ فَيَنْظُمُهُ قُرْآنًا وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ
ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنَّهُ لَمَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ وَقَوْلُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا
عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُودَةٍ مِثْلِهِ **قوله** نَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ
أَيُّ عِلْمٍ جَبْرِيلٌ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ الْقُرْآنُ
الْمُنَزَّلُ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذِكْرًا لِلْفَتَى
بِنَعْلِيمٍ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا ابْنُ طَاكٍ لِقَوْلِهِ الْمَلَكُ
أَنَّهُ كَانَ يُصَوِّرُهُ فِي نَفْسِهِ لِأَنَّهُ طَبِيعَتُهُ وَغَيْرُهَا كَانَتْ
تَقْتَضِي ذَلِكَ أَوْ كَانَ بِهَيْمَةِ جَبْرِيلَ ثُمَّ يَأْتِي هُوَ بِكَلَامِ رَبِّهِ
وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ قَدْ قَالَ اللَّهُ صَرَّحَ بِالْعِلْمِ وَالْتِقَابِ
وَالْعِلْمِ مِنَ الْمَلَكِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَن يَسْمَعَ مِنْهُ الْكَلَامَ فَيُخَيِّطُهُ
ثُمَّ يُبَلِّغُهُ إِلَى الْمَخَاطِبِ **قوله** وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَا
يُعَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى صَفَا

قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ أَرْكَتْ جَامِعٌ لِلطَّائِفِ يَخْرُجُ عَنْ اثْنَانِ مِثْلِ
أَقْصَرِ سُودَةٍ مِنْهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ كَيْفَ يَكُونُ كَلَامُ الْبَشَرِ
الَّذِي هُوَ حَادِثٌ زَكِيٌّ بِالنَّسَبِ إِلَيْهِ مُسَاوِيًا لَهُ **قَوْلُهُ**
وَلَا تَقُولُ يَخْلُقَنِي فَذَرَدًا لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ
النَّارِ أَنْ وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ مَذْهَبِهِمْ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ صِفَةٌ
قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ فَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَيَزِمُ تِيَامُ الْحَادِثِ بِذَاتِهِ
تَعَالَى وَهُوَ مُتَرَكِّهٌ عَنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَرَّ حَقِيقُ ذَلِكَ فِيمَا قَبْلُ
قَوْلُهُ وَلَا خَالَفَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ
خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ فَقَدْ أَخْرَجَ رُبْعَةَ الْإِسْلَامِ عَنْ عَمَقِهِ وَالْإِجْمَاعُ
مَجْتَمَعٌ مِنْ نَحْوِ الشَّرْعِ لِمُخْلَافَتِهِ زَيْغٌ وَضَلَالٌ وَالْبَيْتُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ حَتَّى الْأُمَّةُ عَلَى التَّمَسُّدِ بِالْجَمَاعَةِ حَيْثُ شَقَّكَ عَلَيْهِمْ
بِالسُّوَادِ الْأَعْظَمِ وَقَالَ لَا يَجْتَمِعُ أَشْيٌ عَلَى الْقِلَالَةِ وَمَا رَأَى
الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا نَوَّعَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ **قَوْلُهُ** وَلَا تُكْفَرُ
أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَا تُكْفَرُوا أَهْلَ قِبْلَتِكُمْ وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الْقِبْلَةِ هُمْ

الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الصَّلَاةِ إِلَى الْكُفَّةِ وَالتَّصَدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ
الْبَيْتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعْتَرِفِينَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ
الصَّلَاةَ مِنَ الرِّوَاقِ وَأَنَّ صَلَاةَ إِلَى الْقِبْلَةِ لَيْسَتْ
بِدَاخِلِيَّةٍ فِي هَذَا وَأَمَّا تَأْكِدُ هَذَا عَلَى الْخَوَارِجِ
الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً تَخْرُجُ
مِنَ الْإِيمَانِ وَيَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ وَعَلَى الْمُعْتَزِلَةِ
الَّذِينَ قَالُوا تَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ
وَيَكُونُ بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ هَذَا
أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكْذِبُ بِالذَّنْبِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ أَمْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْتَّوْبَةِ إِذَا التَّوْبَةُ
عِبَارَةٌ عَنْ الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُوَافَقَةً أَمْرًا لِلَّهِ نَعْدُ
الْمُحَالَةَ وَقَدْ سَمِعْتُ صَاحِبَ الذَّنْبِ مُؤْمِنًا فَقَدْ كَلَّمَكَ
لَا تَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ بِالذَّنْبِ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ
كَانَ يُقَاتِلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ أَنْ
أَحَدَ الطَّائِفَتَيْنِ بِأَعْيُنِهِ مَرْتَكِبَةً لِلْكَبِيرَةِ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ فَمَنْ قَتَلَ
قَاتِلَ النَّفْسِ عَمْدًا مُؤْمِنًا مَعَ إِرْتِكَابِ الْكِبِيرَةِ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ
عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ سَمَاءً أَوْ خَا بَاخْوَةً أَلَا سَلَامٌ فَلَوْ كَانَ
كَافِرًا بِالْقَتْلِ لَمَّا جَاءَ تَتْمِيمُهُ بِالْأَخِ وَلَئِنْ الْإِيمَانُ
فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَارُ بِالذَّلِيلِ عَلَيْهِ
وَحَمْلُ الْمَعْصِيَةِ الْجَوَارِحِ فَلَا تَضَادُّ بَيْنَهُمَا إِذَا اخْتَادَ الْحَمَلُ
شَرْطُ لَهُ فَمَادَامَ التَّصَدِيقُ بَاقِيًا فَكُونَ الْإِيمَانُ بَاقِيًا
وَإِنْ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ غَيَّرَتْ أَحْلِيَّةَ الْإِيمَانِ فَلَا يَنْتَفِي
الْإِيمَانُ بِاتِّفَاقِهِ وَهَذَا إِذَا ارْتَكَبَ الْكِبِيرَةَ وَلَمْ يَسْتَحْلِلْهَا
أَمَّا لَوْ اسْتَحْلَلَهَا هُوَ كَافِرٌ لَا تُكَارِهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ بِالذَّلِيلِ
الْقَطْعِيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ **قوله** وَلَا تَقْرَأُ لَيْسَ مَعَ الْإِيمَانِ
ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَ فُلَادَةً لِمَذْهَبٍ الْمُرْجِيَّةِ فَانْتَهَى بِمُقَابِلَةِ الْخَوَارِجِ
حَيْثُ قَالُوا لَا يَضُرُّ الذَّنْبُ مَعَ الْإِيمَانِ وَالْخَوَارِجُ قَالُوا لَا يَنْفَعُ
الْإِيمَانُ عَنِ الذَّنْبِ وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطَالِ مَذْهَبٍ الْمُرْجِيَّةِ أَتِ

النُّصُوصُ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ قَدْ دَلَّتْ عَلَى تَعْدِيهِ أَهْلَابُ
الْكِبَايِرِ بِقُدْرَتِ نُوْهِهِمْ قَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ قَدْ يَضُرُّ مَعَ
الْإِيمَانِ **قوله** وَتَرْجُوا لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ
تَرْجُوا الثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ عَمَلِ الْحَسَنَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
يَحْلُمُ الْوَعْدَ وَأَمَّا مَا كَلَفَ لِقَظِ الرَّجَاءِ لِأَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لَيْسَ يَرْجُو
لِلْجَزَاءِ بَلْ الْجَزَاءُ يُفَضَّلُ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ قَالَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ
قَالَ وَلَا أَمَّا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَ فِي اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَلَئِنْ الْعَمَلَ
الصَّالِحَ إِنَّمَا يَكُونُ وَسِيلَةً لِلثَّوَابِ إِذَا كَانَ لَوَجْهَ اللَّهِ وَتَوَلَّى
عَنْكَ وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْلُومٍ فَلَا يَتَيَقَّنُ بِهِ بَلْ تَرْجُوا الثَّوَابَ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى **قوله** وَلَا تَأْمَنُ عَلَيْهِمْ أَيْ لَا تَأْمَنُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ مَا يَخْبُطُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ مَا يَخْبُطُ ثَوَابَ
عَمَلِهِمْ مِنْ عُجْبٍ أَوْ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ لَا تَهْمُ غَيْرُ مَقْصُومٍ عَنْ ذَلِكَ
فَمَادَامَ مَوَالِ الْحَيَاةِ لَا يَتَحَقَّقُ الْأَمْنُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا الْأَعْتِبَارُ الْخَوَاتِمُ
وَقِصَّةُ بُلْعَامَ بَاعُورًا مَشْهُورَةٌ **قوله** وَتَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ

أَيُّ تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَفَلَا يُؤْمِنُ لَأَنَّا
أَمَرْنَا بِالْإِسْتِغْفَارِ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى قَتَلْتُ أَنْتُمْ تَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا وَالْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ أَمَرُوا
بِالْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ فَوَجِبَ لِأَقْدَامِهِمْ **قوله**
وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ أَيُّ نَخَافُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ الْعِقَابَ
لِأَنَّ اللَّهَ أَوْعَدَ بِالْعِقَابِ مُخَالَفَةَ أَوَامِرِهِ فَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ
كَمَا تَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِكَ وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ كَمَا نَخَافُ عَلَى أَنْفُسِنَا
قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ
إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ نَذَرَ إِلَى بَاقِيهِ إِلَى السَّهَرِ **قوله** وَلَا تَقْطَعُ
أَيُّ لَا تَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَعَ ذَنبِهِمْ إِذَا تَقَطَّعَتْ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَوْصَافِ الصَّالِحِينَ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَقْطَعُ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّالِحُونَ **قوله** وَالْأَمِنُ وَالْإِيمَانُ
يَتَقَلَّبَانِ عَنِ الْمَلِكَةِ يَعْنِي الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ يَتَقَلَّبَانِ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
وَعَدَ بِالرَّحْمَةِ وَأَوْعَدَ بِالْعَذَابِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهَا فِي الْأَمْنِ.

عَنْ نَا أَوْعَدَ ظَنُّ الْعَجْزِ عَنِ الْعُقُوبَةِ وَفِي الْيَأْسِ عَنِ الرَّحْمَةِ ظَنُّ
الْعَجْزِ عَنِ الْمَغْفِرَةِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَأْتِي عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يُيَاسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ **قوله** وَسَيِلُ الْحَقُّ بَيْنَهُمَا
أَيُّ بَيْنَ الْأَمْنِ وَالْيَأْسِ وَهُوَ الْوَقُوفُ بَيْنَ الْخَوْفِ
وَالرَّجَاءِ إِذْهُوَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ فَخَرُّوا وَطَمَعُوا أَيُّ خَرًُّا مِنْ عِقَابِهِ وَطَمَعُوا رَحْمَتَهُ
وَنُورًا بِهِ وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ دُرِينَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ
وَرَجَاؤُهُ لَأَعْتَدَ لَأَوْفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى رَدِّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
الْخَوَارِجُ وَالْمَرْجِيَّةُ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ أَيْسَرُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
بِازْتِكَابِ الْكِبِيرَةِ وَالْمَرْجِيَّةُ أَمْثَلُ الْعِقَابِ بِازْتِكَا هَا
فَهَا فِي طَرَفِ التَّزْيِيطِ وَالْإِفْرَاطِ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا
وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْمُسْتَنَةِ وَالْجَمَاعَةِ **قوله** وَلَا يَخْرُجُ
الْمُعْتَدِلُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِخُورٍ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ لِأَنَّ الْكُفْرَ

وَالْإِيمَانُ مُتَضَادٌّ أَنْ فَلَا يَبْطُلُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِإِثْبَانِ الْآخَرِ
وَالْمُؤْمِنُ إِتْمَانٌ مُؤْمِنًا وَدَخَلَ فِي الْإِيمَانِ بِالتَّصْدِيقِ
وَالْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ فَلَا يَصِيرُ كَاقْرَأَ وَخَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ
إِلَّا بِالْخُودِ وَالتَّكْذِيبِ فَإِذَا انْكَرَ كَبِيرَةً مَعَ بَقَاءِ اعْتِقَادِ
الْحُرْمَةِ وَالتَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ لَا تَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ فَلَا
تَحْلُمُ بِكُفْرٍ أَحَدٍ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْهُ خُودٌ مَا صَارَ بِهِ مُؤْمِنًا **قوله**
الْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ وَهُوَ التَّلَبُّ
فَالْحَاسِلُ أَنَّ الْمُسَاحِقَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْإِيمَانِ فِي الْحَقِيقَةِ عِبَارَةً
عَمَّا ذَا أَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ لِمَا تَرِيدُ الْإِيمَانُ فِي الْحَقِيقَةِ
هُوَ التَّصْدِيقُ بِالتَّلَبُّ وَكَانَ لِمَا كَانَ فِي الْقَلْبِ مَرًا بَاطِنًا
لَا يُمْكِنُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ جَعَلَ الشَّارِعُ الْإِقْرَارَ دَلِيلًا عَلَيْهِ
وَشَرْطًا لِاجْتِرَاءِ الْأَحْكَامِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى لَوْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ
وَلَمْ يَقَرَّ بِلِسَانِهِ يَكُونُ مُؤْمِنًا عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَالِمُ بِلَاغَةِ الْقُلُوبِ
تَعْلَمُ بِتَصْدِيقِهِ لِأَنَّ أَحْكَامَ الدُّنْيَا لِعَدَمِ الْإِقْرَارِ الَّذِي يَدْرِكُ
عَلَيْهِ حَقًّا وَحُكْمًا بِالْظَاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ وَهَذَا

الْفُتُوكُ مَذُوكٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْعَالِمِ
وَالْمُتَعَلِّمِ وَقَالَ شَيْخُ الْأَيْمَةِ وَفَخِرُ الْإِسْلَامِ الْإِقْرَارُ
بِاللِّسَانِ رُكْنٌ الْإِيمَانِ كَالْتَّصْدِيقِ إِلَّا أَنَّهُ رُكْنٌ
زَائِدٌ تَحْتَمِلُ السُّقُوطَ بِعُذْرِ الْإِكْرَاهِ وَالتَّصْدِيقُ رُكْنٌ
أَصْلِيٌّ لَا تَحْتَمِلُ السُّقُوطَ بِحَالٍ فَمَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَقَرَّ
بِلِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ عُذْرِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا وَإِلَيْهِ يُشِيرُ كَلَامُ
الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ
وَالْتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ وَالْأَعْمَالُ لَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ فِي حَقِيقَةِ
الْإِيمَانِ كَمَا هُوَ مَذْهُبُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ حَيْثُ قَالُوا الْإِيمَانُ
هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ
وَهُوَ مُحْكَمٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَأَخَذَ وَأَقْبَلَ الظَّاهِرَ قَالَ
الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ الْأَعْمَالُ خَارِجَةٌ عَنْ مَسْنَى الْإِيمَانِ
وَالْقَائِلُونَ أَنَّ الْأَعْمَالَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَانِ اخْتَلَفُوا فَقَالَ
الشَّافِعِيُّ الْفَسَقُ لَا تَخْرُجُ الْقَاسِقُ عَنِ الْإِيمَانِ وَمَا لَا تَهْ
وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ اسْمًا لِمَجْمُوعِ التَّصْدِيقِ وَالْإِقْرَارِ وَالْأَعْمَالِ

فَيَنْتَقِي بِاِسْتِقْوَاجِزِيهِ فَوَجِبَ أَنْ لَا يَنْتَقِي مُؤْمِنًا بِدُونِ الْأَعْمَالِ
لَنَا أَنَّ الْأَعْمَالَ عَطَفَتْ عَلَى الْإِيمَانِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ فِي
الْقُرْآنِ أَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَقَالَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَقَالَ تَعَالَى
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَالْآيَةُ وَالْمَعْطُوفُ غَيْرُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَلِأَنَّ الْإِيمَانَ
شَرْطُ لِحَقِّ الْأَعْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالشَّرْطُ غَيْرُ الْمَشْرُوطِ وَلِأَنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا سَأَلَ الْبَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ لَمْ يَجِبْهُ إِلَّا بِالتَّصَدِيقِ
بِأَشْيَاءَ مَذْكُورَةٍ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ حَيْثُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ
بِالتَّوْحِيدِ وَشَرِّهَ ثُمَّ قَالَ هَذَا جَبْرِيْلُ أَنَا كُمْ يَعْلَمُكُمْ
رَبِّكُمْ فَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِبَارَةً عَنِ الْأَعْمَالِ مَعَ التَّصَدِيقِ
وَالْإِقْرَارِ لَبَيَّنَّه الْبَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ **قوله** وَأَنْ جَمِيعُ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَجَمِيعُ مَا مَخَّرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ لَا تَدُلُّهُ ثَبَتَتْ
أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْ مَنَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّ الرَّسُولَ صَادِقٌ
ثَبَتَتْ أَنَّ جَمِيعَ مَلِكِ الْقُرْآنِ وَمَا مَخَّرَ عَنِ الْأَحَادِيثِ
عَنِ الْبَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيَانِ الشَّرْعِ حَقٌّ كُلُّهُ لَا تَدُلُّهُ مَقْصُومٌ
عَنِ الْكُذْبِ وَالْبَاطِلِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِأَنَّ الْإِيمَانَ
التَّصَدِيقَ بِكُلِّ وَاحِدٍ وَاحِدٍ مَا جَاءَ بِهِ الشَّيْءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَا تُمْكِنُ فَيَجِبُ الْإِيمَانُ الْإِحْثَائِي لِيَكُونَ إِيْمَانًا بِكُلِّ مَا
يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ إِذَا لَوْ أَوْجَبْنَا عَلَيْهِ التَّفْصِيلَ لَجَزَعْنَاهُ
وَقَدْ يَشْرِكُ شَيْئًا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ إِذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحِيطَ
الْمُكَلَّفُ بِتَفْصِيلِ جَمِيعِ مَلِكِ الشَّرْعِ مِنَ الْأَحْكَامِ
قوله وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَمْلُهُ فِي أَضْلِهِ سَوَاءٌ ٥٥
وَالْتَّصَادُفُ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْمَقْصُودُ وَتَحَالُفُ الْهَوَى
وَمَلَانِ مَعَهُ الْأَوَّلِي إِنْ مَا قَالَ الْإِيمَانُ وَاحِدٌ لِأَنَّ الْإِيمَانَ
عِبَارَةً عَنِ التَّصَدِيقِ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَلَا تَنَارُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُكَلِّفِينَ وَإِنَّمَا قَالَ أَمْلُهُ فِي

أَصْلُ الْإِيمَانِ سَوَاءٌ يَعْنِي أَنَّ إِيْمَانَ أَهْلِ السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ وَهُوَ
الْمُتَّصِدِّيقُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِبْتِثَابِ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ
وَالْأَفْعَالِيَّةِ وَكُلُّ مَا يَجِبُ بِهِ الْإِيمَانُ جُلَّةٌ وَجَمِيعُ الْمُكَلِّفِينَ
فِي هَذَا عَلَى السَّوَاءِ وَالْإِشَارَةُ بِأَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي كِتَابِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ حَيْثُ قَالَ إِنَّ إِيْمَانَنَا مِثْلُ إِيْمَانِ
الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّا آمَنَّا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَبُّوبِيَّتِهِ
وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ مِثْلُ مَا أَفْتَرَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَصَدَّقَتْ
بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ فَمِنْ هُنَا إِيْمَانُنَا مِثْلُ إِيْمَانِهِمْ وَلَهُمْ
عَمَلُنَا نَعْدُ ذَلِكَ فَضَائِلُ فِي الثَّوَابِ عَلَى الْإِيمَانِ وَجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ
وَهُوَ زَائِدٌ عَلَى أَصْلِ الْإِيمَانِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا فَضَّلَهُمْ
بِالنُّزُولِ عَلَى النَّاسِ كَذَلِكَ فَضَّلَهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ وَثَوَابِهِمْ وَفِيهِمْ أَمْنَاءُ
الرَّحْمَنِ لَا يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَخَوْفِهِمْ
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْإِيمَانِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ لِأَنَّ أَصْلَهُ
هُوَ الْمُتَّصِدِّيقُ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَذَلِكَ لَا يَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ

وَالنَّقْصَانَ وَالزِّيَادَةَ الْمُوَارَدَةَ فِي الْإِيمَانِ فِي قَوْلِهِ فَرَادَتْهُمْ
إِيْمَانًا وَفِي قَوْلِهِ لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا وَغَيْرُهُمَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الزِّيَادَةِ
فِي ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَاشْتِرَاقِ نُورِ وَصِفَاتِهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
نُورٍ مِنْ رَبِّهِ لَا عَلَى أَنَّ الْمُرَادُ بِهِ الزِّيَادَةُ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ
عَمَلًا بِالذَّلِيلِ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ
وَالْتَفَاوُتُ فِي مَرَاتِبِهِمْ أَوْ صَافِ الْإِيمَانِ مِنَ الْإِسْتِنَادَةِ
وَالْهَيْئَةِ وَزِيَادَةِ الْيَقِينِ وَالتَّمَسُّكِ بِالتَّوَكُّلِ وَخَالِفَهُ هُوَ
التَّقْنِي الْأَمَارَةُ بِالشُّعُورِ وَمُلَازِمَتِهِ مَا هُوَ الْأَوَّلَى فِي
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ **قوله** وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ
وَأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَعَهُمْ لَهُ وَأَشْبَهُهُمْ لِلْفَقْرِ إِنَّ الدَّلِيلَ
عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ نَعِلُ بِمَعْنَى
فَاعِلِ أَيْ اللَّهُ مُتَوَلَّى أَسْرَفِهِمْ وَنَا صِرْفَهُمْ وَيَقْرُبُ مِنْهُمْ بِالْعَوْنِ
وَالنُّصْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَعَهُمْ وَأَشْبَهُهُمْ لِلْفَقْرِ إِنَّ

قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لَأَبْيَضٍ عَلَى أَسْوَدٍ إِلَّا بِالْقُوَى
وَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ دَلِيلٌ عَلَى التَّقْوَى وَالطَّاعَةِ وَأَصْلُ الْإِيمَانِ
هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَلَأَ بِكُتُبِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالتَّوَكُّلِ
الْآخِرِ وَالتَّبَعِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ حُلُوهُ
وَمِنْهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْنُ مُرْتَمُونَ بِذَلِكَ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَنُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ لِمَا ذَكَرْنَا أَوَّلًا
بِأَنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ شَرَعِيَ بَيَانِ أَصْلِ الْإِيمَانِ
تَقَالَ وَأَصْلُ الْإِيمَانِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ إِلَى آخِرِهِ فَتَصِلُ بَعْدَ
ذِكْرِهِ بِالْإِحْمَالِ وَالْإِصْرِ فِيهِ آيَةٌ آتَى الرَّسُولُ وَحَدِيثُ
جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَأَلَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ
وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ **قَوْلُهُ** وَأَفْضَلُ الْكِبَارِ فِي النَّارِ لَا
يُحْلَدُونَ إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ
بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا عَارِفِينَ الْمُسْلِمَ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً وَمَاتَ قَبْلَ
التَّوْبَةِ وَهُوَ مُوَحِّدٌ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ هُوَ وَإِنْ دَخَلَ فِي النَّارِ لَا

يُحْلَدُ فِيهَا بَلْ مَثَاكُ اسْمِهِ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلَ
الْجَنَّةَ وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ يُحْلَدُ فِي
النَّارِ أَبَدًا وَلَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ
لَا تَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ عِنْدَنَا وَعِنْدَهُمْ تَخْرُجُ فَإِذَا لَمْ يَنْتَبِ
يَكُونُ عِنْدَهُمْ كَافِرًا يُحْلَدُ فِي النَّارِ وَقَدْ مَرَّ التَّحْقِيقُ فِيهِ
وَعِنْدَنَا لِمَا كَانَ مُؤْمِنًا لَا يُحْلَدُ فِي النَّارِ وَيَكُونُ عَاقِبَتُهُ
اسْمُهُ الْجَنَّةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ دَسَّوْا أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَاتِ
كَامَاتٍ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَلْفُ دُورٍ وَسَيُزْجَرُونَ فِيهَا الشَّجَرُ يُؤْمِنُ
وَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ مِنَ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ لَكِنَّهُ ارْتَكَبَ
الْكَبِيرَةَ لَعَلَّيْهِ الشَّهْوَةُ مَعَ الْإِعْتِقَادِ بِالْحُرْمَةِ وَخَوَافِ الْقَوَى
فَيَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْجَنَّةُ وَلَا تَعَالَى تَعَالَى أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فَرَقَ بَيْنَ الْمُشْرِكِ
وَمَا دُونَهُ وَآخِرُ أَنْ الْمُشْرِكَ غَيْرُ مُغْفُورٍ وَأَطْلَعَ فِي مَغْفِرَةِ
مَا دُونَهُ حَيْثُ عَلِقَ بِالْمُسِيئَةِ وَإِنَّمَا يُعْلَقُ بِالْمُسِيئَةِ حَاطِرُ
الْوُجُودِ لَا مُسْتَنْعِ الْوُجُودِ فَجَازَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ الْكَبِيرَةَ فَلَا

يُدْخِلُهُ النَّارَ أَوْ يُدْخِلُهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَقَدْ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ رَيْكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَيْ حَالِ
ظُلْمِهِمْ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى جَوَابِ الْمَغْفِرَةِ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَلَئِنْ
تَوَحَّيْدُ سَاعَةٍ هَذِهِ كَثْرَتُهَا سَنَةً فُلَيْفَ لَا تَقْدِرُ بِمَغْفِرَةِ
سَاعَةٍ وَلَكِنْ ثَبَتَ تَعْدِيدُ أَهْلِ الْكِبَايِرِ بِالنَّصْرِ فَلَا
أَقْلَ مِنْ رَجَاءِ الْعَفْرِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا تَنْدَعُ قَالَ تَعَالَى مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ فَمَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ لَكِنَّهُ أَزْكَى الْمُعَاصِي لَوْ لَمْ يُخْرِجْ مِنْ
النَّارِ لَمَّا رَأَى ثَوَابَ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ وَلَئِنْ لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بَيْنَ الْغُوثَيْنِ فَأَمَّا أَنْ يَتَالَ صَاحِبُ الْكِبِيرَةِ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بِإِيمَانِهِ ثُمَّ يَدْخُلُ النَّارَ بِعَاصِيَةٍ وَهُوَ بَاطِلٌ أَوْ يَدْخُلُ
النَّارَ أَوْ لَا بِكِبِيرَتِهِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ الْحَقُّ **قَوْلُهُ**
وَهُمْ أَيْ أَهْلُ الْكِبَايِرِ فِي مَشَبِّهَتِهِ وَحُكْمِهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ
لَهُمْ وَعَنَّا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ كَمَا ذَكَرَهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَيَغْفِرُ مَا

ذُوْنَ ذِكْرِ الْمَنْ تَبَشَّرَ بِغَنَى لَا يَنْقَطِعُ بِغَنَى أَهْلِ الْكِبَايِرِ
وَلَا يَتَوَرَّاهُمْ بَلْ حَلَمَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا مَا تَوَقَّعُوا قَبْلَ التَّوْبَةِ فِي مَشَبِّهَتِهِ
اللَّهُ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ أَوْ سَفَا عَنْهُمْ
نَجِيَّةً أَوْ وَلِيٍّ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ بِقَدْرِ جُنَايَتِهِمْ ثُمَّ
أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ وَفِيهِ رَدُّ لِقَوْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِّلَةِ الْقَائِلِينَ
بِأَنْ تَعَذِّبَهُمْ فَتَقَطَّ لَا تَحْتَوِي الْعَفْوُ عَنْهُمْ إِنْ مَا تَوَلَّاهُمْ تَوَلَّى
وَرَدُّ لِقَوْلِ الْمُزْجِيَةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَدْخُلُ
النَّارَ مَعًا وَإِنْ أَتَى جَمِيعُ الْمُعَاصِي مَاتَ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَالْإِلَى رَدُّ
الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَالْإِلَى رَدُّ الْقَوْلِ
الثَّانِي وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَشَاءَ
الْمُتَعَذِّبِينَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَيَتَعَبَّوْنَهُ إِلَى جَنَّتِهِ ذَلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّى أَهْلَ مَغْفِرَتِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّائِرَةِ
أَيُّ دَارِ الدُّنْيَا وَدَارِ الْآخِرَةِ كَأَهْلِ نَكَرَتِهِ أَيْ أَهْلِ
النَّكَارِ الْمَغْرُفَةِ وَالْإِيمَانِ الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هَذَا بَيْتِهِ
وَلَمْ يَتَالَوْا مِنْ كَرَامَتِهِ وَدَلَّتِ النَّصْرَةُ عَلَى تَنْفَاءِ التَّشْوِيقِ

بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْكَارِ
وَهُمُ الْكَافِرُونَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَالِ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
الصَّالِحِينَ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَئِنْ الْحُكْمَ
تَقَضَّى تَفْصِيلُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ عَلَى أَهْلِ الْإِنْكَارِ فَلَوْ خَلَدُوا
فِي النَّارِ جَمِيعًا بَطَلَتْ الْمَعْرِفَةُ وَتَبَتِ الشُّبُهَةُ وَيُكْزَمُ مِنْ
ذَلِكَ أَنْ لَا يَنْتَفِعَ الْإِيمَانُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالذَّلِيلُ عَلَى تَعْدِيدِ
أَهْلِ الْكِبَايِرِ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ
الشَّافِعِينَ قَوْلُكَ الَّتِي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ
هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنَّ نَاسًا مِنْهُمْ
الَّذِينَ يَزِيدُ نَوْسَهُمْ فَمَا سَاءَتْ لَهُمْ أُمَّةٌ حَتَّى إِذَا صَارُوا خِيَارًا
أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَائِرُ ضَائِرٍ فَيُشْرَءُ عَلَى النَّارِ الْجَنَّةِ
ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَنْصُرُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَاءِ فَيَمْتَلِئُونَ
بَنَاتِ الْجَنَّةِ فِي حَيْلِ السَّبِيلِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ •

السَّلَامُ تَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لِيَسْتَوْنَ الْجَنَّةِيِّينَ أَخْرَجَهُ الْخَارِجُ
قوله اللَّهُ يَا أُولِيَ الْأَسْلَامِ مَسْكَنًا بِالْإِسْلَامِ حَتَّى
تَلْقَاكُمْ إِنَّمَا طَلَبَ الثَّبَاتَ عَلَى الْأَسْلَامِ إِلَى الْمَوْتِ لِأَنَّ
السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ وَهُوَ الْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ لِحُجْرَةِ الثَّغْنِ
مَعَ أَنْوَاعِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَانِ إِنَّمَا حَصَلَ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْأَسْلَامِ
إِلَى أَنْ يَلْقَى اللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْأَعْتِبَارَ بِالْحَوَائِثِ
وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ عَصَمَتِهِمْ طَلَبُوا الثَّبَاتَ عَلَى الْأَسْلَامِ
وَالْمَوْتِ عَلَيْهِمْ قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
تَوَلَّى سَيِّدًا وَاحِدًا بِالصَّالِحِينَ فَغَيَّرَهُمْ أُولَى وَالْإِقْدَارُ
هُمْ حَسَنٌ وَلَئِنْ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الْحُزْنِ وَالرَّجَاءِ إِلَى أَنْ
يَمُوتَ عَلَى مِلَّةِ الْأَسْلَامِ فَوَجَبَ الْإِقْتِنَامُ بِطَلَبِ الثَّبَاتِ عَلَيْهَا
إِلَى الْمَوْتِ **قوله** وَتَرَكَ الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَيْتٍ وَفَاجِرٍ
مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَسَاجُوزُ الصَّلَاةِ
فَعَلِمَهُمْ فَلْيُزَلِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَواتُ خَلْفَ كُلِّ بَيْتٍ وَفَاجِرٍ

وَلَا تَرَكْ رُؤْيَا الصَّلَاةِ خَلْفَ النَّاجِرِ يَوْمَهُمُ التَّكْنِيزُ بِالْكِبَارِ
وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِهِ وَلَئِنْ الصَّحَابَةُ كَانُوا يَصْلُوتُ
خَلْفَ الظُّلَمَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَلَئِنْ الْعَصَةِ لَمَسَتْ بِشَرِّطِ لِحْيَةِ
الْإِيمَانِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الرَّافِضَةِ وَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ
مِنْهُمْ فَكَانَتْ بِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عَلَى عَلِيٍّ عِزُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَنَّهُ رَجَعَ بَعْدَ مَارَئِي وَلَئِنْ الصَّلَاةُ لِحَقِّ
الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُسْتَلَمٌ لَمْ تَخْرُجْ عَنِ الْإِسْلَامِ بِمَجْرُورٍ **قوله**
وَلَا تُنَزِّلْ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا أَيْ لَا تُنْزِلْ أَحَدًا مِنْهُمْ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ
السَّيِّئَاتِ لِأَنَّ الْخَاتِمَةَ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ فَجَارَ أَنْ يُوَثِّقَ
الصَّالِحُ صَالِحًا وَيُخْتَمَ لَهُ بِالْحَيْرِ وَالطَّالِحِ طَالِحًا وَيُخْتَمَ لَهُ
بِالشَّرِّ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُنَزِّلُوا الْعَارِفِينَ
الْمُحْتَمِلِينَ الْجَنَّةَ وَلَا الْمُسِيئِينَ النَّارَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى
هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُهُمْ **قوله** وَلَا تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بَكْرًا وَلَا شُرَكَاءَ
وَلَا بَغَائِقَ مَالٍ يَظْهَرُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِذْ خُنَّ خُكْمُ بِالظَّاهِرِ

وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى السَّرَايِرَ فَلَا تَجُورُ لَنَا الشَّهَادَةُ إِلَّا بِمَا
تَعْلَمُ قَالَتِ الْبَيْتِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا عَلِمْتَ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ
فَاشْهَدْ وَلَئِنْ الشَّهَادَةَ بِدُونِ ظُهُورِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَكُونُ
بِالظَّنِّ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ
بَعْضَ الظَّنِّ أَكْثَرُ **قوله** وَنَذَرُ أَنْ يَشْرَكَ سَرَايِرَهُمْ إِلَى
اللَّهِ لَا تَدْرِي هُوَ الْمَطْلَعُ عَلَيْهَا دُونَ الْعِبَادِ يَعْلَمُ السِّرَّ وَخَفِي
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ خُفَاةً مِنْكُمْ أَوْ تَدْرِي يَعْلَمُ
لِلَّهِ وَإِلَيْهِ أَسَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُنَّ خُكْمُ بِالظَّاهِرِ
وَاللَّهُ مُتَوَلَّى السَّرَايِرَ وَحَدِيثُ هَذَا لَا شَكَّ فِي قَلْبِهِ مَعْرُوفٌ
قوله وَلَا تَرَى السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَسَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ قَاتَلْتُمْ دِمَاءَهُمْ
وَأَمَّا هُمْ إِلَّا جَنَّتْهَا مِثْلُ الرِّدَّةِ وَالْقِصَاصِ وَالْبَغْيِ **قوله**
وَلَا تَرَى كَالْحَرْجِ عَلَى أَيْمَنِنَا وَوَلَا أُمُورَنَا وَأَنْ جَارُوا
أَيَّ ظُلْمُوا وَلَا تَدْعُوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَنْزِعْ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ وَتَرَكْ

طَاعَتِهِمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَرِيضَةً وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَصَةَ لَيْسَتْ
بِشَرْطٍ فِي الْإِمَامِ هُوَ وَإِنْ ظَلَمَ لَا تَخْرُجُ عَنِ الْأَمَّةِ وَالْخُرُوجُ
عَلَيْهِ بَقِيَّ وَفَسَادُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَارَةٌ فَتَنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ
الْإِسْلَامِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْخَوَاجِرِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ مُطْلَقًا فَيَتَنَاوَلُ
وَحُوبُ طَاعَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَغَيْرِهِ فَتَكُونُ طَاعَتُهُمْ ثَابِتَةً
بِالْكِتَابِ مِثْلُ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فَيَكُونُ فَرِيضَةً وَإِنَّمَا
يُحِبُّ بَعَثْنَا طَاعَتَهُمْ نِيَامًا إِذَا دَعَوْا إِلَى طَاعَةِ أَوْ إِلَى مَعْصِيَةِ نَبِيٍّ
أَوْ دُنْيَاوِيَّةٍ وَلَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا طَاعَةَ
لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ **قوله** وَتَدْعُوا لَهُمْ بِالْصَّلَاحِ
وَالْعَافَاةِ لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ رَجَاءُ الْإِجَابَةِ وَمِنْهَا عَمُومُ الصَّلَاحِ
لِلْإِمَامِ وَالزَّعِيمَةِ وَتُسَكِّنُ الْفَسَادَ وَالْفِتْنَةَ وَالذُّغَاءَ بِالْمُعَامَاةِ
شَامِلًا لِمَصَالِحِ الْأَدْيَانِ وَالْإِبْدَانِ فِي صَلَاحِ أَيْدِيهِمْ نَشْءَ عَامٍ
لَا يَنْهَمُ بِذَلِكَ يَنْدَرُونَ عَلَى الْجِهَادِ وَقَطْعَ مَادَّةِ الظُّلْمِ وَالْكَفْرِ
وَالْفَسَادِ وَكَذَا فِي صَلَاحِ دِينِهِمْ صَلَاحُ عَامٍ لَا يَنْهَمُ إِذَا احْتَوَاهُ

الزَّعِيمَةُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا النَّاسُ عَلَى دِينٍ يَلِيكُمُ **قوله** وَتَبِيعَ
السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ لِأَنَّ السُّنَّةَ هِيَ الظَّرِيفَةُ الْمَسْلُوكَةُ فِي
الدِّينِ وَهِيَ مُنْقِضَةٌ إِلَى السَّعَادَاتِ وَالْفَوْزِ بِالذَّرَجَاتِ
وَالنَّجَاةِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ وَالْجَمَاعَةُ هِيَ الْعَهَابَةُ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاتَّبَاعُهُمْ هَذِي بِأَيْهِمْ اهْتَدَيْتُمْ أَتَدْبِيتُمْ
اهْتَدَيْتُمْ وَخِلَافُهُمْ بَدْعٌ وَمِلَّةٌ وَالْبَيْتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ
حَرَضَ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ
الْخُلَائِفَةِ الرَّاشِدِينَ مَنْ بَعْدَكَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَشِيرًا
لَقَدْ خَلِمَ رُبْقَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ **قوله**
وَيُجْتَنِبُ الشُّذُودَ وَالْخِلَافَ وَالْفِرْقَةَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَنْ شَذَّ شَذَّ النَّابِ وَتَرَحَّتْ الْبَيْتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى تِلْكَ مِمَّا
اتَّبَاعُ الْجَمَاعَةِ وَفِي عَنِ اتِّبَاعِ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ وَمُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ
رَوَى عَنْ بَعْضِ الْعَهَابَةِ أَنَّ الْبَيْتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ أَقْبَلَ
الْيَتَامَى وَجْهَهُ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذُرِفَتْ مِنْهَا الْعُيُوتُ
وَحِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْكَ

مَوْعِظَةٌ مَوْجِعَةٌ فَمَاذَا اتَّعَظُوا بِهَا قَالُوا أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّعْيِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا فَإِنَّهُ يَفْعَلُ
مِنْكُمْ فَسِيرُوا خَلَاءً فَاكْثِرُوا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَسْكُوبُوا بِهَا وَعَضُوا
عَلَيْهَا بِاللِّسَانِ وَإِيَّاكُمْ وَتُحَدِّثُ الْأُمُورَ فَإِنْ كُنْتُمْ تَحَدِّثُونَ
بِدَعَةٍ وَكُذِّبْتُمْ ضَلَالَةً أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
قوله وَلِحُبِّ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ وَبُغْضِ أَهْلِ الْجَوْرِ
وَالْحِيَانَةِ أَرَادَ بِأَهْلِ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْعَدْلِ وَإِذَا مَا حَبَّبَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الْأَمَانَةِ مِنَ الْوَلَاةِ وَالسَّلَاطِينِ وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْجَانَةِ
أَهْلَ الْخِلَافِ وَالْجَوْرِ وَالْبَغْيِ وَالْفَسَادِ وَالْجَانَةِ فِيمَا حَبَّبَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الْحَقِّ وَالْجَائِرِينَ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْمُرَادُ خُجَّتُهُمْ وَبُغْضُهُمْ حَتَّى
أَفْعَالُهُمْ وَبُغْضَادُهَا وَهُمْ وَقَدْ سَرَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَدْلِ فَيَكُونُ
مُخْبِرًا وَيَنْهَى عَنِ الْبَغْيِ وَالْجَوْرِ فَيَكُونُ مَبْعُوضًا قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى إِنْ
اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاكَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

المر

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ **قوله**
وَتَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ فِيمَا اسْتَبْتَبْنَا عَلَيْهِ إِنَّمَا ذَكَرَهُ لِيُثَبِّتَ
يَقْبَعُ الشَّكَّ فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْعَتَايِدِ عِنْدَ مَا اسْتَبْتَبْنَا عَلَيْهِ
أَوْ يَغْتَرِ بِهِ سُؤَالُكَ وَلَا يَكُنْ عَلَى دَفْعِهِ لِحَيْثُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفُوضَ
أَمْرَ ذَلِكَ وَعِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ هُوَ الْعَالِمُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ
لَا يَغْزِبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُمْسِكُنَ الْبَشَرُ مَعْرِفَةً كُنْهِ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَحَقَائِقِهَا
إِلَّا بِتَعْلِيمِهِ وَإِهْلَامِهِ وَتَوْفِيقِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعَ صَفَاءِ
جَوَاهِرِهِمْ اغْتَرَفُوا بِالْخَيْرِ عَنِ الْعِلْمِ مِنْ ذَوَاهِمُ حَيْثُ قَالُوا
لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا فَكَيْفَ الْبَشَرُ مَعَ سُوءِ غَلْمِهِ عَنِ التَّوَجُّهِ
إِلَى جَانِبِ الْقُدْسِ وَقَدْ قَالَتْ تَعَالَى وَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
وَلَا تَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ فَإِنَّ عَقُولَ الْبَشَرِ قَاصِرَةٌ
عَنْ إِذْرَاكِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا اسْتَبْتَبْنَا عَلَيْهِ شَيْءٌ يَجِبُ
أَنْ يَفُوضَ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ **قوله** وَتَرْكُ

المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الأثر
إنما ذكره فلما رددنا ليقول الزوايف فاتهم أنكر وأجروا
المسح على الخفين وهذا وإن كان من أحكام الفقه
لكنه لما اشتهرت فيه الآثار الحقة بالعقائد دفعوا
لأنكار المنكرين قال أبو الحسن الكرخي إن لا حش
على من لا يرك المسح على الخفين **قوله** والحج والجهاد فزمان
ماضيان إنما خصهما بالذكر لانهما عبادتان في غاية المشقة
لا يحصلان إلا بعد المال المحبوب للنفس وخوف تلف
الزوج وهجر الأهل والأوطان ومفارقة الأحاب
والإخوان والنفس متفجرة عن الشدايد النفسانية
خصوصا إذا كان معها صرف المال المحبوب فخصهما بالذكر
تحريفا عليهما وتأكيذا لهما كيلا يشركا وقد ذكر الله تعالى
أنواعا من التأكيذ والتشديد في إيجاب الحج حيث قال والله
عالم بالسجح البتة يعني أنه حق واجب في الرقاب لا بد من
لدايته ثم قال ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على

تأديك الحج وكذا مثل هذا التغليظ جاء في الحديث وهو
قوله عليه السلام من مكن زاد أو لاجلة تبلغه الحج إلى
بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا
أخرجه الترمذي ثم قال وإن الله لغني عن العالمين
ذكر الاستغناء عنه وذلك بما يدرك على الحق والخط
والخذلان وقال غني عن العالمين مكان غني عنه ليدرك
على الاستغناء عنه بالبرهان فانه إذا استغنى عن العالمين
كان مستغنيا عنه لا محالة فانه دخل فيه ولا تدرك
على الاستغناء الكامل فكان ذلك على مكان الخط
على تأديك الحج وأما التأكيذ على الجهاد فأكثري أن يخص
ومشقة على المقدس فاحتاج إلى التأكيذ فيه وقد قال
النبى عليه السلام الجهاد ماض إلى يوم القيامة حتى يقابل
أخرا من الذجاج وأما جمعها لما روت عائشة رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله ترى الجهاد أفضل أم لا تجاهد
فتألف الجهاد حج مبرور أخرجه البخاري **قوله**

مع أول الأمر من المسلمين برهم وبأجرهم إلى قيام
الساعة لا يطمئنها شيء إنما قال مع أول الأمر لأن الحج والجهاد
يتعلنان بالاستقرار واجتماع العساكر والتوافل ولا بد
فيه من ضابط يضبط أمر الناس عند اختلافهم ويتقوّم
العدو وتحتهم مادة السراق فلو لم يكن فيهم أمير يقع
الحلل في الأمور فيجتلجون إلى من يرجعون إليه في
الأمور ويطيعونه ويكون نافذ الأمر فيهم وهو السلطان أو
نوابه من الأمراء سواء كان براء أو فاجرا لا
العضة للنسب بشرط في الأمير فإذا كان نفع عام وانظام
مصلحة الرعية يصلح للإمامة وإن كان فاجرا قالت
فجور لا يضر إلا نفسه **قوله** وتؤمن بالكرام
الكاتبين فإن الله تعالى جعلهم عليّنا حافظين قال الله
تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يفعلون ما
تأمرون وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
والحكمة في ذلك مع أن الله تعالى عالم بما يفعله العباد

تدعيتهم في الخيرات وتحذيرهم عن ارتكاب السيئات
أذ جميع ما تكتسبه الحفظة من خير وسير فاتهم بقرائنه
عليه يوم القيامة قال لا الله تعالى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمدا بعيدا فإذا علم العبد أن عليه رقبا وشاهدا
تحتفظ عليه أنما لمكان أشد رغبة في فعل الخيرات
والأكثر احترازا من المخطورات **قوله** وتؤمن بمسلك
الموت الموكّل بتبصير روح العالمين قال الله تعالى
قل يتربّناكم تلك الموت الذرّوكم **قوله**
وتؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا
وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه
ونبيه على ما جادت به الأحباب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم والقرآن روضة من رياض
الجنة أو حفرة من حفرة النار كل ما ورد به الشّع
ولا ياباه العقل بحجّ قوله والإيمان به وتؤمن بعذاب

الْقَبْرِ لَمْ يَهْوِ أَهْلُ ذَلِكَ الْبَحَارِ وَبَنِيهِ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا
لِلنَّعِيمِ كَالْأَبْرَارِ وَتُؤْمِنُ بِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لَا تَدْرِي
قَدْ وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ يَنْقُلُ الْأَخْيَارُ مِنْهَا مَا رَوَى
أَنَّهُ كَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ يَنْبُكِي حَتَّى
تَنْتَلِ الْحَيَّةُ فَقِيلَ لَهُ تَذَكَّرِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَنْبُكِي
وَتَذَكَّرِ الْقَبْرَ فَيَنْبُكِي فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْقَبْرُ أَرْكَامٌ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ
فَإِنْ حُجِيَ مِنْهُ فَبَاعِدَكَ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَحُجَّ مِنْهُ فَبَاعِدَكَ
أَشَدُّ مِنْهُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ
عُرِضَ عَلَيْهِ ثَلَاثُ أَلْفَ نَفْسٍ بِالْقَدَرِ وَالْعَشَى أَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ
فَقَالَ هَذَا يَقْعُدُ حَتَّى يَتَعَذَّلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمِصْرَاقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى النَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا غَدُورًا وَعَشِيًّا وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيَّنَّا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَارِ وَحِينَ
مَعَهُ إِذَا جَاءَتْ بَعْلَتُهُ فَكَادَتْ تَلْقِيهِ وَإِذَا قَبُرَتْ سِتَّةَ أَوْ
خَمْسَةَ قَنَاقٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَهُ هَذِهِ الْقُبُورُ
فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا قَالَتْ مَتَى مَا تَوَقَّعْنَا لِسِرِّ الشُّرُكِ فَقَالَ إِنَّ
هَذِهِ الْأُمَّةُ تَنْبُكِي فِي قُبُورِهَا فَلَوْ لَا أَنْ لَا تَدْفِنُوا لَدَعَوْتُ
اللَّهَ أَنْ يُسَمِّعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَمَّا فِي سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
رَوَى ابْنُ أَبِي شَرِبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْعَبْدُ إِذَا وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ
وَنَوَى عَنْهُ أَصْحَابَهُ يُسَمِّعُ قَرْعَ بَعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكٌ
فَيَقْعُدَانِ فَيَقُولَانِ لِمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي
مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا الْكُفْرُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
فَقَالَ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدٍ مِنَ النَّارِ أَيْدِيكَ اللَّهُ بِهِ يَقْعُدُ مِنْ
الْجَنَّةِ فَيَرَاهَا جَمِيعًا وَيَنْجُو لَهُ مِنْ قَبْرِهَا بِأَيِّهَا وَأَمَّا
الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَتَوَلَّى كَمَا
تَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَقَالَ لَا دَرِيَّتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ

حَدِيدَ ضَرْبَةٍ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ
أَخْرَجَهُ النَّحَارُكَ وَمُسْلِمًا وَالْأَمَحُ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَنَالُونَ
فِي تَبْوَرِهِمْ قَوْلَهُ وَتُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ وَالْثَوَابِ
وَالْعِقَابِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ حَشْرُ
الْأَجْسَادِ وَأَحْيَاؤُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْجَزَائِمِ وَالْآخِرَةِ بِمَا
فَعَلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهُوَ حَقٌّ لَا تَهْتَكُهُ نَفْسُهُ
وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ قُبُورِهِمْ فَوَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ أَمَّا أَنَّهُ مُكْنًى
فَلِأَنَّ الْإِسْمَ لَمَّا كَانَ مُكْنًى فَالْحَشْرُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ
عَنِ الْإِعَادَةِ أَوَّلِي بِالْأَمْكَانِ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ
الْمُمْكِنَاتِ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْكُلِّيَّاتِ وَالْجَزْئِيَّاتِ فَيَتَدَرَّ عَلَى
جَمْعِ أَجْزَائِهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا وَخَلَقَ الْحَيَاةَ فِيهِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ الْحَقُّ لَهُ
أَوَّلُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ

بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ أَمَّا أَنَّهُ أَخْبَرَ بِوُقُوعِهِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ الَّذِينَ يُنْسَلُونَ
وَقَالَ تَعَالَى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ الْأَمْسَاءُ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ وَالْآيَاتُ وَالْأَحْجَاثُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَهُوَ
مَعْلُومٌ بِأَنَّهُ مِنْ صُرُورِ بَيِّنَاتِ الدِّينِ فَوَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ أَمَّا
الْجَزَاءُ فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَالْآيَاتُ فِيهِ أَيْضًا أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ تُحْصَى وَأَمَّا الْعَرْضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَنَحْمِصُوا عَلَى رِبْكِ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَقَوْلُهُ يَوْمَئِذٍ تَعْرِضُونَ لَأُخْفِيَ مِنْكُمْ خَائِفَةً وَأَمَّا
الْحِسَابُ فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ كَانُ مَسْأَلُ حِجَّةٍ مِنْ خَزَائِنِ
أَنْبِيَائِهِمَا وَلَكِنِّي بِهَا خَاسِرِينَ وَأَمَّا قِرَاءَةُ الْكُتُبِ فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا
• أَقْرَأَ كِتَابًا بَلَى كُنِيَ يَنْفَسِدُ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وَيُعْطَى كِتَابٌ

المؤمنين يمينه وكتاب الكافرين شماله أو من وراء ظهره
قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا ويقلب الحافله مشرورا وقال
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم اذر ما حسابه واما الصراط فهو جسر
ممدود على مئتي جهم احد من السيف وادق من الشعر
مترمله الخلايق منهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم
كالجواد المستريح ومنهم كالماشى ومنهم كالنملة تدب
على قند تغاوت درجاتهم واعمالهم في الدنيا وينت خفته
يقوله تعالى ثم نبخي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا
ويماذون ان عايشة رضى الله عنها ذكرت النار فقلت فقال
عليه السلام ما ينكرك قلت ذكرت النار فكنيت فقلت تذكرون
اهليكم يوم القيامة فقال امثلة ثلاث مواطن فلا يذكر
احدا احدا عند الميزان حتى يعلم الخفيف بينه ام يشغل وعند
نظار الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله

عائشة

ام وراة ظهره وعند الصراط اذا ضرب بين ظهراني جهم
حتى يحوزة اخرجة ابوداود واما الميزان فهو ميزان
عما يعرف به مقادير الاعمال فتوزن اعمالهم خيرا كان
او شرا وتوقف في كفتيه والاصل فيه قوله تعالى والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه الاية وتضع الموازين
التي تسط ليوم القيامة وقوله فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية **قوله** والجنة والنار لا يقينان ابدا
ولا بيدان وكذا قلنا لقوله تعالى خالدين فيها ابدا وقد
صرح بخلود الزقيين والابدية منزلة الغناء والرزوال وقد
ورد في الحديث افضل الجنة لا يموتون ولا يهرمون
ولا ينكحون نساءهم ولا ينكحون نساءهم **قوله** وان الله تعالى خلق
الجنة والنار قبل الخلق قال الله تعالى ولتندك انزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قال تعالى يا
آدم اسكن انت وزوجك الجنة وقال تعالى اعدت للمتقين
وقال في النار واتقوا النار التي اعدت للكافرين وفيه رد لنقل

الْمُعْزِلَةُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُمَا لَيْسَا بِمُخْلَقَيْنِ الْآنَ وَإِنَّمَا
 مُخْلَقَانِ بَعْدَ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ **وَمَنْ شَاءَ** لَهَا أَهْلًا مِمَّنْ شَاءَ
 مِنْهُمْ لِلْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ وَمَنْ شَاءَ لِلنَّارِ عَذَابًا مِنْهُ •
 الْمَارُوكِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ تَوَفَّى صَبِيٌّ
 فَقُلْتُ طَوْرًا لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ فَقَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَوْ لَا تَدْرِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
 فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا وَقَالَ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَلَا
 أَبَالِي وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَلَا أَبَالِي ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِنِعْلِ اللَّهِ
 لَا بِأَعْلَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ عُدَّتْ لِمُتَعَبِّينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا
 يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ قِيلَ وَلَا أَنْتَبَاهُ رَسُولُ
 اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَدَّى لِلَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَفِيهِ رَدٌّ
 لِقَوْلِ الْمُعْزِلَةِ الْقَائِلِينَ بِالْوَجُوبِ عَلَى اللَّهِ وَدُخُولِ النَّارِ
 بَعْدَ لَهْ لَا تَكَلِّمُهُم بِالْإِيمَانِ عَنْ اخْتِيَارٍ وَآخِرُهُمْ بِالْعَذَابِ

بفضل

بَيِّنَاتُ الْإِيمَانِ وَالْأَوَامِرُ وَازْتِكَاثُ الْمَنَاهِ وَسَرُّ
 أَنْذَرْنَا عَذْرًا فَكَانَ التَّعْذِيرُ عَذَابًا مِنْهُ وَحِكْمَةٌ
 قَوْلُهُ **وَكُلُّ تَعْمَلٍ** لِمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَضَائِرُ الْمَنَاهِ
 خُلِقَ لَهُ وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى قُلْ كُلُّ تَعْمَلٍ عَلَى شَاكِلِيهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 حَقَّ الْقَوْلُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكُلُّ مُبْتَسِرٍ
 إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ وَقَدْ مَرَّ أَنْ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِإِرَادَةِ اللَّهِ وَشَيْئِهِ
 وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ فَهَذَا مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَإِلَيْهِ أُنشِرُ الشَّيْءُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَئِذٍ قَالَ وَالتَّوَدُّعُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
 وَحَدِيثُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشْهُورٌ وَقَدْ مَرَّ أَيْضًا لِحَاجَةِ
 إِلَى الْإِعَادَةِ **قَوْلُهُ** وَالْإِسْتِطَاعَةُ الَّتِي تَحِبُّ هَا
 النِّعْلُ مِنْ خَوَالِيقِ الْبَرِّ الَّذِي لَا يَحْوُونَ أَنْ يُوصَدَّ بِهِ الْخَلْقُ
 مَعَ النِّعْلِ وَإِنَّمَا الْإِسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصَّحَّةِ وَالتَّوَسُّعِ
 • وَالتَّوَكُّلِ وَصِحَّةِ الْأَلْبَانِ قَبْلَ النِّعْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

أي على ما
 هو عليه
 من خلقه
 وخلقته
 وخلقته

الاستطاعة

لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَعْلَمَ بِأَنَّ الْأَسْتَطَاعَةَ
عَلَى قَسْبَيْنِ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالَّتِي يُوجَدُ
بِهَا النِّعْلُ يُخَدِّثُهَا اللَّهُ تَعَالَى مَتَرُونَ بِالنِّعْلِ فِي الطَّاعَاتِ
لِيَسْتَيْ تَوْفِيقًا مِنَ الْعَوَاصِرِ خَذَلْنَا لَا يُوصَفُ بِهِ الْخَلْقُ لِأَنَّهُ
مِنْ اللَّهِ هَذِهِ الْأَسْتَطَاعَةُ مَعَ النِّعْلِ حَرَكَةٌ لَا يَتَّبِعُ مَعَ حَرَكَةِ
الْحَائِثِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ إِذَا تَقَرَّرَ إِلَى تَرْيِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُسْتَيْتِهِ
وَتَأْيِيدِهِ وَمَا تَشَاوَرُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ لَا اسْتِقْلَالَ لِلْعَبْدِ
فِي إِتِمَادِ النِّعْلِ وَهُوَ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَحِظَةٍ تَخْتَلِجُ إِلَى اللَّهِ
وَفِي حَيْثُ الْعَبْدِيَّةِ وَالْإِقْتِنَابِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَسْتَمُ
الْفَرَأَوِ إِلَى اللَّهِ وَفِيهِ رَدُّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ حَيْثُ قَالُوا
أَنَّ هَذِهِ التَّدْرُسُ سَابِقَةٌ عَلَى النِّعْلِ مَتَدْرُسَةٌ لِلْعَبْدِ
وَأَمَّا الْأَسْتَطَاعَةُ الظَّاهِرَةُ فَفِي الْقُدْرَةِ مِنْ جِهَةِ التَّوَسُّعِ
وَالْتَّحْكِيمِ وَصِحَّةِ الْأَلَاتِ وَالْجَوَارِحِ وَسَلَامَةِ الْأَعْضَاءِ
وَفِي مُتَقَدِّمَةٍ عَلَى النِّعْلِ وَمَذَارِ التَّكْلِيفِ عَلَى هَذِهِ وَالْخَطَا
بِالْمُتَكَلِّفِ مَنُوطَةٌ هَذَا إِذَا الْأَوَّلُ بَاطِنٌ لَا يَتَّفِقُ الْعَبْدُ عَلَيْهَا

فَنَ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْعِبَادَاتِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
وَالْحَجِّ نَحْبُ بِنَاءٍ عَلَى الْقُدْرَةِ الظَّاهِرَةِ وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ
مِنْهُ شَيْءٌ مِنْهَا بِنَاءٌ عَلَى عَدَمِ إِحْدَاثِ اللَّهِ الْأَسْتَطَاعَةَ الَّتِي
بِهَا يُوجَدُ النِّعْلُ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّكْلِيفَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَا فِي التَّوَسُّعِ
بِنَاءٌ عَلَى الْأَسْتَطَاعَةِ الظَّاهِرَةِ وَفِيهِ رَدُّ لِقَوْلِ الْمُشَاوِرَةِ
حَيْثُ جَوَرُوا التَّكْلِيفَ بِمَا لَا يُطَاقُ **قَوْلُهُ** وَأَنْفَعَالِ
الْعِبَادِ يَخْلُقُ اللَّهُ وَكَسْبِ مِنَ الْعِبَادِ فِيهِ رَدُّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ
وَالْجَبَرِيَّةِ فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ قَالُوا أَنْفَعَالِ الْعِبَادِ يَخْلُقُهُمْ لَا
يَخْلُقُهُمُ اللَّهُ وَالْجَبَرِيَّةُ قَالُوا أَنْفَعَالَهُمْ يَخْلُقُ اللَّهُ لَا كَسْبَ لِلْعِبَادِ
فِيهِ وَلَا اخْتِيَارَ وَالْمَذْهَبَانِ عَلَى طَرَفَيْ عِلْمٍ تَنْصِيرِ الْعُلُوِّ
وَالْتَّنْصِيرِ وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ وَالْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ مَا قَالَهُ أَهْلُ
السُّنَّةِ وَهُوَ أَنَّ الْأَفْعَالَ يَخْلُقُ اللَّهُ وَكَسْبُ الْعِبَادِ أَمَّا الذَّلِيلُ
عَلَى أَنَّ الْأَفْعَالَ يَخْلُقُ اللَّهُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
تَعْمَلُونَ وَلِأَنَّ جَمِيعَ الْمُحْسِنَاتِ وَاقِعٌ خَلْقُهُ وَنِعْلُ الْعَبْدِ

مِنْ جُحْلَةِ الْمُحْكِنَاتِ وَأَنَا الَّذِي لِي عَلَى أَنَّهُ يَكْسِبُهُمْ فَقَوْلُهُ
 تَعَالَى كَذَلِكَ قَدْ قَدِمْتُ بِذَلِكَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
 وَقَوْلُهُ فَمَنْ يَكْسِبُ اثْمًا فَأَنَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ كَسَبَتْ
 خَطِيئَةً أَوْ آثِمًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَكِنْ يَتَوَلَّاهُمْ يَكْسِبُ
 ظُلُومَكُمْ فَيَمَّا قَالَهُ الْفَرِيقَانِ تَرَكَا لِأَحَدِ الدَّلِيلَيْنِ وَيَمَّا قَالَا
جَمْعُ بَيْنَهُمَا فَكَانَ أَوَّلَى قَوْلُهُ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى
 إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ قَالَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا أَوْ شَيْئًا وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا
 كُنْتُمْ ذَلِكَ تَقْسِيرُ قَوْلِهِ لِأَحَدِهِمْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُ
 لِأَحِيلَةٍ لِأَحَدِهِمْ لَا حَرَكَةَ عَنْ الْمَعْصِيَةِ إِلَّا بِعِصَّةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ
 لِخَلْقٍ عَلَى أَقَامَةِ الطَّاعَةِ وَالشَّابِطِ لَهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ كُلِّ
 شَيْءٍ يَخْرُجُ مِنْ شَيْئِهِ وَعِلْمُهُ تَطَاوُفُ الْحَيْلِ وَتَدْمِيرُ الْحَقِيقِ
ذَلِكَ قَوْلُهُ وَبِهِ دَعَاءُ الْأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتُهُمْ مِنْهُ
 الْأَمْوَاتِ أَمْثَلُ الدُّعَاءِ فَلْيَقُولْ تَعَالَى رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا
 الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ مَدْرَحَتَهُمْ بِذَلِكَ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلدُّعَاءِ

رَوَاهُ الْإِسْلَامُ

رَوَاهُ الْإِسْلَامُ

وَالْإِسْتِغْفَارِ نَفْعٌ لِلْأَمْوَاتِ لَمَا اسْتَحَقُّوا الْمَدْحَ وَلَئِنْ
 الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَيِّتِ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا الشَّاءُ وَالذُّعَاءُ
 بِاللَّهِ اغْفِرْ لِحَيَاتِنَا وَمَيِّتِنَا فَلَوْلَا أَنَّ الدُّعَاءَ نَافِعٌ لَمَا وَجِبَتْ
 الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ لِعَدَمِ الْغَايَةِ وَأَمْثَلُ الصَّدَقَةِ فَلْيَقُولْ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ تَصَدَّقُوا عَنْ مَوْتِكُمْ فَلَوْ لَمْ تَنْفَعِ الصَّدَقَةُ لَمَا
 أَسْرَاهَا قَوْلُهُ وَاللَّهُ يَسْتَجِيبُ الدُّعَوَاتِ لَا تَدْرِي تَعَالَى أَسْرَ
 بِالذُّعَاءِ وَوَعْدُ الْإِسْتِجَابَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
 وَقَالَ تَعَالَى اجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاكَ وَبِقَضَى الْحَاجَاتِ
 لَا تَدْرِي مَوْصُوفٌ بِكَمَالِ الرَّحْمَةِ وَقَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا
 تَلَحُّهُ شَيْءٌ فِي قَضَائِهَا وَفِيهِ نَفْعٌ لِلْمُتَحَاجِّينَ وَالظَّاهِرَاتِ بَيْنَهُمَا
 وَهُوَ قَلْبُ الْحَاجَاتِ وَجِيبُ الدُّعَوَاتِ وَأَمَّا قَالَهُ ذَلِكَ دَعَاءُ
 لِمَا تَمَّاكَ بَعْضُ الْمُعْتَزِلِينَ أَنَّ الدُّعَاءَ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ وَفِي ذَلِكَ شَيْءٌ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَثَلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا تَمْلِكُنَّ
 شَيْئًا لَئِنْ أَلْمَأَكْرَهَ يَصِيرَ لَكُمْ كَأَقْوَمِ وَلَا غَنَى عَنْهُ طَرَفَةٌ
 يَكُنْ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ مُمَكِّنٍ وَالْمُكِّنُ فِي دُجُوبٍ وَبِقَائِهِ مَخْرَجٌ

الدعوات وهي الحاجات

إِلَى الْوَاجِبِ فَلَا يَكُونُ غَنِيًّا فَالْإِنْتِقَارُ وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ لَدِمَةٌ
 لِكُلِّ شَيْءٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْفَتْرَاءُ إِلَى اللَّهِ
 هُوَ قِيَوْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا قِيَامُ الْأَشْيَاءِ بِأَقَامَتِهِ فَلَوْلَا غِنَايَتُهُ
 بِالْأَشْيَاءِ لَتَلَوَّسَتْ وَاضْمَحَلَّتْ جَمِيعُهَا وَمَنْ اسْتَفْتَى عَنِ الْفِطْرَةِ
 عَمِيقًا فَقَدْ كَفَرَ لَأَنَّ الْإِنْتِقَارَ صِفَةٌ لَدِمَةٌ لِلْعَبْدِ وَالْغِنَى
 صِفَةُ الرَّبِّ فَإِذَا أَظُنَّ الْعَبْدُ أَنَّهُ مُسْتَفْتٍ عَنِ الرَّبِّ صَارَ
 جَاهِلًا بِرَبِّهِ وَبِنَفْسِهِ مُشَارِكًا فِي صِفَةِ الْغِنَى فَيَكُونُ كَافِرًا
 وَكَانَ أَنَّى صَارَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاتِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الْهَلَكَاتِ فَإِنَّ
 الْكَافِرَ يُخَذَّلُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَإِنَّ هَلَكَ الشَّدِيدِينَ فَقَدْ
قوله وَاللَّهُ يَغْضِبُ وَيَرْضَى لَا أَحَدٌ مِنَ الْوَرَكِ وَذَلِكَ
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْغَضَبِ وَالرِّضَا حَيْثُ قَالَ
 وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضَاعَتُهُ قُتِبَتْ
 أَنَّهُ يُوصَفُ بِالرِّضَا وَالْغَضَبِ لِكُنْهَ لَا يَرَادُ بِغَضَبِهِ وَرِضَاؤه
 بِمِثْلِ غَضَبِ الْخَلْقِ وَرِضَاهُمْ لِأَنَّ الْغَضَبَ فِي الْخَلْقِ عِبَارَةٌ عَنْ
 حَالِهِ يَتَغَيَّرُ بِهَا الْوَجْهَ فَيَحْمَرُّ وَتَنْتَحِلُ بِهِ الْأَوْدَاجُ وَالرِّضَا

عِبَادَةٌ عَنْ تَضَارُفٍ فِي الْوَجْهِ وَسُرُورٍ فِي التَّنْفِيدِ وَاللَّهُ
 تَعَالَى مُنْزَعَةٌ عَنِ التَّغْيِيرِ وَتَبْدُلِ الْأَحْوَالِ فَقَوْلُكَ
 بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ غَضَبِ اللَّهِ هُوَ إِرَادَةُ الْإِنْتِقَامِ مِنَ
 الْعِصَاةِ وَإِنَّكَ الْعُقُوبَةُ بِهِمْ وَأَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ
 الْمَلِكُ إِذَا غَضِبَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ
 وَالْمُرَادُ مِنْ رِضَا اللَّهِ هُوَ إِرَادَةُ الثَّوَابِ عَلَى مَنْ
 أَطَاعَهُ وَالْعَفْوُ عَنِ عِصَاةٍ وَأَنْ يَفْعَلَ بِعَبِيدِهِ كَمَا يَفْعَلُ
 الْمَلِكُ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ إِذَا رَضِيَ مِنَ الْإِكْرَامِ وَزِيَادَةِ
 الْأَنْعَامِ نَسَاكَ اللَّهُ رِضَاَهُ وَرَحْمَتَهُ **قوله** وَنَحْبُ
 أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَنْتَرِازُ مِنْ أَحَدٍ
 بِهِمْ وَبَغْضٍ مِنْ يَبْغِضُهُمْ وَبَغِيرِ الْحَقِّ يَذْكُرُهُمْ وَلَا
 تَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ وَحَبْلِهِمْ دِينَ وَإِيمَانٍ وَاحْسَابٍ
 وَبَغْضُهُمْ كُنْزٌ وَتَفَاقٌ وَطُغْيَانٌ أَمَا حُبُّهُمْ فَلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضَاعَتُهُ وَأَشْنَى عَلَيْهِمْ فِي التَّوَرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْفُرْقَانِ حَيْثُ قَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

الْحَيَاةِ

عَلَى الْكُفَّارِ رَحَاءً بَيْنَهُمْ إِلَى قَوْلِهِمْ سَلَامٌ فِي التَّوْرَةِ
وَسَلَامٌ فِي الْإِنْجِيلِ وَهُمْ يَدَّوْنُوا بِحُجُودِهِمْ فِي أَظْهَارِ الدِّينِ
وَالْعِلَالَةِ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَهَذَا جَرُّهُ مِنْ أَوْطَانِهِمْ لِحُبَّةِ الرَّسُولِ
وَأَوْوَهُ وَنَصْرُهُ وَتَأْتِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرُوحَتِ حُبَّتِهِمْ وَقَدْ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَخْذُلُوهُمْ عَرَضًا
بَعْدَكَ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَحَبَّبِي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ بَغَضَهُمْ فَبَغَضِي بَغَضَهُمْ
وَمَنْ آذَاهُمْ فَكَأَنَّمَا آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَكَأَنَّمَا
آذَى اللَّهِ وَمَنْ آذَى اللَّهِ كَانَ النَّارَ أَوَّلَى بِهِ وَأَمَّا أَنَا لَا
يُنْزِلُ طَرَفًا أَحَدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ لَا فَرَاطَ يُوجِبُ النَّسَادَ وَالْبَغْضَ عِندَهُ
أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَفْرَطُوهَا حُبِّي عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ فَوَقُولِي بَعْضُ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرُ وَعُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ
وَأَدْعُوهُ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ وَالنَّبَوَّةِ كَمَا هُوَ اعْتِقَادُ الْغَلَاةِ
مِنَ الرَّافِضَةِ وَقَدْ تَأَلَّى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَلِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَهْلِكُ فَيْدِكَ أَثْنَاءَ بَعْضِ مَنَظَرٍ وَحُبِّ مَفْرُطٍ وَقَدْ كَانَ كَمَا
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ هَلَكُوا بِأَفْرَاطِ بَعْضِهِ هَلَاكَ

الرَّافِضَةُ بِأَفْرَاطِ حُبَّتِهِ وَأَمَّا التَّيْرِيُّ مِنْهُمْ فَزَيْغٌ
وَضَلَالٌ لَا تَهْتَمُّ عَلَى الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ وَالَّذِينَ الْمُسْتَعِينُ وَالْإِقْدَارُ
مَنْوُطٌ بِأَقْدَابِهِمْ حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابِي كَالْحُجُومِ
بَابِهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اقْتَدَيْتُمْ فِي التَّيْرِيِّ مِنْهُمْ عَدَمُ الْإِقْدَارِ
وَهُوَ الضَّلَالُ وَبَعْضُ مَنْ يَبْغِضُهُمْ لِأَنَّهُمْ بَعْضُهُمْ أَمَّا يَنْشَأُ
مِنْ بَعْضِ دِينِهِمْ الَّذِي إِنْ تَصَاهَا اللَّهُ حَيْثُ قَالَ وَرَضِيَتْ لَكُمْ
الْإِسْلَامَ دِينًا وَذَلِكَ لِيْلُ حُبِّ الْعَقْدَادِ وَشُحَّةِ الْتِفَافِ
وَالنَّسَادِ فَيَحِبُّ بَعْضُ مَنْ يَبْغِضُهُمْ وَبَغِيزُ الْحَقِّ يَذْكُرُهُمْ
وَلَا يَحْزَنُ فِيمَا شَجَرَتْ بَيْنَهُمْ وَتَحَلَّى حَالَهُمْ عَلَى الْإِحْتِمَادِ وَلَا
يَذْكُرُهُمْ إِلَّا خَيْرًا لَا تَهْتَمُّ أَصُولُ قَدَا الدِّينِ كَالْطَفْرِ فِيهِمْ
مُغْفِرَةُ الدِّينِ وَحُبُّ دِينٍ وَإِيْمَانٍ وَإِحْسَانٍ وَبَعْضُهُمْ كُنْزٌ
وَنَبَاقٌ وَطَعْيَانٌ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الشَّرْعِ **فَعَلَهُ**
وَتَثَبَّتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْكُرُ
الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ
فَمَنْ لَعْنَتُ الْخَطَابِ ثُمَّ لَعْنَتُ بَنِي عَمَّانَ ثُمَّ لَعْنَتُ بَنِي طَالِبِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأَيَّةُ الْمُهْدِيُونَ
الْإِمَامُ الْحَقُّ بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَخَالَفَ الشَّيْعَةُ جُمْهُورَ الْمُسْلِمِينَ وَرَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ
الْحَقَّ بَعْدَ الْمُصْطَفَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحُجَّةُ جُمْهُورِ
الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الصَّحَابَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ اجْتَمَعُوا عَلَى
إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْحُجَجِ فِي اثْبَاتِ
الْإِمَامَةِ وَتَسَدُّدِ كُلِّ الْأَجْمَاعِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَدًا أَبَا
بَكْرٍ لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ لَمْ يَخْلَفْ فِي حَيَاتِهِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ
أَعْظَمُ أَرْكَانِ الدِّينِ فَيَتَّقِي تَعَدُّ مَوْتِهِ خِلْفَتُهُ فِي الصَّلَاةِ
وَلَمْ يَغْيِرْهَا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَهَذَا قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
رَضِيَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا أَفَلَا نَرْمُكَ لِلنَّبِيِّانَا
وَلَا نَدَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ
بِأَكْلَفِ شَيْءٍ لَا عَرَبِيٌّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينِ أَفْضَلُ مِنْ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِذَا اثْبَتَتْ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ أَوْصَى بِالْخِلَافَةِ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالثَّنِي

الصَّحَابَةَ عَلَى بَيْعَتِهِ ثَبَتَتْ خِلَافَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَعْدَهُ وَإِلَيْهِ أَسَارَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اقْتَدُوا بِالَّذِينَ
مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ثُمَّ عُمَرُ لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا عِنْدَ
وَفَاتِهِ وَتَرَكَ الْأَمْرَ سُورَى بَيْنَهُمْ بَيْنَ سِتَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
كُلُّهُمْ مَشْهُودٌ لَهُمْ بِالْحُسْنَةِ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
عُوفٍ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَيُّ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
أَبْنُ عُوفٍ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَرَضِيَ بِهِ الْبَاقُونَ مِنْ أَهْلِ
الشُّوْرَى وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ فَثَبَتَتْ خِلَافَتُهُ بِالْإِجْمَاعِ
الصَّحَابَةِ ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عُثْمَانُ وَلَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا فَاتَّفَقَ مِنْ
بَقِيَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى وَغَيْرِهِمْ عَلَى خِلَافَتِهِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَانْعَقَدَتْ خِلَافَتُهُ بِمَبَايِعَتِهِمْ وَقَدْ انْتَهَتْ الْخِلَافَةُ بَعْدَ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخِلَافَةُ بَعْدِي لِثَلَاثٍ
سَنَةٍ ثُمَّ يَصِيرُ مَلِكًا وَجَبَتْ وَتَأْتِي تَصِيرُ بِرَبِّكَ كَمَا خُذَ
مِنْ بَرِّيئًا مَنْ عَزَبَ رَأَى مَنْ غَلَبَ سَلَبَ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَرَفَ بِالْوَحْيِ وَهُوَ نَجْمَةٌ بَاهِرَةٌ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثِينَ

سَنَةً وَهَكَذَا كَانَتْ فَإِنَّ مُدَّةَ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ سَنَتَيْنِ
وَمُدَّةَ خِلَافَةِ عُمَرَ كَانَتْ عَشْرَ سَنِينَ وَمُدَّةَ خِلَافَةِ عُثْمَانَ
كَانَتْ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَمُدَّةَ خِلَافَةِ عَلِيٍّ كَانَتْ سِتِّ
سَنِينَ وَالْجَمُوعُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ
وَالْأَئِمَّةُ الْمُهْدِيُونَ الَّذِينَ سَارُوا بِسِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَمُوتُوا بِغَيْرِ طَرِيقَةٍ مِنْهُمْ الَّذِينَ أَشَاءَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ يَقُولُهُ عَلَيْهِمْ سُبْحَانِي وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ يَتَعَدَّى تَشَكُّلُهَا **قَوْلُهُ** وَإِنَّ
الْعَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَبَّسَهُمْ
بِالْحِنَّةِ تَشْهَدُهُمْ بِالْحِنَّةِ عَلَى شَهَادَتِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ
وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
عَوْفٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَهُمْ أَسَاءَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعْنَاهُ ظَاهِرُ **قَوْلِهِ** وَمَنْ
أَحْسَنَ الْقَوْلِ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ

فَقَدِيرُكَ مِنَ النِّفَاقِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا
قَوْلُهُ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَقَوْلُهُ يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَقَوْلُهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا يَحْجِدُونَ فِي ظِلِّهِ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا فِيْهِ تَعْظِيمُهُمْ
فَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلِ فِيهِمْ فَقَدِيرُكَ مِنَ النِّفَاقِ وَكَذَلِكَ أَذْوَاجُ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْلِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَهُنَّ بَرَكَاتٌ
صَحِيحَةٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَذَلِكَ ذُرِّيَّاتُهُ عَتَرَتُهُ الطَّاهِرَةُ
قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا فَحَبَّتْهُمْ آيَةُ
الْإِيمَانِ وَالْبِرَّةِ مِنْهُمْ أَسَادَةُ النِّفَاقِ وَأَسَاءَةُ الْفِرَاقِ
إِنَّمَا تَكُونُ نَحْبَتُ الْبَاطِنِ وَسُوءُ الْإِعْتِقَادِ **قَوْلُهُ** وَعُلَمَاءُ
السُّلُوفِ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ يَغْدُرُهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْحَيْرِ وَالْأَثَرِ وَالْفِتْنَةِ وَالنَّظَرِ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ
• وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ لِأَنَّ تَعْظِيمَهُمْ هُوَ كَلَامٌ مِنَ

أَعْلَمُ

تَعْظِيمِ الدِّينِ لَا تَهْمُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَثِقَلَةُ الشَّرِيعَةِ
فَوَجِبَ اتِّبَاعُهُمْ وَالشَّاءَ عَلَيْهِمْ وَكَفَّ اللِّسَانَ عَنِ الطَّعْنِ
بِهِمْ فَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِالسُّوءِ وَطَعَنَ فِيهِمْ فَتَذَطَّعَ فِي الدِّينِ
وَعَدَلَ عَنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ وَذَلِكَ لِمَعْلَمَةِ التَّفَاقُ وَالشَّقَاقِ
قوله وَلَا تُفْضَلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَتَقُولُ بَنِي وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوَّلِيَاءِ
وَنَوْءٍ مِنْ بَاحَاءِ مَنْ كَرَامَتُهُمْ وَصَحَّ عَنْ الثَّقَاتِ مِنْ
رَوَايَاتِهِمْ لَا يَبْلُغُ وَلَكِنْ قَطُّ إِلَى دَرَجَةِ الْبَنِيِّ لِأَنَّ الْوَلِيَّ
تَابِعٌ لِلْبَنِيِّ وَالتَّابِعُ دَرَجَتُهُ دُونَ دَرَجَةِ الْمَشُوعِ وَلَكِنْ
كُلُّ بَنِي وَلَكِنْ وَلَيْسَ كُلُّ وَلِيٍّ بَنِيًّا فَبِالْبَنِيِّ اجْتَمَعَتِ
الْبُتُوَّةُ وَالْوَلَايَةُ فَيَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلِيِّ وَفِيهِ
رَدٌّ لِمَا يَزْعُمُهُ بَعْضُ خِطَالِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ تَرْجِيحِ الْوَلَايَةِ
عَلَى الْبُتُوَّةِ وَلَكِنْ الْبَنِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ وَاللَّهِ مَا مَلَعَتْ
شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ بَعْدِ الْبَنِيِّينِ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي
بَكْرٍ هَذَا الْحَدِيثُ يُقْتَضَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ

الأَوَّلِيَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءٍ فَإِذَا كَانَ الصَّدِيقُ أَفْضَلَ
مِنَ الْأَوَّلِيَاءِ فَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَى وَنَوْءٍ مِنْ بَاحَاءِ مَنْ كَرَامَتُهُ
الْأَوَّلِيَاءِ لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ قِصَّةُ عِزِّ بِلَقِيْسٍ
وَقَوْلِكَ ذَلِكَ الْوَلِيُّ وَهُوَ أَصْفُ بْنُ بَرْخِيَا وَهُوَ رَجُلٌ
مِنْ أَصْحَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا عَلَى مَا حَكَى
اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقْبِرًا
عِنْدَهُ قَالَهُ هَذَا مِنْ فَضْلِي وَقِصَّةُ مَرْيَمَ وَمَا ظَهَرَ
لَهَا مِنَ الْخَوَارِقِ مِنْ رِزْقِ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَرِزْقِ
الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَظُهُورِ الْخَلَّةِ فِي الصَّخْرَةِ وَتَسَاقُطِ
الرُّطْبِ عَلَيْهَا مِنْ أَعْظَمِ الْكَرَامَاتِ الْمَرْيَمَ عَلَى مَا حَكَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِقَوْلِهِ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا
رِزْقًا قَالَا آيَةٌ وَبِقَوْلِهِ وَهَمَزَى الْبَيْتِ بِجَذْعِ الْخَلَّةِ تَسَاقُطِ
عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا وَالْآثَارُ وَالْأَخْبَارُ فِي كَرَامَاتِ
الْأَخْيَارِ مُسْتَنْبِصَةٌ وَكُلُّ كَرَامَةٍ تَظْهَرُ عَلَى يَدِ وَلِيٍّ

فهي معجزة للنبي لانه انما اكرم الله الولي بتلك
الكرامات ببركة متابعة النبي فكما يظهر في
يده يكون دليلا على صدق النبي فلا تكون الكرامة
قطعا دحاة في المعجزة بل هي مؤيدة لها دالة عليها
خلافا لما زعمت المعتزلة من حيث انه لا يفتي نرق
بين الولي والنبي لو جرت ناطهور المعجزة على يد الولي
فلما المعجزة تقارن دعوة النبوة ولو ادعى الولي
النبوة لكفر من ساعته ولان الولي يجوز ان يعلم
انه ولي ويجوز ان لا يعلم بخلاف النبي ويجوز اظهار
الكرامة للولي ترغيبا للمسترشدين لا اعجابا ونحو قوله
وتؤمن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء
وتؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض
لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر به والاحاديث مستفيضة
قوله ولا تصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي
شيئا خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة اما تكذيب الكاهن

والعراف فلا اطلاع الغيب منها استأثر الله به نفسه
لا يطلع عليه احد الا من ارتضاه الله تعالى من انبيائه
بالوحي اليهم على ما قال تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول والكاهن والعراف ليسا من
الانبياء فلا تصدقهما وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اتى عرافا وكاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد
وكذا لا تصدق من يدعي شيئا مخالفا للكتاب والسنة واجماع
الامة لان هذه الادلة هي اصول الشرع فمن اعتقد شيئا
مخالف ما في اداة الشرع يكون بدعة وكل بدعة ضلالة
قوله وترك الجماعة حقا وموابا والفرقة زبعا وعذابا
اراد بالجماعة ما كان عليه الصحابة والتابعون واهل العقد
والحل وكل عصر لانه عبارة عن الاجماع وقد قال
عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلالة وما رآه المؤمنون حسنا
فهو عند الله حسن وازاد بالفرقة مخالفة الاجماع وما
اتفق عليه اهل الحل والعقد فان مخالفة الاجماع نفع

وَعَذَابٌ لَّائِيهِ يُوصَلُّ إِلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَتَذَنَّى اللَّهُ عَنْ
ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَقَدْ بَيَّنَّ الْأَخْبَارُ عَنِ الْبَيِّنِ
الْمُخْتَارِ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ تَقْدَخُ رُبَّةَ الْإِسْلَامِ
مِنْ عُنْفِهِ يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ **قوله**
وَدِينُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ
كَمَا قَالَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَقَالَ
تَعَالَى وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْحَيِّ وَالْإِنْسِ كُلِّهِمْ مُكَلَّفُونَ
بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَقْدِيرِ
مَا جَاءَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبِالْمُنَادِ وَالْمُعَادِ وَذَلِكَ وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلَفْ
فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ وَلَا يَقْبَلُ غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ
أَحَدٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يَقْبَلَ مِنْهُ فذلِكَ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَاحِدٌ كَمَا
قَالَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ

دِينًا وَالْحُطَابُ بِهِ لَجِيعُ الْمُكَلَّفِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
فَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَهْلِ الدِّينِ **قوله** وَهُوَ أَيْ دِينُ اللَّهِ
بَيْنَ الْعُلُوِّ وَالْمُنْقِصِ أَيْ مَتَوَسِّطٌ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْمِيلَ إِلَى أَحَدِ
الطَّرَفَيْنِ خُرُوجٌ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْعُلُوُّ هُوَ مُجَاوِزُ
الْحَدِّ وَالْمُنْقِصُ هُوَ الشُّرُوكُ وَكُلُّهُمَا مَذْمُومٌ لِأَنَّ
الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ التَّجَاوُزُ عَمَّا حُدَّ لَهُ تَوَلَّاهُ وَلَا الْمُنْقِصُ
عَمَّا أَمَرَهُ بِهِ وَكَذَلِكَ دِينُ اللَّهِ بَيْنَ التَّعْظِيمِ وَالْتِقَاطِ وَهُوَ
أَنْ يُبَيَّنَّ لِلَّهِ نِعَمَاتُ الْخَلَائِلِ وَصِفَاتُ الْكَمَالِ عَلَى مَا نَظَرَ
الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَالْآيَاتُ الْمُرَوِّتَةُ عَنِ الْمُنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمَجْتَمَعِ حَيْثُ شَبَّهُوا
الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ وَهُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا تَقْطِيلُ كَمَا
هُوَ مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ حَيْثُ نَفَوْا عَنْ اللَّهِ جَمِيعَ الصِّفَاتِ
حَقِيقَةً فَعَطَلُوا عَنْهَا وَكَذَلِكَ الَّذِينَ بَيْنَ الْحَبَرِ وَالْقَدَرِ
وَهُوَ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ حَيْثُ قَالُوا أَفْعَالُ الْعِبَادِ مِنْ
الْحَبَرِ وَالْمَشْرِ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَسِبِهِمْ لَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ

الْجَبَرِيَّةُ حَيْثُ قَالُوا لَا صُنْعَ لِلْعِبَادِ فِي أَعْمَالِهِمْ بَلْ هُمْ
مَحْبُورُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ التَّدْرِيَّةِ
حَيْثُ قَالُوا أَنَّكَ الْعِبَادُ تَخْلِقْتُمْ لَا يَصْنَعُ اللَّهُ تَعَالَى
اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَكَذَلِكَ الَّذِينَ بَيْنَ الْأَمْنِ وَالْيَأْسِ
أَيُّ بَيْنِ الْخَوْفِ وَالزَّجَاءِ إِذْ فِي الْأَمْنِ عَنِ الْعِقَابِ ظَنُّ
الْعِزِّ عَنْهُ وَتُخَالَفَةُ الْآيَاتِ النَّاطِقَةِ بِالْوَعْدِ وَالْعَذَابِ
الشَّدِيدِ لِلنَّجَارِ وَالْإِشْرَارِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُرْجِيَّةِ
حَيْثُ قَالُوا لَا يَصْرُفُ ذَنْبٌ مَعَ الْإِيْمَانِ وَلَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ النَّارَ وَكَذَلِكَ الْيَأْسُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ظَنُّ الْعِزِّ
عَنِ الْعَفْوِ وَتُخَالَفَةُ الْمُصَوِّصِ النَّاطِقَةِ بِالْوَعْدِ وَالشَّفَاعَةِ
لِلْمُؤْمِنِينَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزَلَةِ حَيْثُ
قَالُوا لَا يَنْفَعُ الْإِيْمَانُ بِدُونِ الْأَعْمَالِ فَلَوْ مَاتَ صَاحِبُ
الْكَبِيرَةِ بِلَا تَوْبَةٍ تَخْلُدُ فِي النَّارِ وَكُلَا الْمَذْهَبَيْنِ تَخَالِفَانِ
الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ أَمَّا الْأَمْنُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَأْسَ مَكَرًا
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وَأَمَّا الْيَأْسُ فَقَالَ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يَأْسَ

مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وَالْمَشْنُ فِيهِ كَثِيرَةٌ
فَهَذَا أَنْ جَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى هُنَا دِينًا
وَأَعْتَقَادًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِأَنَّهُ قَدْ شَهِدَتْ عَلَى صِحَّةِ مَا
ذَكَرْنَا الْأَدِلَّةُ الْمُسَوِّغَةُ وَالْبَرَاهِينُ الْمَعْقُولَةُ فَيَجِبُ
أَنْ تَعْتَقِدَهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ بَيْنَ الظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ مِنْ أَصْلَابِ الْمُنَاقِقِينَ وَهُمْ فِي الذِّكْرِ الْأَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ **قوله** وَخَنُ بَشَرًا إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ وَنَسَاكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَثْبِتَنَا عَلَى
الْإِيْمَانِ وَتَحْتَمُ كِتَابُهُ وَيَقْصُرُ مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْلِفَةِ وَالْأَكْرَاهِ
الْمُتَغَرِّقَةِ وَالْمَذَاهِبِ الزَّادِيَّةِ مِثْلَ الْمَشْبَهَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ
وَالْتَّدْرِيَّةِ وَالْجَبَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا الْجَمْعَ
وَيَخَالَفُوا الصَّلَاةَ وَخَنُ بَرَاءَتِهِمْ وَهُمْ عِنْدَنَا ضَلَالٌ
أَزْدِيَّاؤُا إِنَّمَا قَالُوا خَنُ بَرَاءَتِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ مِنْ أَوَّلِ
الْكِتَابِ إِلَى آخِرِهِ هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

والتابعين ثابت بالمتقول والمعتول وهو الطريق الذي
كان عليه النبي عليه السلام وأصحابه فيكون المخالف على
مذهب أهل الهوى والبدعة فوجب التبرك عنهم وإنما
سألت الثبات على دين الإسلام لأنه من أهم أمور الدين
والذي يباو هو دأب الأنبياء والأولياء والاعتناء
بحسن الخاتمة فلا حرم طلب الحتم على الإيمان ليلا الفؤاد
والنجاه والدركات وإنما طلب العفة من الأهواء
المختلفة لأن أهل الأهواء خالفوا الأدلة الظاهرة
والباطنة الباهرة الشرعية والعقلية وتعلقوا بأوهام
وشبهات لا تصلح دليلاً لهوى أنفسهم وميلهم إلى الباطل
فوجب التبرك بما يوجب مداوة الحق لا ترك الحق والذين
عمر رضي الله عنه حين قال له السائل إن عندنا أقواماً
لا يثبتون القدر فقال أبلغوهم في بركهم ثم فسروا
المذهب التردية والآراء المتفرقة بقوله مثل المشبهة
والجهمية والتدرية والجزئية وغيرهم كاتواع الشيعة

والكرامية والخوارج والمزجئة وأمثالهم إنما
بدأ بالمشبهة لأن عقيدتهم أفسد العقائد لا سيما على
تجسيم الصانع القدير وتشييعهم إياها بالبشر قال الإمام
فخر الدين رحمه الله المحسن قط ما عبد الله لأنه يعبد
ما يصور في وهمه من الصورة والله منزلة عن ذلك ثم
بالجهمية الحث عقايدهم المشبهة على تعطيل الصانع عز
اسمه وتبنيهم بقاء الحث وأهلها وبقاء النار وأهلها خالدين
ثم بالتدرية لنفيهم عن الله صفات الذات والأفعال حقيقة
ثم قال نحن نبرأ منكم وهم عندنا ضلوك وأزدياء
خلاصهم بالحج الظاهرة والآيات الباهرة والآثار
المثبوتة وليكن هذا آخر الكتاب والحمد لله
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين



يا بكيح اصف

79

شرح عمدة النفسي في اصول
الدين

للاستاذ الدين

الحنفى

و

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر دواعي مصنوعات على أحسن النظام **و** خصص من بينها نوع الانسان
بمزيد الطول والافانم وارشد بهم طريق معرفة الاستدلال من المصنوع الى الصانع ذي
الجلال الاكرام وشرّفهم بمعرفة الوحدةانية من علم التوحيد والاحكام **وهديهم الى** السبيل
منهم بالايان والاسلام ليعبدوا ما هو الحق وليجنبوا عن الضلالة في عبادة الالهة
والصلاة على خير خلقه محمد سيّد الانام وعلى آله واصحابه موبد السلام **قال** الحمد لله
الحمد في اللغة مو الشاء الجليل وفي الاصطلاح الوصف الجليل على جهة التفضيل والنام فيه
لما استفاد على ما عرف **اشكر** اظهار النعم قبل الاعتراف بانعام المنعم وقبل امتثال الاوامر
والنواهي وقيل شكر كل شئ اذا ما كان واجبا فيه والحمد نقيضه لدم **اشكر** بقبضه
قال الله تعالى فاشكروني ولا تكفروني **ومورد** الحمد اخفى لانه يكون باللسان وحده ومتعلقة
اعم لانه نعم النعمه غير ما يقال حمدت على نعمي وحمدت على شجاعة **اشكر** بالعلم من لكان
مورده يكون باللسان واليه وغيرهما متعلقة النعم لا غير والفرق بين الحمد والمدح ان
الحمد يكون قبل الامسان والمدح بعده **وقال** انكشاف ان الحمد والمدح هما اخوان الله اسم للذات

المستجمع لجميع الصفات والرب بمعنى المرسية والعالم ما سوى الله تعالى والقلاء من الله تعالى
الرحمة ومن الملايكه الاسفغفار ومن المؤمنين لدماء **قال** قال هل الحق حقايق الاشياء ثابتة
اقول الحق هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والاديان والمذاهب باعتبار اشتراكها
على الحكم المطابق ويتبادل الباطل فيطلق عليها باعتبار اشتراكها على الحكم الغير المطابق واما
الصدق وهو الحكم المطابق للواقع فيختص بالاقوال فيقال قول صادق ولا يقال اعتقاد صادق
ولا دين صادق ولا مذهب صادق **والكذب** يقابله فيكون الحق اعم من الصدق مطلقا قيل كان
القول مطابقا للواقع فهو الصدق وان كان مطابقا للواقع والاعتقاد فهو الحق فعلى هذا يكون
الحق اعم من وجه من الصدق لانا اذا اعتبرنا هذين الاعتبارين معاني القول فاجتمعا اذا جئنا فاما
فتر حقيقة الشئ وما هيته ما بالشئ هو ان لا يكن تصور ذلك الشئ بدون كاحيوان و
الناظر بالنسبة الى الانسان فان تصوره لا يمكن بدون تصورهما **وقد يقال** ان ما بالشئ
هو باعتبار تحقق حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عنهما ماهية **وقيل** لما
يطلق على الباطل على الامور المعقولة والذات والحقيقة عليهما مع اعتبار الوجود والشئ هو الموجود
والثبوت والوجود والكون اللفظ مترادف معا هاهنا **يقول** خلافا للمعتزلة فان الشئ

عندهم اعم من الموجود والثبوت اعم من الوجود فان قلت فالحكم بثبوت حقايق
الاشياء لغوا بترك قولنا الامور الثابتة ثابتة قلنا المراد ان ما نعتقد حقايق الاشياء
ونسميها بالاسماء من الانسان والفرس والسماء والارض امور موجودة في نفس الامر كما يقال
واجب الوجود موجود وهو كلام مفيد ربما يحتاج الى البيان فان قلت ما هذا الاضافه
اما من قيل غلام زيد او خاتم فضة او ضارب يد قلت من قيل اضافه المستحق اليه اسمه
لان في بعضها اي الحقايق ثبوتها وجه لا استدلال يقال للناظر هل لهذا الشيء حقيقة
ام لا ان قالوا لا بطل كلامهم ولا يثبت نفى حقايق وان قالوا نعم ثبت حقيقة الشيء
وهو نفى ثبت حقايق لاشياء لعدم التقابل بالفصل والتقابل لا يقول فلا فائدة في تعميم
الدعوى بل يكفي ان يقول حقيقة الشيء ثابت وحيث يكون له دليل ملائم للدعوى ولا ايضا ان
يقول لما يثبت الدعوى اذا كان الشيء شيئا وفي النزاع فان قلت ان قالوا ان في
الشيء شك وفي الشك شك الى غير النهاية فما المخلص قلت المخلص اما الضرب المعلوم او
الاجراق بالتأخر حتى اعترفوا واحترقوا ولما قيل ان يقول اي شيء يعني بقوله لان في نفسها
ثبوتها ان عنت ان نفس الشيء ثبوت فهو باطل لانه يلزم الجمع بين الثبوت واللا ثبوت

وان عنت ان سبب للثبوت فهو ايضا باطل لانه لا بد من الملازمة بين السبب والمسبب على
ما عرف ولا ملازمة بين الثبوت واللا ثبوت مستلزم للثبوت فهو ايضا باطل لانه يلزم الجمع
بين النقيضين اي لثبوت واللا ثبوت ويمكن ان يجاب عنه بانه مستلزم فينتفي النفي فيلزم
الثبوت وهو المطلوب **قال** والعلم بما متحقق اليه **اقول** اي والعلم بالحقايق او بثبوتها
متحقق والعلماء كروا للعلم حدودا المختار منها ما قاله الشيخ ابو منصور رضي الله عنه انه
صنفه يتجلى بالمرئ قامت هي المذكور اي يتفصح ويظهر ما يذكر ويمكن ان يجبر عنه موجودا ^{كان}
او معدوما واسبابه للخلق لا الخالق فان علم تعالى لذاته لا سبب من اسباب ثلاثه وجه
الضبط ان العلم الحاصل بالسبب ان كان من غيره فهو الخبر الصادق وان كان من نفسه فاما كان
من اسباب ظاهريه فهو الحواس وان كان من باطنه فهو العقل احدها الحواس الخمس الظاهرة
وهي جمع جاسته بمعنى القوة الحساسة واما الباطنية فهي غير ثابتة عند المشرك وان
ابتنها الفلاسفة الاول من الحواس الظاهرة السمع وهي قوة مودعة في العصب المفروش في
مقعر القحف موضوعه لادراك الاصوات الحيوانية والثاني البصر وهي القوة المودعة في
العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفرقان فيتأديان الى العينين موضوعه

لادراك الانوار والظلم والاجسام والالوان واسكالها واوزاعها وابعادها و
 حركاتها وسكناتها والحسن والقبح وغير ذلك **والثالث** الشتم **وهي** قوة مودعة في الزاوية
 الثانية من مقدم الدماغ **التي** تسمى **بجلمتى** **التي** هي موضوعة لادراك **الطبيبة** **الطبيبة**
 والمنته **والرابع** الذوق **وهي** قوة منبهة في العصب المزودش على جرم اللسان
 موضوعة لادراك الجلاوة والمرارة والحوضة والجفاف وغير ذلك **يمكن** لادراك **بها**
الخامس التمس **وهي** قوة منبهة في جميع البدن موضوعة لاساس الحرارة والبرودة و
 الرطوبة واليبوسة والصلابة واللين والخشونة والرخاوة والخفة وكثافة كل ذلك **يخلق الله**
 تعالى ادراكا في النفس عند استعمال تلك القوى **والثانية** **الجبر** **الصادق** **وهي** الجبر المتواتر
 وهو الجبر الثابت على النسبة قوم لا يتصور تواترهم اي وافهم على الكذب **جبر** الرسول
 قلت **جبر** الله تعالى ما يوجب العلم ولم يذكره قلت **جبر** الرسول **جبر** الله تعالى **والثالث** العقل
 وهو جوهر نوري يدرك به المحسوسات بالمشاهدات والمغايبات **بالاستدلال** **قال** **واكثر**
السوفسطائية **اقول** **واكثر** **السوفسطائية** **حقائق** الاشياء وما اخذ **السوفسطائية** من
 قولهم **سفسطية** في الكلام اذا همز فسموا بهذا لعمد ياناهم وهم طوائف غنادية وعند

ولا ادري **فالاولي** **ينكرون** **حقائق** الاشياء **ويرغمون** انها اوهام وخيالات باطلة
والثانية **ينكرون** ثبوتها **ويرغمون** انها تابعة للاعتقادات حتى اذا اعتقدنا الشيء **هو**
فجوه او عرضا فرضا وقديما مقدم او حادثا فحادث **والثالث** **ينكرون** العلم بثبوت
 شيء ولا بثبوت **ويرغمون** اننا شاكون وشاكون في اننا شاكون **وهلم** **جرا** **قالوا** **انا** **راينا**
 اشياء ليس لها حقائق في الواقع نحو السراب نراه ماء وليس بماء والقرية نراه قراة
 كذلك **نرى** **لصغير** في البر كبير اذا كانت المسافة بعيدة وليس كذلك **نرى** **الكبير** على **الشاطئ**
 صغير اذا كان الشاطئ بعيدا واذا تأملنا فيها وجدناها على خلاف ما رايناها واذا ثبت
 المديني في الواحد ثبت في الكل ثبت ان من العلوم والحقائق مطنومات وحسابات
 ونجملات لا حقائق لها وهذا ثبت ان لا اعتماد على البصر وسائر الحواس لجواز الغلط في الكل
فلما **لا** **نسلم** **نرى** **ماء** **بل** **نرى** **سرابا** **وكذلك** **القرية** **فانه** **لا** **نرى** **قراة** **بل** **نرى** **قراة** **في** **الماء** **كما** **في** **المراة**
نرى **فيها** **عكس** **صورة** **الراي** **لا** **عينها** **واما** **الكبير** **على** **الشاطئ** **فيري** **صغيرا** **كقوله** **الماء** **والذي** **نظري**
 راكب السفينة رؤس الاشجار اولام الفروع والاعضان ثم الجدوع والامول بخلاف البصر
 فان اجزاء الارض مصاعق وها بطة **والصغير** **على** **القاعد** **نرى** **كبير** **القعود** **المكان** **ولا**

من شرط صحة الادراك الجواس ان لا يكون المدرك بعيدا جدا ولا قريبا جدا واما
 البعد المنوط والقرب المفروض بخلاف بالادراك فثبت ان لا غلطية حواسنا بل الغلط
 والشبهة والشك في حواسكم وعقولكم ونفوسكم وقولكم اذا ثبت المدعي في الواحد ثبت في
 الكل ممنوع والشمسية والبراهمة وما طائفتان من اقصى بدها الهندا كنوا العلم بالخبير^{الشبهة}
 المذكوران في المتن قوله وتواتر انصاري شارح في جواب دخل متدرا اما الدخول فلو ان
 يقال لو كان التواتر موجبا للعلم كان تواتر انصاري على قتل عيسى عليه السلام موجبا
 للعلم وليس كذلك وكان تواتر الجوس على معجزات زرادشت موجبا للعلم وليس كذلك واما
 الجواب وهو ان يقال لما لم يكن تواتر انصاري موجبا للعلم لان مرجعه الى الآحاد فان
 النقل نقل من الذين خلوا البيت الذي فيه المسيح عليه السلام وكانوا سبعة نفر وتحتوي من
 مشاهير التواطؤ على الكذب لذلك اخبار الجوس معجزات زرادشت مرجعه الى الآحاد فان
 روى انه ادخل قوام فرس ملك في بطنه بين يدي خواتمه وذلك آية الوضع والاختراع ولا
 يثبت به النقل المتواتر والمحمدة والروافض انكروا العلم بالعقل لتناقض قضاياء فان كل
 يثبت ادعاء بالعقل وما تناقضت قضاياء لا يكون موجبا للعلم قلنا قضاياء لا يتناقض

قطر والاختلاف للتصور والتصور قوله قطر اشارت عليه رد قولهم مع انهم تناقضوا
 حيث ابطالوا العقل بالعقل والعقول متفاوتة باصل الفطرة بالحديث وهو قوله عليه السلام
 انهم ناقضات العقل والدين الحديث خدا فالعقل فانهم قالوا لا تناقض في العقل
 كون العقل مناط للتكليف والاستواء في التكليف يقتضي الاستواء فيما هو مناط له قلنا
 ممنوع وما ينطلق عليه اسم العقل كاف في صحة التكليف والعقل لبعض فضل من الله تعالى
 والاطعام وهو القامع في القلب بطريق الفيض ليس سببا للمعرفة لانه معارض مثله فانه
 اذا اني احدث بان ما اقول حق فحام يعارضه ويقول اني احدث بان ما بقوله باطل فاذا قال
 لمحمد انك لست من هذه فيقابل به مثله وكذا التقليد لا يكون سببا للمعرفة لانه يعارض مثله
 ايضا فانه اذا قال ما اقول قلا في قدرت قلنا وهو قائل بحقيقته فخصمه يقول انما بقوله
 باطل لاني قدرت قلنا في غير قائل بطلانه والله اعلم **قال** فضل العالم محدث الى آخره **اقول**
 هذا الفصل في بيان حدوث العالم المحدث ما لوجوده ابتداء او الذي يكون موقفا بالعدم او
 بالغير والقدم ما لا ابتداء لوجوده واعلم ان قول المسلمين واليهود والنصارى والجوس
 الاجام محدثة بذواتها ومناظروا قال رسطاطا ليس يتبايع لها فدية بذواتها ومناظروا

وقال كثر الفلاسفة لعنهم الله انها قدية بذواتها محدثة بصفتها وشبهتهم ان العالم لو كان
حادثا لكان موجودا بايجاد الغير اياه وذلك لايجاد اما ذات الموجد القدم او ذات
الموجد المحدث ومعنى غيرهما والكل باطل اما الاول فلانه يستلزم قدم الحادث لوجود
ما هو ايجاد له في الازل قدم الحادث محال اما الثاني فلانه يستلزم اتحاد الاثر والموثر
وهو محال اما الثالث فلان ذلك المعنى اما قام بنفسه او بالغير وبما محال ان اما الاول
فلانه منه وهل لا يقوم بنفسه واما الثاني فلان ذلك الغير اما الموجد المحدث او الموجد
القدم وبما محال ان ايضا اما الاول فلانه يستلزم تاثير العنفة في الموصوف وهو محال
لان الصفة تابع ومتاخر من شرط الساتر السابق على الاثر واما الثاني فلان الاجاد اما
حادث او قدم وبما محال ان ايضا اما الاول فلانه يستلزم قيام الحادث بالموجد القديم وهو
محال لانه يلزم ان يكون القدم محلا للحادث واما الثاني فلانه يستلزم قدم الحادث وهو
باطل اكل قولهم في الازل فلانه يستلزم قدم الحادث لوجود ما هو ايجاد له في الازل ممنوع
انما يلزم ذلك لو كان تعلق الاجاد به في الازل وهو ممنوع والايجاد قدم والتعلق حادث
وقولهم في الثاني فلانه يستلزم اتحاد الاثر والموثر ممنوع وانما يلزم ذلك لو كان الموثر

هو الاجاد وهو ممنوع بل الموثر هو الفاعل المختار واذا عرفت هذا هل
عليك الرد في الباقي ولنا ما دل في المتن والحاصل من التقسيم ان العرض
هو الذي يكون قايما بالغير وفي هذا التعريف نظر لانه ان عنيته بلفظ القيام
الوجود فهو مجاز ولا يجوز استعمال المجاز في التعريف ان عنيته الدوام في الزمان
وهذا باطل واحده الصحيح ان العرض اسم للصفات الثابتة للمحدثات الزائدة
على الذات قوله وهو الجوهر اي الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزى وهو
الذي لا يكون منقسما لافلا ولا واما لا فرضا وانكرت الفلاسفة والنظام وجود
وزعموا ان الجزء وان قل فهو ينقسم الى ما لا نهاية له لان كل متجزئ يمينه غير يساره
منقسما ضرورة فلنا جاز ان يكون لذات واحدة والوجهان اي اليمين واليسار
عرضان قايمان به وهذا لان طرف الخط غير منقسم والا لا يكون طرفا وللمشايخ في
اثبات هذا الجزء وجهان الاول ان هذا الجزء لو لم يكن موجودا لكان الحرد مساوية
للمجمل لان القلة والكثرة والمساواة باعتبار الاجزاء واجزاها متساوية وان منقسما
الى غير النهاية واللازم باطل والمعلوم مثله والثاني ان اجتماع الاجسام بخلقه تعالى

ممكنا واذا كان الاجتماع ممكنا فكان الافتراق ايضا ممكنا والا لما أمكن الا
اجتماع ثم تقول هل يتدرأه تعالى على الافتراق ام لا فان قالوا لا يلزم الكفر لان
نفي الضرورة عن الممكن كفى وان قالوا نعم يلزم الافتراق ضرورة زوال الاجتماع
ولا اتفاق بدون هذا الجزء لانه على تقدير عدم هذا الجزء يكون الاجتماع لازما البته و
هذان الوجهان ضعيفان لان الفلاسفة لا يقولون بان الجسم متالف من اجزاء بالفعل
وانها غير متناهية بل يقولون انه قابل للتقسيمات غير متناهية وليس فيه اجتماع
اجزاء اصلا وانما العظم والصغر باعتبار المقدار القيام به والافتراق ممكن لا الى
نهاية فلا يستلزم الجزء وتقابل ان يقول ما ذكر من الدليل على حدوث الاعراض لا يدل
على حدوث جميع الاعراض لقابلية السموات من الاشكال الامتدادات اجيب عنه
بان ثبتت حدوث بعض الاعراض بهذا الدليل وبعضها بدليل آخر وهو انه اذا ثبت
الاعيان ثبتت حدوث الاعراض ضرورة انها لا تقوم الا بها وله ايضا ان يقول هذا
الدليل يدل على حدوث جميع الاعراض فينبغي ان يذكر هذا وترك ذلك وهو عكس قوله
لانها لا يخلو عن الحركة والسكون وفيه نظر لان الاعيان في آن الحدوث لا يكون

ولا افتراق

متحركا ولا ساكنا لانها لا يكون مسبوقا بكون اصلا اللهم ان يكون المراد بالاعيان
الاعيان التي تحدث عليها الاكوان وتحدث عليها الاعصار والازمان قوله
او متاخر عنها فيه نظر ايضا لان التأخر محال ايضا لان في الخلو كالسبق قوله واذا كان
حادثا كان مسبوقا لعدم لان المعنى بالحادث هذا وما سبقه لعدم لم يكن وجوده لذاته والآ
لكان واجبا لوجوده ولو كان واجبا لوجوده لما سبقه لعدم وانما باطل والمقدم مثله قوله
دليل على ان له محدثا لا امتناع الترجيح بلا مرجح قوله اما المتنع فظاهر اي فظاهر استحالة
لان متنع الوجود يمتنع ان يوثق في الغير قوله لي ان يتسلسل والتسلسل باطل ومن الدلائل
على بطلانه برهان التطبيق وهو ان يفرض من العلول الاخير لي غير النهاية جملة وما
قبله بواحد مثلا الى غير النهاية جملة اخرى ثم نطبق الجملتين بان يجعل الاول من الجملة
الاولى بازاء الاول من الجملة الثانية والثاني بالثاني وهلم جرا فان كان بازاء كل واحد
من الاولى واحد من الثانية كان الناقص والزايدة كالواحد وهو محال وان لم يكن فقد وجد
في الاولى ما لا يوجد بازائه في الثانية فينقطع الثانية ويتناهي ويلزم منه تناهي الاولى
لانها لا يزيد على الثانية الا بقدر متناه وانما يزيد على المتناهي بقدر متناه يكون متناهي

بالضرورة وهذا التطبيق لما يمكن فيما دخل تحت الوجود دون ما هو وهي محض فاع
ينقطع بانقطاع الوهم فلا يرد النقص بمراتب الاعداد بان يطبق جملتين احدهما
الواحد لليلة نهاية والثانية من الاثنين الى نهاية ولا يعلم ما تالله تعالى ^{منذ وراة}
فان الاولى اكثر من الثانية مع انه لا تناهيان وذلك لان معنى تناهي الاعداد والمعلومات
والمقدورات انه لا ينتهي الى حد لا يتصور فلو افلا بمعنى ان ما لا نهاية لا يدخل في
الوجود فانه محال هكذا قيل واعلم ان دلائل بطلانه كثيرة مذكورة في المطولات لا يليق
ذكر كلها في المختصرات فاكفينا بواحد منها واذا بطل التسلسل ثبت لانهما الى من هو
الوجود لذاته وهو المطلوب **قال** فصل صانع العالم **اقول** لما ثبت وجود الصانع
شرع في اثبات وحدانيته صانع العالم واحد خلا للشئوية فانهم قالوا ان للعالم ^{صانعين}
اسما خيرا خلق ما كان من اجزاء العالم خيرا حسنا واسمه عندهم النور او بزدان والافر
شريد وكل شر وفساد في العالم منه وهو الذي خلق الاجسام الفسادة المنتنة واسمه
الظلمة او اهرمن وانتقوا على قدم بزدان واختلفوا في اهرمن فزعم بعضهم انه قديم
وزعم بعضهم انه حادث من فكره ودية حصلت من بزدان لانهما نجد في العالم خيرا وشر

وموجد الشر شرير والباري خير فذل ان وجود الشر من الشرير قلنا الخير ان لم يقدر
على دفع الشر فهو عاجز فلا يصح للاهوية وان قدر ولم يفعل فهو ايضا شرير لان الواقي
بافعال الشر شرير والنضاري قالوا بالهية عيسى ومريم ايضا كما نطق به الكتاب لان
عيسى عليه السلام ابراهيم الاكبر والابن واخي الموتي وبناء ما ياكلون وما يدفرون في
بيوتهم قلنا احتياهما الى طعام كما قال الله تعالى كانا ياكلان الطعام دليل حدوثهما
والحادث لا يكون آلهما والطبائعية قالوا بالهية الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة قلنا من اعراض لا قيام لها بذواتها وكانت حادثا والحادث لا يكون آلهما
والافلاكية وهم المنجحة قالوا بالمديرات قلنا من متصفة عندهم بالسعد والنحو
الحسوف والكسوف والطلوع والغروب الكل دليل على انها مستخرات لخالق الارض
والسموات واما في اثبات لوحدة الية دليل التمايع وهو مذكور في المتن قوله
او تعطلت ارادتها وهو تعجيزها وتقايل ان يقول لا يلزم من تعطل ارادتها تعجيزها
انما يلزم لو كان ارادتها ممكنا لكنه محال لان الحيوة والموت معا في شخص واحد محال
وتنفي القدرة عن المحال لا يكون عجزا فان قيل هذا على تقدير ان التمايع ووقوعه وهو

غير ممكن لان الممكن هو الذي لا يلزم من فرض وقوعه محال فلو فرضنا وقوع المخالفة بينهما
 يلزم المحال فيكونان متفقين في الارادة يقول لو فرضنا الهين كانت المخالفة بينهما اما علمه
 او لم يكن العلمان باطلا ان اما الاول فلما من عدم امكان المخالفة واما الثاني فلانه
 يكون الاتفاق بينهما ضروريا ثبتت بغيرهما فطل بالقول وجود الهين و اكثر قولان
 ذلك المجموع مقتضى فرد وفيه نظر لان لفظ الكل والمجموع يشتران في وضع اطلاق
 على ما لا يتناهي **قال** مانع العالم ليس عرضي **اقول** ان مانع العالم ليس عرضي
 العرض يستحيل بقاؤه وكل ما يستحيل بقاؤه ليس يقدم ينتج ان العرض ليس يقدم ثم هذه
 المفردة متبيلة مقدمة اخرى مسلمة وهي قولنا مانع العالم قدم حتى يحصل المطلوب فنقول مانع
 مانع العالم قدم والعرض ليس يقدم ينتج ان مانع العالم ليس عرضي هو المطلوب **اما**
 الصغرى هو ان العرض يستحيل بقاؤه فلانه ان كان باقيا فاما ان يكون ابقا فاما
 وهو محال لانه لو كان ابقا فاما به لثبت قيام العرض بالعرض الثاني باطلا **اما** ^{استقرار} **السر**
 فلان ابقاء عرض لا عبارة عن معنى ايد على لذات و ابقاء كذلك لانه عبارة عن
 الوجود وهو ايد على لذات **بدليل** تحت قول تقابل وجود لم يبق لم يقع وجود لم يوجد

كل

يعني

يعني لو كان البقاء عين لذات لما وقع فيه والثاني باطل كما لا يقع في الوجود وهذا
 الوجود عين لذات كما هو مذهب الاشعري واما بطلان الثاني فلان العرض لا يقوم
 لعارض لان قيام العرض بالعرض مستلزم قيام العرض بنفسه لان احد العرضين ان كان
 قائما بالجوهر كان الكل جاملا بتبعيته الجوهرية في جيزه لم يكن العرض قائما بالعرض ان لم يكن
 الاخر قائما بالجوهر كان العرض قائما بنفسه وهذا مذهب المتكلمين وهم لم يجوزوا قيام العرض
 بالعرض **قالوا** معنى قيام الشيء بالشيء وهو حصول شيء في الجيزه تبعيا لحصول محله في ذلك
 الجيزه لقيام السواد بالجسم فلو قام عرض بعرض وجب حصول عرض في جيزه تبعيا لحصول
 عرض آخر فوجب ان يكون المتبوع في التخيير عرضا وهو باطل لان المتبوع فلا يكون الا جوا
 اذا الجوهر هو المتخير بالذات **والفلاسفة** جوزوا قيام العرض بالعرض **قالوا** معنى قيام
 بالشيء كونه متصفا به وهو المعنى باختصاصها عن فحينئذ يجوز ان يكون العرض متصفا
 كالنصف بالحركة بالسرعة والبطء كقولنا حركة سريعة قوله او بغيره عطف على قوله يعني
 لو كان ابقا قائما بالغير كان الباقي هو الغير العرض العرض ليس باقيا والصانع باق
 فلا يكون عرضا قوله بخلاف النصف السواد بالتونية جواب سوال برود على قول العرض لا يقوم

ن

بالعرض هو ان يقال ان اللون عرض قائم بالسواد فيكون العرض قايما بالعرض
 الجواب ان يقال لا نسلم ان اللون زايد على السواد بل هو داخل في ماهيته لان السواد
 مركب من لونية ومن خصوصية السواد وهي قابضية البصر واما الكبرى وهي قوله
 وكل ما يستحيل بقاءه ليس بقدم فلان ما يستحيل بقاءه يكون واجب العدم والقدم ليس بواجب
 العدم بل واجب الوجود لذاته فما يستحيل بقاءه ليس بقدم هذا تقرير المتن فقال ان يقول
 ذكر هذه المسئلة وهي قوله صانع العالم ليس بعرض متغنى عنه بما علم من قدم الصانع وحده
 العرض له ايضا ان يقول لا نسلم ان البقاء عرض قوله لانه عبادة عن معنى ايد على الذات
 آخر قلنا اي شئ يعني بذلك ان غنيت ان البقاء زايد في الخارج ممنوع وان غنيت ان
 زايد في العقل فلم يكن لا يلزم منه ان يكون عرضا لان العرض اسم لوجود عيني لا ذهني
 والحق ان البقاء ليس بعرض لاجوه كاجود لان القسمة الى جوهر وعرض انما هي لوجود عيني
 ومما ليس كذلك قال وليس بجوهر خلا للنصاي الى آخر اقول ان الصانع ليس بجوهر
 الدليل عليه من وجهين احدهما ان الجوهر عبارة عن الاصل ولهذا سمي الجزء الذي لا يتجزى هو
 لانه اصل المركبات هو سبحانه وتعالى ليس اصل الجوهر ليس بصانع فيعكس لمحصل المطلوب

هذا على اي المتكلمين لان الجوهر في عرفهم عبارة عن الاصل اما على راي الحكماء فالجوهر ما
 اذا وجدت كانت في موضوع والمراد بالموضوع هو المحل لا يقوم الحال وهو بهذا المعنى لا
 يطلق ايضا على الله تعالى لانه لا يصدق عليه تعالى انه ما هيته اذا وجدت كانت في موضوع
 لان وجوده تعالى عين ذاته والثاني ان الجوهر هو المختبر الذي لا تقسم والمراد بالمختبر هو الشئ
 الذي يصح ان يشار اليه اشارة حسيية بانه هنا او هناك وكل متخير حادث كما في فتح ان
 الجوهر حادث ففهم من الى مقدمة مسئلة وهي قولنا ان صانع العالم ليس بحادث مستند من قوله
 ان الصانع قدم فيقول صانع العالم ليس بحادث والجوهر حادث فصانع العالم ليس بجوهر
 هو المطلوب اما النصاي فقالوا ان الجوهر يطلق على الشئ حقيقة باعتبار انه قائم بنفسه والله
 تعالى متص بهذا المعنى فيجب ان يكون جوهر او ان الوجود مطلقا ينقسم الى جوهر وعرض فاذا انقسم
 ان يكون الصانع عرضا فيجب ان يكون جوهر والجواب لا نسلم ان اطلاق الجوهر على الشئ ينقسم
 الموجود الى الجوهر والعرض لما ذكره بلا اعتبار امر آخر من كونه ماهية بعرض لها الوجود او
 او متخير او جينذ يتبع اطلاق الجوهر حقيقة على الصانع واما اطلاقه بسبيل المجاز فوجهه الى
 الشرع فثبت ان الشرع به فجازوا لا فمتنع قال المصنف شرحه لانه اسم للقائم بالذات

تعالى قام بالذات فيكون جوهرا واجبا عنه بان لفظ الجوهر لا يبنى عن القيام بالذات
لغة بل يبنى على اصل وتحديد اللفظ بما يبنى عنه لغة واخراج ما يبنى عنه لغة عن كونه جذرا له
فما شئنا ان نعلم ان هذا انما لفظي لا يخفى على المتأمل وتعالى ان يقول كره من وهن الصانع
ليس بجوهر مستغنى عنه بما علم من قدم الصانع وحدوث الجوهر **قال** وليس بحجم **اقول** ان الصانع
ليس بحجم لانه مركب من الجوهر والصانع ليس بمركب من الجوهر فلا شئ من الجسم يصانع فينعكس
قولنا لا شئ من الصانع بحجم وهو المطلوب اما الكبري فلان الصانع اذا لم يكن جوهر لم يكن
مركبا منه لاننا الكل بانفكا الجزء فنطلق الجسم وعنى به المركب كما لفظوا في الكورة فهو
مخبط في الاسم والمعنى اما الخطا لفظا فيجب فاما معنى فلان كل جزء منه اما ان يكون
صوفا بصفات الكمال كالحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والارادة او باضدادها
كالجهل والعجز وغيرهما وكلاهما باطلان اما الاول فلا سلامه تعدد الصانع واما الثاني
فلا سلامه حدوث الصانع فلان الاضداد من سمات الحدوث لا هي انما هي مطلقا والنقطة
من سمات الحدوث وحدوث الجزء مستلزم حدوث الكل ضرورة تاخر الكل عن الجزء في الوجود
اطلق فغنى القيام بالذات كالكرايمية بفتح الكاف بشديد الرأى وخفيف البراء وكذا الكاف

لغة فلهذا لم يخط في اللفظ لا في المعنى لان اسماء الله تعالى توقيفية ولم يرد الشرع باطلاق
الجسم عليه تعالى لكن اطلاقه بهذا المعنى عقلا وحجة الحتم ان ضرورة العقل جازمه بان كل
اما متخير او حال في متخير وحين لم يكن حالا في متخير والجواب عنه منع ضرورة العقل و
لان كل موجود اما داخل العالم او خارج او لا داخل ولا خارج والثالث غير معقول وفي الا
المطلوب في الجواب منع غير معقول له ثالث فان قلت قالوا جسم لا كالاجسام كما انهم ^{تطلقون}
عليه شئ لا كالاشياء قلنا ورد به شرع قال الله تعالى قل اي شئ اكبر شهادة قل الله
شهادة بنى وبينكم بخلاف الجسم فان قلت كيف منع اطلاق الموجود والواجب القديم
نحو ذلك مما لم يرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو من الادلة الشرعية وقد اجيب عنه بان
والواجب القديم العاطف مترادف والموجود لازم للواجب واذا ورد الشرع باطلاق اسم
هو اذن باطلاق ما يراد به من تلك اللغة او من لغة اخرى ما يلزم معناه قلنا انترادف
ممنوع لتغاير المنومات قوله اذا ورد الشرع باطلاق اسم هو اذن الى آخر متضمن
بالجوار والسخرى فان الجوار يطلق بخلاف السخرى مع كونها مترادفين **قال** وليس بدني
جهة ولا بدني صورة الى آخر **اقول** ان مانع العالم ليس في جهة ولا بدني صورة لان الصور

ولين

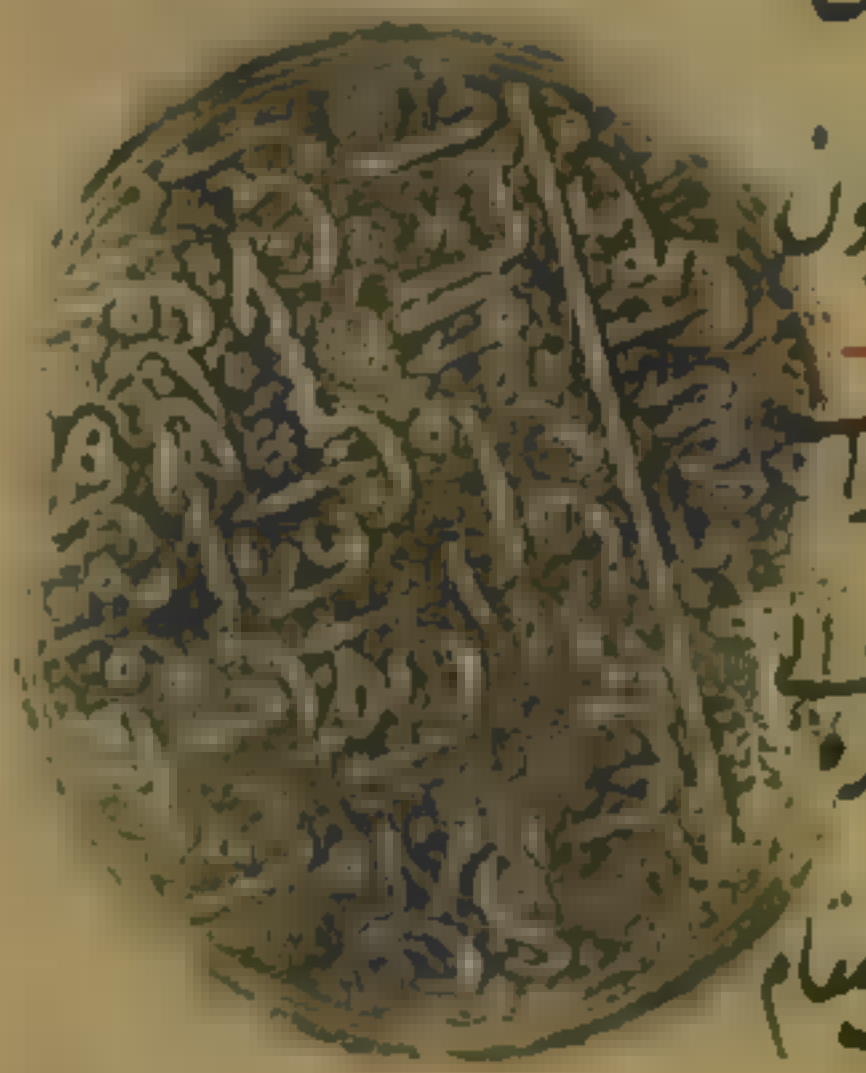
والجهاث كلها مختلفة ونسبة الكل الى ذات الباري تعالى على السوية في افادة المدح
او الذم ولا شئ من المحدثات يدل على شئ منها مجيئاً اما ان يحصل الجمع وهو محال
في انفسها او يحصل البعض دون البعض وهو ايضا محال لانه حينئذ يحتاج الى مختص وراه
الذات والا لزم التجميع بلا مرجع وذا من امارات الحدوث هذا بقوله المتين ولتقابل
يقول لان سلم ان الصور والجهات كلها مستوية لظهور رجحان صورة الانسان التام الخلق
والجهة العلوية على سائر الصور والجهات فان قلت قوله عليه السلام رايته في حسن
صورة يدل على ان له تعالى صورة قلت يحتمل ان يكون حالاً من المراتب والمراد بها ذاتة تعالى
المترتبة عن محالها الاشياء والحق في ان صورة الشئ عبارة عما يميز به الشئ سواء كان
ذاته او صفة من صفاته وكما يطلق في الجثة يطلق في المعاني فيقال صورة المسئلة وصورة
الحال فان قلت الامة قد اطبقت على رفع الاليدى الى السماء عند التضرع والدعاء وكذا
اوي ان رجلاً جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان علي كفاة افاقتها عن
كفارتى فقال لها النبي عليه السلام اين الله ثم فاشارت الى السماء فقال علم عنفها فافاقتها
مؤمنه فثبتت له جهة قلت لا طباق على رفع الاليدى باعتبار ان فرائض رزاق العباد

محلى في عدم اسما
جهة للبدي

او دعت في السماء قال الله تعالى في السماء رزقكم لا باعتبار ان الله تعالى فيه كسلطان
وعدا لعسكره الخلق والارزاق ميلون الى التوجه الى الخواص وان اتفقوا على ان
ليس فيها وحكم النبي علمه عند اشارته الى السماء يكونها مؤمنة باعتبار انه يظن انها من
عبدة الاوثان فباشارته الى السماء علم انها ليست من عبدة الاصنام ويمكن ان يقال ان
هذا الدعوى بوجه لغو وهو ان يقال ان الجهة والصورة من خواص الجسم فاذا اتفق ما لا يخفى
اتفق الخاصة قوله بخلاف العلم والقدرة الى آخره جواب سوال متقد وهو ان يقال كمال
له تتم بعض جهة ولا بعض صورة لان ذلك لا يكون الا بمختص وذا من امارة الحدوث فينبغي ان
يتصف الله تعالى بنحو العلم والقدرة والحياة لان الاتصاف بهذه دون اضدادها لا
الا بمختص وذا من سمات الحدوث والجواب ان هذه مفارقة لتك من وجهين الاول ان
العلم والقدرة والحياة صفات كمال اضدادها نفايص فالذات يتصفى بتلك دون
اضدادها بخلاف تلك فان كلها مستوية في افادة المدح والنقص والثاني ان المحدثات
يدل عليها دون اضدادها فانه لا يمكن ان ابنا تعالى واحكامه لا يصدر عن جاهل عاجز
بخلاف تلك قال وكذا لا يتصف الى آخره اقول ولا يتصف صانع العالم بالكنيفية من الوجود

والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك لا فاض
 صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب **قوله** والكييفية تعني بعد التخصيص لانها تتناول
 الثلاثة المذكورة وما عداها مما ذكرنا **والكيف** هو العرض الذي لا يقبل القسمة والذات
 لذاته ولا يتوقف تصوره على تصور غيره وكذا لا يتصف لصانع بالمايية وهي عبارة
 عن السوال بما هو اما عن الجنس او عن الماهية النوعية وهو تعالى منزعه عنها **اما** عن الاول
 فلا نه تعالى لا يكون مشتركاً بين الاشياء حتى يكون جنساً **واما** عن الثاني فلا نه تعالى ليس
 بتركيب حتى يكون له تعالى ماهية نوعية وهي من خواص التركيب ولا يتصف بالتبعض لانه من
 خواص التركيب لان ماله اجزاء يتي باعتبار تالف منها وتركيباً باعتبار انحلالها **متبعها**
ولا يوصف بالتشابه لان ذلك من صفات المقادير والاعداد ولا يتصف بالمشابهة لانه
 اي لا يماثله شيء من المحدثات **اما** اذا اريد بالماثل الاتحاد فظاهر واما اذا اريد بها كون
 الشئين بحيث يشترط احدهما مع الآخر في يصح له ما يصح للآخر فكذلك الشئ من
 لا يشترطه في شئ من الاوصاف فان اوصافه نعم من العلم والقدرة وغير ذلك اجل
 مما في المخلوقات بحيث لا مناسبة **قال** وليس يتمكن في مكان **اقول** ان مانع العالم ليس

بتمكن في مكان ولا في جيز وهو الفراغ المتوهم المشغول بالشيء الذي لو لم يتغلبه كان
 خالياً في معناه المكان **وعرف** ارسطو المكان بانه سطح باطن الجسم الحاوي للمماس ظاهره المحيط
 خلافاً للمشبهة والكرامية فانه تعالى عندهم ممكن على العرش كما بقوله تعالى الرحمن
 على العرش استوى وبشهادة بديهية العقل بوجوب مكان لكل موجود ولنا ان التعويث
 في الازل لمحدث المكان لما لم يتمكن بعد الخلق لغيره وهو من سمات المحدث وفي نظرنا
 خلق الشئ عبارة عن ايجادها والمكان عند الحكم معدوم فلا يصح قوله بعد خلق المكان الا
 عند الحكم ولنا ايضا ان التعويث لا ياتي اما لذاته ولا يتصور زواله او المعنى اما ان يكون
 حادثاً او قديماً الاول محال اذ القديم لا يثبت بالحادث وفي الثاني المطلوب والجواب
 عن الفعل بانه محتمل فلا يكون حجة وعن القول بالمنع قوله مع ان الترجيع الى آخر اشارة
 جواباً عن العقل يعني ان الاستدلال بهنما مستعجل لانه تعالى تدح به وهو المناسب في مقام
 المدح لان المدح انما يكون بصفة يمتاز بها المدوح عن الغير والاستقرار ليس بمحقق
قال وفي تمسك الحجة الى آخر **اقول** يعني ان في دفع تمسك الحجة بطواهر النصوص والافعال
 بماد العقل على اوجها على الظواهر كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوي الى السماء



وهو القاهر فوق عباده ويبقى وجه ربك كل شيء هاكلا ووجهه وقوله عليه السلام
تعالى خلق آدم على صورته وقوله عليه السلام قلوب العباد بين أصبعين من الرحمن
وفيه ذلك من الآيات والأخبار والآله عليه وجهين أحدهما مذهب السلف وهو تصديق
النصوص وتفويض الأمر إلى الله تعالى أي لا تشتغل بتعيين المرام مع قطع نزهة ذاته تعالى
وصفاته عن التشبه بالحدثات والآخرة مذهب الخلف وهو التصديق والتأويل أي تعيين المرام
منها بما يليق بذاة تعالى وصفاته على حسب ما يناسب المقام وبوافق المرام على سبيل الظن
الاحتمال دون القطع والتعيين والاول أسلم لسلامته بالكيفية عن الاعتبار بغير المرام
الثاني أحكم لأحكام أساس الدين عن تطرق الخلف بآنيانه ما يصلح للمراد حتى لا يذهب
الدهن إلى ما يمتنع أن يكون مراد الله والله علم بحقيقة الحال **قال** صانع العالم إلى آخره **أقول**
لما فرغ من التوحيد والصفات التسليبية شرع في إثبات الصفات الثبوتية قدم السلب
الاثبات كما فعل في كل الشهادة لأن الأهم نفي الغير لأن المشركين أقروا بالله تعالى لكنهم
اثبتوا غير الله تعالى فنفي جمهور العقلاء على إطلاق الأسماء المشتقة من صفات الكمال
على الله تعالى والله يعلو على العقل والنقل واختلفوا في المشتق وسبأني **وقال** العقل

ما يجوز إطلاقه على الخلق لا يجوز إطلاقه على الحق لأنه لو أطلق لثبت المماثلة وهو **طل**
أي قول الفلاس باطل لأن المماثلة لو ثبت بحجج التسمية لثبت المتضادات وهو ظاهر
السطان أما الشرطية فلأن السواد والبياض غير مما يشتركان في مجرد اللونية و
العرضية والحدوث **قال** ولحيوة وعلم وقدرة إلى آخره **أقول** إذا مع إطلاق المشتق
ثبت المشتق منه ضرورة إذا صح بدونه لغيره فاللعنلة فانهم قالوا الله تعالى عالم بلا
علم لأنه لو ثبت له العلم ثبت المماثلة والتأويل باطل لما مر أما الشرطية فلأن المماثلة عند
بالاشتراك في إخص الأوصاف فالعلم يماثل العلم في إخص الأوصاف وهو كونه عالما لا يكون
عرضا ولا حادثا فلو وصف العلم بثبت التماثل فيه نظر لأنه حينئذ يثبت تماثل من علم
وعلم لا بين الخالق والمخلوق والتماثل المحتج هو الذي بين الخالق والمخلوق وهو أي قول
المعزلة باطل لأن المماثلة لو ثبت بالاشتراف في إخص الأوصاف وهو كونهما قدرة والتأويل
باطل لاتفاق والمقدم مثله **قال** وعندنا هي ثبت إلى آخره **أقول** يعني عند علمائنا الخفية
رضي الله عنهم المماثلة يثبت بالاشتراف في جميع الأوصاف حتى لو اختلفا في وصف لا يثبت
المماثلة إلى آخره ولا جل هذا لا يثبت المماثلة بين علمنا وعلمه تعالى لأن علمنا محدث جابر

الوجود و علم الله تعالى اذ لم يزل واحد الوجود فان قيل يجوز بالاتفاق ان يقال انشا
مثل اي حينة رحمة الله في الفقه والمأثدة فيه ليست من جميع الوجوه اجيب بان الله
لا يمنع من اطلاق المأثدة اذا كان احدهما ساد امدا لا فريما كما ناسر كن فيه بعد
اتحادهما في تمام الماهية ولنا في اثبات العلم وغيره النقل والعقل اما النقل فلهو لانا
انله بعلمه واما العقل فلا حصول هذا العالم البديع نظمه صورة الموتس على
الاحكام والاتقان صنعة لن يتصور من متت جاهل على عز واليه اشار بقوله ولان الافعال
الحكمة الى آخره فاذا ثبتت تعالى القدرة فقد ثبتت الارادة لان القدرة ضفة
على وفق الارادة واعلم انه لا دليل على ان الله تعالى سمعا وبصرا وقوله تعالى انه يسمع
لا يدل عليه ويمكن ان يتبين بوجه يعم الجميع وهو ان هن صفات كالانقايصها نقايص
تنزيه الله تعالى فاذا انسخ النقايس فيثبت معنى قوله ولان الافعال معطوف على قوله
وقد قال بحسب المعنى قال ويجوز ان يكون الى آخره **اقول** اختلف المتكلمون في انه يجوز
ان يكون للمصانع اسما وصفات لا تعرفها تفصيلا ام لا فذهب الجمهور الى جواز ذلك والبا
قون الى مناعه لنا ان العقل لا يحيل ذلك وقد ورد التسع قوله عليه السلام في عاية المعروض

اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته في كتابك وعلمته احدا من خلقك
استأثرت به في علم الغيب وكذا قوله عليه السلام انا اعلمكم بالله واخشاكم
لله فثبت الجواز وحجة الباقي ان الانسان مكلف بحال المعرفة وكمال المعرفة
ان يتبين الشيء على ما هو به انما يسمع ذلك ان لو عرفناه بجميع صفاته والجواب
لا نسلم ان الانسان مكلف بحال المعرفة بل معرفة على قدر ما قام الدليل عليها و
وجد سبيل اليها **قال** ولا يقال الى آخره **اقول** اي لا يعبر عن الصفات بهذه
العبارات لانها من خواص الجسم بل يقال صفاته تعالى قديم بذاته **قال** وصفاته لا
هو الى آخره **اقول** يجوز ان يعتبر في جيز بل يقال فان يعتبر كلا ما برأيه ذكر
تبيينها على كلام حكم على محقق فيما بينهم وظاهر هذا القول متناقض لان سلب
الغيرية يستلزم ايجاب العينية وبالعكس وليس كذلك لانهم قد فسروا الغيرية
بكون الموجودين بحيث يمكن انفكاك احدهما عن الآخر والعينية باتحاد المفهوم
فيجوز ان يخلط المفومات فيرتفع العينية ولا يمكن انفكاك احدهما عن الآخر
فيرتفع الغيرية فيثبت واسطة بينهما وهو المعنى بالورا فلا يناقض فان قلت

ما ذكرتم ان يكون الصفه بعض الذات كالواحد من العشرة قلت لانتم انتم
يبدون من نفي العينية والغيرية بثبوت البعفية فان قلت هذا التعريف مستقيم
بالجوه مع العرض فانها غير ان بالاجماع مع انه لا يتصور الانفكاك قلت
ممنوع فانه يتصور جوه بدون عرض معين وبالعكس والله اعلم بحقيقة الكلام
قال فصل صانع العالم سلك بكم كلام الى آخره **اقول** الكلام موصوفه اذلية عبر عنها
بالنظم المستعمل بالقرآن المتركب من الحروف والادليل على ثبوت صفه الكلام اجماع الآفة
وتواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام انه تعالى سلك مع القطع باستحالة الكلام من
غير ثبوت صفه الكلام كنه وقع الاختلاف بين القوم في معناه فذهب الخليل الى انه
من جنس الحروف والاصوات ومع ذلك قدم قام بذاته تعالى والمعتزلية انه هذه
الالفاظ المجموعة المتميزة ليست بقديم ولا قايمة بذاته تعالى وذهب بل الخنصر
الله تعالى انه واحد منهموم واحد اذ الى قديم بذاته تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات
غير متميز من صفه السكوت وهو المستعمل بكلام النفس وحقيقة ان كل من ياف ويهني ويحبر
بحد من نفسه معنى قبل ان يتلفظ لم يعبر عنه بالعباره او الكتابة او الاشارة وذلك المعنى

هو الكلام النفسى وهو غير العلم اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلم بل يعلم خلافاً وغير
برادة لانه قد يامر بما لا يريد كما مر البعد قصد الى اظهار العصيان وغير القدرة
لانها صفه تؤثر على وفق الارادة الا اذ لم اسم لما يفتق القلب عن تقدير بدايته من
الا اذ لا يفتق والابداء اسم لما يفتق القلب عن بعد نهايته من الابد والنور هكذا
قليل فان قلت لا فائدة في ذكر قوله ليس من جنس الحروف والاصوات بعد ذكر
قوله اذ الى لانه يعلم منه لا يقال هذا فذهب الخليل الى انه ليس من جنس الحروف والاصوات
عليه فان قلت قوله مناف للسكوت ليس كما ينبغي لان المنافاة انما يتحقق في الكلام
اللفظي الذي هو من جنس الحروف والاصوات وكلامنا في كلام المعنوي الذي هو
مدلول كلام اللفظي قلت المراد السكوت الباطني بان لا يدري في نفسه الكلام وكان
الكلام لفظي ونفسي فكذا اذ اعني السكوت فانه لفظي ونفسي **قال** وهو امر به امر به
آخره **اقول** يعنى ان صانع العالم هذا الكلام الواحد امرناه بحبر فان قلت من الامور
متخالفه فكيف يوصف الشئ الواحد بالامور المتخالفه قلت لانتم انتم متخالفه بل
الجمع الى الاخبار فان الامر هو الخبر من طلب الامثال والهنى عن طلب الانتهاء فالأمر

م

ج

مستلزم للخبر وكذا انتهى ولا منافاة بين اللزوم والملازم واليه اشار بقوله ولا
يتعدد ويكفي الجواب بوجه آخر وهو ان يقال سلمنا انها متخالفة لكن يجوز ان
يتصف بشي واحد بها بحسب التعلقات واختلاف الاوقات **قال** وهذه العبارات
مخلوقة **اقول** اذا تقرر معنى كلام الله تعالى وجب ان يعتبر اطلاق كلام الله تعالى على
هذه العبارات على سبيل المجاز تسمية للدال باسم المدلول فان قلت ما كان مجازاً
نفيه وههنا يقع نفيه فما وجه قلت هذا وان كان مجازاً فعدمه ورد الشرع باطلاً
كلام الله تعالى على هذه العبارات بقوله تعالى وان احد من المشركين استجار كل فاجر
حق يسمع كلام الله تعالى والمراد منه هذه العبارات والمجاز الذي ورد الشرع في
اثباته فيما يجب الاعتقاد به على العباد لا يقع نفيه وايضا يمكن ان يقال ان
صحة النفي من علامات المجاز ومن شأنها الطرد لا العكس **قال** وقالت المعتزلة كلام
الله تعالى مخلوق **اقول** ذهبت الي ان كلام الله تعالى عبارة عن هذه الحروف والالفاظ
وهو حادث غير قائم بذاته وقالوا معنى كونه متكلماً كونه موجداً لهذه الحروف والاصوات
الذات على المعاني في شئ مخصوص من ملك وبنى اولوح محفوظ واستدلوا عليه من

عند

العقل والنقل اما العقل فلان الكلام في الشاهد عبارة عنها وكذا في الغائب
يحمل قيام الحروف والاصوات بذات القدم فيكون حادثاً غير قائم بذاته واما
النقل فتقوله تعالى خالق كل شئ والقرآن شئ فيكون مخلوقاً والجواب لا نسلم ان الكلام
في الشاهد من هذا الجنس بل هو المعنى القائم بالذات بدليل قول **الله عز وجل**
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
وسمعي ولا نسلم ان كل من قام بل المراد خالق لغيره فلا يتناوله صفاته تعالى لانها ليست
لما **وقال** ولنا ان التعري عن الكلام الى آخر **اقول** والدليل على ان الكلام عبارة عن
واحد اذ لم يقام بذاته ليس من جنس الحروف والاصوات من وجهين الاول ان الكلام لو
كان حادثاً لثبت التعري عن الكلام في الازل زال ثم انقضى فتغير وهو من سمات الحوادث
تعالى الله تعالى عن ذلك فان قلت انما يتم الالزام على المعتزلي بعد الزامه او الالزام عليه
ان نسبة الكلام اليه تعالى بمعنى ثبوت صفة الكلام له لا بمعنى اتحاده لوصف الكلام في محل
قلت قد تحقق الالزام على المعتزلي باجماع الانبياء عليه السلام ومن آمن بهم على صفة
الكلام له تعالى والثاني انه ان كان حادثاً فاما ان حدث في ذاته تعالى كما زعمه الكرامية

او في محل غير ذاته كما زعم المعتزلة او لا في محل كازعم ابو الهذيل من المعتزلة والكل ^{طل}
اما الاول فلانه ان حدث في ذاته فذاته يكون محلا للحوادث وكل ما هو محل للحوادث
فحادث فينتج ان ذاته تعالى حادث وهو محال لبيان الصغرى والكبرى وانصح في المتن فلما جاز
الي التوضيح قوله فيصير محلا للحوادث بلفظ الجمع فيه نظر قوله وعنه معطوف على قوله عن
التعري عن فالصانع لا يخلو عن التعري عن الكلام ولا يخلو عن الكلام قوله عنده اي الحكم
وقوله والاجسام بتبيل الحوادث فيكون حادثه لا مدخل فيه في الدليل لانه يتم بدونه واما
الثاني فلانه ان حدث في محل آخر فيكون الحكم ذلك المحل لان كل صفة قامت محل كان
بها ذلك المحل لا خالفه اذ لو اتصف باعتبار كونه خالفا له لا يصف بالسواد لو هو ذلك
العلة والثاني مطلق قوله لانه خالفه متعلق بالتصف اما الثالث فلو جهل احداهما ان الكلام
عرض هو لا في محل محال ولو انكر كونه عرضا لا نكر كونه صفة فيقول قيام الصفة بدون الذات
محال ايضا والثاني انه لو لم يكن في محل لا يكون اتصافه تعالى ولي من اتصافه في
به لانه لا اختصاص به تعالى او لا يكون اتصافه تعالى اولى به من اتصافه تعالى بغير الكلام
لانه اذا جاز ان يوصف ذاته تعالى بكلام لم يقيم به لم لا يجوز ان يوصف بحركة لم يقيم به وسجانه

هذا لا يخفى وقوله من غيره محتمل بندين التقديرين وتعايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اتصافه
بى به اولى باعتبار كونه خالفا له مع كونه لا في محل **قال** والدليل على ان الكلام في الشاهد
الي آخره **اقول** واذا ثبت ان الكلام في الغايبة عبارة عن المعنى القيام بالذات شرع في اثبات
ان الكلام في الشاهد عبارة عن المعنى ايضا والدليل ان الكلام في الشاهد يعنى على ان
الكلام في الشاهد عبارة عن معنى قائم بالذات قول لا حطل وهو من فاق شعرا بنى امية
ان الكلام لى الفواد البيت فان قلت ان اطلاق الكلام على المعنى بطريق المجاز فلا ^{المطلوب}
قلت الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن ادعى خلافه فيعلمه لبيان فان قلت فقد اطلق الكلام
على اللفظ ايضا لقوله تعالى وان احدهم لم يشرك به شيئا حتى يسمع كلام الله والمرأ
الحروف فيكون حقيقة قلت الاصل في الاطلاق الحقيقة اذ لم يمنع مانع وهذا قد منع مانع وهو
انه قد دل الدليل على انه يمتنع ان يكون هن الحروف لا صوات الحادثة كلام الله تعالى
بطريق الحقيقة **قال** وصرح النص الى آخره **اقول** يعني صرح النص ايضا بكلام النفس حيث
قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول **قال** وقالت الجبابرة الى آخره
اقول ذهب الحنابلة الى ان كلام الله نعم هو هذه الحروف لا صوات الدالة على تلك

المعاني وهي غير مخلوقة لان كلام تعالى من الحروف وكلام الله تعالى غير مخلوق وهذه
غير مخلوقة وهو اي قول الخبايا باطل بالدليل المذكور في المتن **قال** قال البجلي آخ
اقول قال ابو عبد الله البجلي اتفق اهل الملة على ان القرآن كلام الله تعالى واختلفوا
انه مخلوق او غير مخلوق فاقول بالمتفق اتوقف في المختلف وهو اي قول البجلي باطل
لان التوقف بوجه الشك والشك في منزهة الاعتقاد كالانكار وهو كفر وكوفا قدما
ما يفرض اعتقاده لانه صفة الله تعالى وقد دل الدليل القاطع على وجوب قدم صفات
الله تعالى **قال** فان قيل لو كان قد ياليله آخ **اقول** هذا شروع في شبهة القائلين بحدوث
كلام الله نعم والجواب عنها بتقرير شبهة الاولى ان كلام الله تعالى لو كان قديما كان
آرانا هيا في الازل بلا مأمور ومنه لانه ما كان في الازل مأمور ومنه وهو
اعتبارا بالشاهد قلنا لا نسلم ان يكون سمها لو كان الامر لمحب وقت الامر وليس كذلك
بل الامر لمحب وقت وجود المأمور فلا يكون سمها بل هو حكم ورعاية للمصلحة وتقدير
الساكن ان كلام الله نعم لو كان اذ يتا لزم احد الامر من المستغنيين وهو اما ان يكون
مبوقا بالغير والكذب في الكلام وذلك ان الله تعالى اخبر بلفظ الماضي وصدق بوق

استت المجزئة فحينئذ لا يخلو اما ان يكون المجزئة سابقا عليه ولا فان سبق لزم
وان لم سبق لزم الثاني والجواب هذا فيما يتعلق بالزمان واخبار الله تعالى لا
بالزمان بل نسبتة الى جميع الازمنة على السوية والمتغير المجزئة لا الاخبار فتقول قام بدا
الله تعالى اخبارا عن رسال الله تعالى فوحا عليه السلام مثلا قبل الارسال اخبارا انه يزل
نوحا ووقت الارسال اخبارا انه يرسل في الحال فوحا عليه السلام وبعد الارسال اخبارا
ارسل فتغير المجزئة لا الاخبار ونظيره العلم فان الله تعالى عالم بوجود زيد في الازل قبل
الوجود عالم بانه سيكون وعند الوجود عالم بانه كائن وبعد الوجود عالم بانه قد كان فتغير
المعلوم لا العلم ولما قيل ان يقول ما يروها تان شبهتان ان لو كان كلام الله نعم في
الازل اراو نيبا وخبرا وليس كذلك بل يكون احدها بحسب التعلقات **قال** عند الشراي
الى آخر **اقول** اختلف القائلون بالكلام المنفسي في ان كلام الله تعالى هل هي مسموعة ام لا
ولا يسكل على قول من جعل كلام الله تعالى من جنس الحروف والاصوات كالمعزلة والخبائلة
ان يكون مسموعا محكي عن في الحسن الاشعري وهو رئيس اهل السنة والجماعة ان كلام الله
مسموع لانه موجود وكل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع وقال الشيخ الامام علم الهدى

ابو منصور رحمه الله ان كلام الله تعالى غير مسموع كاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ
السمع يدور مع الصوت في الشاهد وجودا وعدما فالقول بجواز سماع ما ليس بصوت
غير معقول لما قيل ان يقول هذا معارض بالرؤية فانه يدور مع الجوهر والعرض فالقول
بجواز رؤية ما ليس بجوهر ولا عرض ليس معقول اجيب عنه بان الدليل قد دل على هذا
دون ذلك فان قلت قد سمع موسى عليه السلام قلت سمع صوتا دالاعليه لانفس الكلام
بواسطة الصوت واليه اشار بقوله وعنده اي عند شئ الى آخره فان قلت لم يخص موسى
عليه السلام بكونه كلمها الله تعالى مع ان غيره سمع بواسطة ايضا قلت لانه سمع بغير واسطة
الكتاب الملك وايه اشار بقوله وخص لي آخرا والله اعلم قال فضل الكون الى آخره
اقول الكون هو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والابجاد والاحداث
والاختراع ونحو ذلك ويستخرج المعلوم من عدمه الى الوجود والدليل على ازيلته
شيئا والفرق بين صفات الفعل وصفات الذات عند اشعري والمعتزلة ان ما يجوز عليه
الشيء والاثبات فهو صفات الفعل كما يقال خلق فلان ولدا ولم يخلق فلان ولدا وما
لا يجوز عليه الشيء والاثبات فهو صفات الذات كالعلم والقدرة فلا يقال لم يعلم كذا

90
يرايكون الكلام والارادة من صفات الفعل اذ يجري فيها الشيء الاثبات بقوله
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكلم الله موسى ولا يكلمهم الله يوم القيمة والفرق بين
الاشعري والمعتزلة انه قال صفات الذات يقوم بذاته وانهم قالوا صفه ما لا يقوم بذاته
قوله فصل الاشعري والمعتزلة في آخيه فانه نظر لان هذا يلزم من قولهم قوله وما ذكرنا في
ابطال حدوث الكلام يتلوه ههنا بان يقال ان حدث الكون لا يخلو اما ان حدث
في ذاته تعالى او في محل آخر والكل محال كما مر قال لا يقال ان قدم الى آخره اقول ههنا
اشارة الى سوال وجواب اما السوال فهو ان يقال لو كان الكون قديما لكان المكون
قديما والتالي باطل والمقدم مثله اما الشرطية فلان الكون مع المكون كالضرب مع
المضروب ووجود الضرب بدون المضروب محال وكذا الكون بدون المكون واما الجواب
فهو ان المكون حادث ضرورة والكون في الازل لم يكن ليكون العالم به في الازل بل
وقت وجوده وهذا هو الجواب الحق بكن عبارة المتن لا يساعده الا ان كان بدل قوله على
ان المكون في الازل ثم الكون في الازل او الكون قوله لان ما يتعلق بكونه جواب
لا يقال قوله وتكونه باق ابدا اشارة الى ان قيل لكون مع المكون كالضرب مع المضروب

لا يستقيم لان الضرب صفة اضافية لا يتصور بدون المضافين اعني الضارب
المضروب والكويين منه حقيقة هي مبدأ الاضافة التي هي اخراج المعدوم من
الوجود لا عين الاضافة حتى لو كانت عينها على ما وقع في عبادة المشايخ كان
القول بتحقيقها بدون المكون مكابرة وانكارا للضرورة قوله لم نتولهم دليل على ازالة
الكويين **قال** على ان عند الاشعري الى آخره **اقول** هذا يرد على اشعري خصوصا بانه ثبوت
في كلامه ببيان ان وجود العالم متعلق بخطاب كمن يكون كونيها لانه عبارة عما
به وجود العالم وهو اي خطاب كمن اذلى لان كلام الله تعالى عنده اذلى وقال ايضا
بانه من هذه الفعل وهي حادثة عنده فقد قال بان خطاب كمن اذلى وحادث فنيا قض
ويمكن بيانه بوجهين آخرين احدهما ان المكونات المتعلق بخطاب كمن كان الخطاب كونيها
والخطاب غير المكونات وقد قال ان الكون عين ككون وانما ان الخطاب متى كان
كونيها فانه قائم بالخطاب لا محالة كالكويين قايما بذات الله تعالى وقد قال الكون
غير قايما بذات الله تعالى **قال** فصل صانع العالم الى آخره **اقول** صانع العالم مختار لانه
لو لم يكن مختارا لكان مضطرا مجبورا لعدم الواسطة والتلازم باطل وقول الفلاسفة

موجب لذات لا فاعلا لا اختيارا باطل لانه لو كان كذلك لم قدم العالم ضرورة امتناع
تخلف المحلول عن علمته الموجبة واذا ثبت الاختيار ثبت الارادة اذ لا اختيار بدونها واعلم
انه متى صدر عنا فعل او ترك قيل ذلك الفعل او تركه يظهر في قلبنا حاله يقتضي ترجيح
ذلك الفعل على الترك او بالعكس والعلم بحصول هذه الحالة ضروري في هذه الحالة الارادة
وقال قوم من المعتزلة انها هي الداعية التي تفتت الامة على اطلاق هذا اللفظ وهو مريد الا
انهم اختلفوا معناه وذهب النجاشي الى انه معناه انه تعالى غير مغلوب ولا مستكره
فجعل كونه تعالى مريدا وصفا سلبيا وقال القاسم البجلي معنى كونه تعالى مريدا لا فعال لانه
موجد لها ومعنى كونه تعالى مريدا لا فعال غيره امر بها وقال ابو الحسن البصري معنى كونه
مريدا لا فعال نفسه صح دعاء الداعي الى الجادة ومعنى كونه مريدا لا فعال غيره انه دعاء الداعي
الى الحث عليها والترغيب فيها قبل العمل بذهب الى القاسم البجلي هو هذا وفيه نظر
مذهبنا ان ارادة الله تعالى صفة رائدة على كونه عالما وفاقلا وهذا هو مذهب جمهور
البصريين من المعتزلة والارادة صفة يوجب تخصيص المفعولات بوجه دون وجه وقت
دون وقت والتبطل على ثبوت الارادة لله تعالى العقل والنقل اما العقل فلانه لو لاها

لما كان وقت لوجود العالم اولى من وقت لا كية اي المقدار وهو الطول والعرض
 والعدد ولا كينية. وهي الصفات اولى مما سوسما قوله اذا القدرة اشارة الى
 سوال هو ان يقال لم لا يجوز ان يكون القدرة هي المرجحة اجاب فان القدرة نسبتها
 الى الكل على السواء فان قلت لم لا يجوز ان يكون المرجح العلم قلت لان العلم يقع للو
 قوع ولو كان الوقوع تبعه لزم الدور وظاهر ان الحيوة والكلام والسمع والبصر
 يصلح لذلك فلا بد من اثبات صفه وراى من الصفات خاصيتها التحصيل والتمتع
 وبذلك الصفه هي المسماة بالارادة واما النقل فنقول تعالى بفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
 فبطلان اي بالمدكور من الدليلين قول الكعبة والفلاسفة في انكار الارادة قوله مقتدر
 على عدد مراداته يعني محذو لكل مراد ارادة على عدة وقول بعض المعتزلة والكلاميين
 لما ذكرنا في مثل الكلام من التفصيل فان اردت الاطلاع فليطالع **ثم قال** فضل ما
 العالم حكيم الى آخره **اقول** الحكيم في اللغة العلم والحكيم العالم يقال حكم الرجل علم اذا ابتاهي
 في عمل سعي الغاصي حكما وحكما بعده وقيل الحكم هو الحكم هو فاعيل بمعنى من فعل كاسمع بمعنى
 المسمع وعلى التقديرين فانه تعالى موصوف بها واما في الاصطلاح زعمت اشعرية ان

الحكيم في الفعل وقوعه على قصد فاعله والسفه فيه وقوعه على خلاف قصد فاعله وقالت
 المعتزلة الحكم كل فعل فيه نفع اما للفاعل او لغير الفاعل والسفه كل فعل خلاف المنفعة اما
 للفاعل او لغير الفاعل وعند ما الحكم ما له عاقبة حميدة والسفه ما ليس له عاقبة حميدة بهذا
 ذكره صاحب التبصير وقوله للكليات الجزئيات اشارة الى رد قول الفلاسفة ^{قالوا} لا اهم
 الله تعالى عالم بالكليات لا بالجزئيات وقال اشعري ان اريد بالعلم الحكم فهي ازيله لانها
 حينئذ يصير من صفات الفعل الذات لان صفه الذات ما لا يجوز فيه النقل والاثبات وهي
 كذلك وصفه الذات ازيله فان اريد بها الفعل لا يكون ازيله لان اسكبر خاف عند اشعري
 على ما قرأنا ثبت ان الله تعالى موجود واحد موصوف بصفات اكمال فلا بد من بيان كونه
 مرييا لانه من صفات الكمال **قال** فصل روية الله تعالى بالابصار الى آخره **اقول** اما الروية
 فقال اهل الحق نصرهم الله نعم بحقيق الشيء على ما هو عليه بحاسة البصر هي المعنى بالابصار
 التام روية الله تعالى بالابصار للمؤمنين بعد دخولهم الجنة في الآخرة جارية عقلا بمعنى ان
 العقل اذا اخل ونفسه لم يحكم بالمنع روية تعالى ما لم ينم به برهان على ذلك وهذا القدر ضروري
 من ادعى الامتناع فعليه البيان وقد استدل اهل الحق على جواز الروية بوجه عقلي وهو

انا قاطعون بعبية لايمان والاعراض ضرورة انا نفرق بالبصر بين جسم وجبه
عرض وعرض فلا بد للحكم المشترك من علة مشتركة وهي اما الوجود والحدوث والامكان
اذ لا رابع يشترك بينهما والحدوث عبارة عن الوجود بعد العدم والامكان عن عدم
الوجود والعدم ولا مدخل للعدم في العلة ففقت الوجود وهو مشترك بين القانع وغيره
فيصح ان يرى من حيث تحقق عند الصحة وهي الوجود ولا يجوز ان يكون للعلة خصوصية
الجوهرية او العرضية لانا اول ما نرى شيئا من بعيد انما نرى منه هوبه مادون خصوصية
جوهرية او عرضية او انسانية او فرسية ونحو ذلك في سلوك فان قلت الصحة عدني
والعدمي يصلح علة للعدمي كالامكان والحدوث يصلح علة للعدمي قلت المراد بالعلة
متعلق الرؤية والتقابل لها ولا خفاء في لزوم كونه وجوديا وتقابل ان يقول لم لا يجوز
ان يكون العلة شيئا مشتركا وراء هذه الامور غاية ما في الباب نالا بحده وعدم
الوجدان لا يدل على العدم وله ايضا ان يقول ان الرؤية واحد نوعي والواحد النوعي
قد تغلبت لمختلفات كالحرارة للشجر والنار فلا يستدعي علة مشتركة وله ايضا لم لا
يجوز ان يكون العلة وجودا لممكن لا مطلق الوجود وله ايضا لم لا يجوز ان يكون العلة هي

الاجسيمية وما يتعلقها من الاعراض له ان يقول ما ذكرتم معارض بما انه تعالى قادر على
خلق الجواهر والاعراض وصحة الخلوقة كالمشركة اطلاقا للحكم المشترك من علة مشتركة
وهي اما الوجود والحدوث والامكان والاخير ان لا يعلم ان للعلة كونه تعالى ما
ذكرتم ففقت الوجود وهو مشترك بينهما وبين الله تعالى فوجب صحة كونه تعالى مخلوقا
به في اجته سمعنا وسياقي ويرى لا في مكان من شروط خمس شرطها الخامس
للرؤية حق قالوا بعدم رؤية الله تعالى لعدم من في حق الاول المكان لان المرئي عند
لا يرى في غير المكان والثاني في الجهة لان المرئي في غير الجهة محال والثالث المقابلة
لان الراي اذ لم يكن مقابلا للمرئي لا يراه والرابع المبدأ في المسافة المنسوبة
لان القرب المفروض والبعد المفروض مانع والخامس اتصال الشقاع من عين الراي الى
المرئي وعندنا هذه الامور ليست بشرط لوجود الرؤية بدونها وهو رؤية الله تعالى
ايانا فان قلت لو كان جازم الرؤية والحاشية سليمة لو كان يرى والالجاز
ان يكون بحضرته جبال شاهقة لانها وان سقت قطعت ممنوع فان الرؤية عند
بخلق الله تعالى بحسب اجتماع الشرايط قال ولنا ان موسى علمه السلام اقول

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اريني انظر اليك
هذه الآية تدل على جواز الرؤية والاستدلال بها من وجوه احدها انه
عليه السلام سأل لرؤية وسواله يدل على امكن الرؤية والالزام جهله
بما يجوز في ذاته تعالى وما لا يجوز وهذا لا يليق بواحد من العلماء فاني يلىق
من اكابر الانبياء عليه السلام من حال رؤيته نسبة عليه السلام الى الجبل
تعالى انه كفر فان قلت مراده اريني آية من آياتك فاطقة انظر اليها
فيحصل العلم القطع لك قلت هذا فاسد من وجوه احدها انه تعالى اخبر عن
قول موسى عليه السلام انظر اليك من الكلام على ما قلت انظر اليها والثانية
قال لن تراني ومن حق الكلام فوفتر اية آيتي والثالث ان موسى عليه
كان يكلم مع الله تعالى في كل وقت بلا واسطة وفي مثل ذلك الوقت بعد
ان يقول يا رب اريني آية اعرف بها وجودك فيه نظر فان قلت سوال موسى عليه
كان لاجل قومه حيث قالوا لن نؤمن بك حتى نرى الله جهرق فقال ليعلموا امتنا
كامل هو قلت هذا ايضا فاسد من وجوه احدها ان حق الكلام على هذا التقيد

ادهم ينظروا اليك ثم يقول لم لن يروني والثاني انه لو كان كذلك لسأل
عند حضرته لم يشاهده وقد سأل هذا في مقام الخلوة والثالث ان القوم ان
كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى عليه السلام ان الرؤية ممكنة وان كانوا كفارا
لم يصدقوه في حكم الله تعالى بالامتناع واما ما كان يكون السؤال عبثا فان قلت
موسى عليه السلام كان عالما بامتناعها بالدليل العقلي كان سأل ليصير الدليل
السمعي مضافا الى الدليل العقلي ويحصل بها الطمانينة وقوة اليقين الادلة
موجبة ذلك فلا يكون السؤال عبثا قلت لو كان كذلك كان الادب ان يقول
يا رب زدني دليلا على امتناع الرؤية وثانيها ان الله تعالى ما اياسه وما
عبته ولو كان هذا سوالا عن محال وخارجا عن الحكمة لعبثه كما عاتب آدم عليه السلام
على تناول الشجرة بل علق الرؤية باستقرار الجبل فقال تعالى فان استقر مكانه
تراني وهو امر ممكن في نفسه لان الجبل جسم وكل جسم يمكن ان يكون ساكنا والمعلق
بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق به والحال لا
على معنى التقدير الممكنة ولغايل ان يقول الشرط استقرار الجبل حال لونه متحركا

لانه لو كان متعلقا على استقراره لا حال كونه متحركا فاستقراره في غير حال حركته
يكون واقعا فيجب ان يحصل الرؤية والا لزم الكذب والاستقرار حال الحركة
محال والمعلق بالمحال محال فروية الله تعالى محال اجيب عن هذا بوجهين الاول
انه علة على استقرار الجبل من حيث هو من غير قيد وانه ممكن قطعا اذ لو
فرض لم يلزم منه محال لذاته والثاني ان استقرار الجبل عند حركته ليس محال
اذ في ذلك الوقت قد يحصل الاستقرار بدل الحركة انما المحال الاستمرار مع الاز
منة وبالله ان قوله تعالى لن ترينه يقتضي نفى الوجود لا نفى الجواز اذ لو
كان متع الوعود كان الجواب الصحيح لستبرائة اولا بجمع رؤيتي كما في
الشاهد قوله تعالى انه يحوز على الانبياء عليه السلام اشارة الى الاستدلال بآ
آفر وهو انه يحوز على الانبياء الاربعة او يتعلق بالغييب فيحمل على ان ما اعتقده
وهو الرؤية جائز ولكن ظن انه ما يخرج النفي في الجواز وهو قوله لن ترينه
الى السؤال هو في الدنيا فالنفي ايضا في الدنيا ليكون الجواب مطابقا للسؤال
فان قلت قوله لن ترينه لمتى لتأيد لان كلمة لن للتأيد قلت لانتم وذكروا

ايمة النخوة للسالكين دون التابيد ولهذا قرنت مع التايف في قوله تعالى
فلن اكلم اليوم انسيتا ولو كان للتأيد لما قرنت بالتأيد في قوله تعالى ولن
يتموه ابدوا ولا يلزم اثبات الثابت وقدوت مع لفظ التأيد في هذه
الآية ومع هذا لا يوجب التأيد كنه قد كان مجردا عن قرينة التأيد و
قوله لن افعل كذا الى وقت كنه ايدفع كونه للتأيد ولكن كنه فلم لا يجوزنا
الدنيا كما في هذه الآية ورابعها انه تعالى اخبر عن الجبل وهو عبارة عن خلق
الحياة والرؤية في حق مري ربه ولو امتنع الرؤية لما اخبر عن خلقها قال قال
الله تعالى وجوه يومئذ ماضية الى آفر اقول من الدلائل انقلبه قوله تعالى وجوه
يومئذ ماضية الى ربها ماضية والتسكين ان النظر المضاف الى الوجه المقيده بكلمة
الى لا يكون لا نظرا العين بها هو الاصل عند آية اللغة فوجب الحمل عليه عند عدم
وقد ياتي بخلافه عند قرينة من القرابين فلا بد وقوله تعالى فتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون اثبت الله تعالى النظر للاضام ونفي الابصار وقوله تعالى لا ينظر
اليهم في حق الكفار يعني نفى الله تعالى كونه ماضيا الى الكفار ولا شك انهم

وقوله تعالى لم ترالي ربك كيف مده النمل والمراد بالاول التقابل وبالثاني
 ترك الوجه وبالثالث التفكير فثبت ان النظر المقيّد بكلمة لي غير الرؤية لان هذه
 مجاز ولان النظر المذكور في هذه الآيات لا يضاف الى الوجه والكلام فيه **فان**
 قلت النظر المضاف الى الوجه المقيّد بكلمة لي يحى ايضا بمعنى الانتظار قال الشافعي
 وجوه فاطرة يوم بدر الى الرحمن ينتظر الخلاص قلت اعلمناه على الانتظار
 لانه فتره بالانتظار فان قلت يقدم المفعول بوجوب التخصيص انه يراد في ذلك
 غير ذات الله تعالى من الافراع والجنه والتار وغيرهما قلت هذا لا يوجب استغناء
 اليوم بالرؤية بل الرؤية كانت في ذلك اليوم قوله وحمل النظر على الانتظار اشارة
 الى جواب دخل ما الدخل فهو ان يقال يحمل ان يكون كلمة لي واحد الآلاء بمعنى
 النعمة والنظر بمعنى الانتظار فتقديره وجوه يومئذ ما ظن نوره بها منتظرة
 اجاب بان هذا يقع باطل لانه قرن بنضارة الوجه وذو يلبق بالموجود لا بالمنتظر
 الناقذ ولانه اضاف الى دار القار والديار هي دار الانتظار لا القار ولانه
 ذكر على وجه الامتنان والمنة يلزم بالرؤية لا بالانتظار ومن انقلبه السنة والاجماع

ويكفي ان يحاط ان الله واللام في قوله لا تدرك الاضواء المعبر عنها
 لا تدركه ولا تدركه الاضواء المعبر عنها لا تدركه الاضواء المعبر عنها
 لا تدركه الاضواء المعبر عنها لا تدركه الاضواء المعبر عنها

اما السنة فتقول علم السلام انكم ستون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو مشهور
 رواه احمد وعشرون من اكابر الصحابة رضي الله عنهم واما الاجماع فلان الامة كانوا
 مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة ولخلاف ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما في
 ان البقي علم السلام هل رايته ليلة المعراج ام لا دليل الاعتقاد على الجواز او العقل
 لا يختلفون في وجود ما هو محال **قال** ولا تعلق لم يتولد تعالى لا يدركه الابصار الى
 اخر **اول** واعلم انهم يمسكون بهذه الآية في بيان ان الله تعالى لا يراه واحد
 ووجه اشارته الى الجواب اما وجه التمسك فانهم قالوا الادراك المضاف الى البصر
 الرؤية والابصار دليل انه لا يقع اثبات احد مما مع نفي الآخر ولا يقع ان يقال
 رايته وما ادركته بعيني ولا يقال ادركته بعيني وما رايته هذا يدل على ان ادراك
 العين والرؤية شئ واحد اذ اثبت هذا فعول ان تعالى نفي ان يدركه احد من الابصار
 وهذا يتناول جميع الابصار في جميع الاوقات فلا يراه احد في وقت من الاوقات
 اجاب عن هذا الوجهين الاول على تقدير تسليم ان الادراك هو الرؤية وهو ان يقال هل
 ادراك العين عبارة عن الرؤية لان قوله لا يدركه الابصار يقتضي لقولنا يدركه الا

هذا يقتضي ان يدرك كل واحد لآن الالف اللام اذا دخل على اسم الجمع يفيد الا
 متفرق و يقتضي الموجبة الكلية السالبة الجزئية وكان معنى قوله لا يدركه الابصار انه
 يدركه جميع الابصار فيفيد سلب العموم لا عموم السلب ونحن نقول بوجبه انه لا يدركه
 جميع الابصار بل البعض هو ابصار المؤمنين لا الكافرين واليه اشار بقوله فسلبه
 يفيد سلب العموم لا عموم السلب والوجه الثاني على تقدير منع ان ادراك العين
 هو الرؤية وهو ان يقال لان لم ان ادراك هو الرؤية قوله لا يدل ان لا يعم اثبات
 احدهما مع نفي الآخر ممنوع بل ادراك هو الرؤية المكينة ولا يلزم من نفي الرؤية
 المكينة نفي مطلق الرؤية واليه اشار بقوله فلان المعنى الادراك الى قوله على ان
 الادراك الى آخر الى ان الآية حجة لنا عليهم لانهما علينا ببيان ان الآية وردت في
 مقام التمدح ولا يحصل التمدح بنفي ادراك ما تحيل رؤيته اذ كل ما لا يدرك لا يدرك
 بالاتفاق لان نفي الرؤية مستلزم لنفي الادراك كما في المعلوم بل التمدح انما يحصل
 الادراك مع جواز الرؤية لان في اثبات الادراك اثبات الحجة والتناهي انتفاء
 وفي نفيه نفي نقصان واثبات الكمال وكان النفي صفة مدح وفي اثبات الرؤية

صفة الكمال وفي نفيها اثبات النقصان كان الاثبات صفة مدح مثبت ان
 نفي الادراك مع اثبات الرؤية صفة مدح واذا ثبت الجواز وجب القول بالوقوع
 في القيمة ضرورة ان لا قابل للفصل قوله وما قالوا من اشتراط المقابلة وغيرها بما
 ذكرنا يبطل بروية الله تعالى ايانا لانها لو كانت شرايط لما ثبتت لان الشرط
 لا يتبدل لكنها ثبتت لم يعلم انها اي العلة والاوصاف الاضافية لوجود الرؤية لان
 اللوازم المتروكة لما هيته الرؤية ولقابل ان يقول ان هذه شروط بحاسة البصر لا
 للرؤية مطلقا فلا يبطل بروية الله تعالى ايانا قوله وبهذا اي ويبطل ان ما قالوا
 من الاشتراط يبين ان العلة المطلقة للرؤية الوجودية آخ قد وشرحه في اول
 الفصل **قال** والخيار ما قل الى آخر **اول** لما علم ضعف الدليل العقلي في اثبات
 الرؤية كما اشترنا اليه قال والخيار ما قال الامام ابو منصور رضي الله عنه ان
 بالدليل السمعية في اثبات الرؤية ويتمسك بالدليل في رفع شبهتهم **قال** وقوله
 باطل **قول** قوله لو كان الله تعالى ربنا لكان شهما بالمرئيات باطل لان الرؤية
 يتعلق بالمتضادات كالستوار والبياض والحركة واتكون ولا مشابهة بينها

الشرايط من

قال وذهب طائفة من مشيئة الرؤية **أول** مما يتصل بهذه المسئلة رؤية
الله تعالى في المنام أحلف أصحابنا في ذلك قال بعضهم لا يجوز رؤية الله تعالى
في المنام من وجوه **الأول** أن ما يري في المنام خيال ومثال والله تعالى منزله عن
الخيال والمثال **الثاني** أن أعظم الكرامات في العقبى هي الرؤية والدنيا
دار محن وابتلاء فلا يليق بها ما هو أعظم كرامات أهل الجنة **الثالث** أن موسى
عليه السلام مع شرف قدره ورفيع محله سأل من الله تعالى الرؤية في الدنيا فمنع منها
فكيف يعطى من مودونه **الرابع** أن النوم حدث فلا يليق حاله بالحدث **هذا**
من الكرامة وجوز بعض أصحابنا رؤية الله تعالى في المنام من غير جهة وكيفية ومثابة
وخيال ومثال كما كان يعرف في اليقظة نسكا بالكلية عن السلف فإنه حكى عن بعض
أنهم راه تعالى في المنام مثل حنة بن جبيب الزيات وغيره **المشايخ** ومن حيث
المعقول قالوا ما جاز رؤيته في ذاته لا يختلف حاله بين النوم واليقظة فإن الراى
في النوم هل الروح أو القلب دون العين وذلك نوع مشاهد يحصل في النوم وإن
جاء في اليقظة قال عليه السلام أعبد الله كأنك تراه **وقال** عمر رضي الله عنه راي قلبى

فأورد إلى أن يجعل ذلك في النوم **وبه** خرج الجواب عن قول أن الرؤية أعظم كرامات
أهل الجنة فلما الرؤية بالعين أعظم الكرامات لا المشاهدة بالقلب وكذا الجواب على
قال أن النوم حدث فإن الراى في النوم هو الروح وأنه لا يوصف بالحدث **ومضى**
عليه السلام سأل الرؤية بالعين في الدنيا لا المشاهدة بالقلب والروح **قال** و
المعدوم ليس يرى **أول** لأن متعلق الرؤية هو الوجود غير ثابت على أنه ليس بشئ
لأن الشئ اسم للوجود وهذا عندنا خلافا للمعزلة فإن للعدومات عدم حقايق وما هيها
وذوات التي جوهرها وعدوها لها ثبوت وتحقيق فالحاصل أنه لا يمكن تقرر لها هيها
منفكة عن صف الوجود عندنا لأنه لا فرق بين المقررة والثبوت والوجود عندنا خلافا
لهم ودليلهم أنانية بين معدوم ومعدوم والتمييز حكم من أحكام تلك الحقايق وصفه من صفاتها
وثبوت الحكم والصف بدون الحكم عليه والموصوف بحال فلما لو كان التمييز الذهني
والصور العقلي مستلزما لكون المشعوبه حاصل في عدم للزم ثبوت الوجود والمعدوم
والمتنع ثبوت التمييز بين الوجود والعدم والمتنع للتركيب بباري واللازم باطل عندكم
فكذا الملازم **قال** قالت المقتنية **أول** قالت المقتنية العالم مرتب لله تعالى قبل وجوده

لان ابادى تعالى لما كان قديما بصفاته كانت رويته قديمة فلو لم تكن المحدثات مريته
 له في الازل صادت مريته عند حدوثها لوقع التغيير في صفه الروية ولا يجوز التغيير
 في صفاته تعالى وهذا باطل لان الروية تغلق بالوجود ومذهبنا انه لا يقول الله تعالى
 راي العالم في الازل فكلنا نقول انه تعالى راي في الازل لانا لو قلنا بانه راء للعالم في الازل
 لا قضى وجود العالم في الازل وهو محال حين وجد العالم فنقول بانه راي العالم والتغير
 وقع في المضاف اليه وهو العالم لا في المضاف وهذا كما نقول انه تعالى خالق في الازل ولا
 نقول انه تعالى خالق السموات والارض في الازل لانه حينئذ يقتضى وجود السماء والارض
 في الازل ولا موجود في الازل سوى ذاته تعالى وصفاته حين وجدت السماء والارض فنقول
 انه خالق السماء والارض والتغير في السماء والارض لا في المضاف فانفقوا ان المعدوم الذي
 يستحيل وجوده لا يتعلق بروثه الله تعالى وتعالى ان يقول المراد بروثه الله تعالى اما انك
 اتهم بالجاهلية او العلم والاول باطل وعلى الثاني ينبغي ان يتعلق بروثه الله تعالى بالموجود
 والمعدوم سواء كان قلنا او عتقنا لانه تعالى عالم بكل ما ثبت ان الله تعالى موجود و
 قادر عالم حكيم ومن الحكمة ارسال الرسل اعانة للخلق وابانة للطريق الموصل الى البعثة شرعية

قال فصل في ارسال الرسل **اقول** ارسال الرسل مبشرين بالوعد ومذنبين بالوعيد
 مبشرين لكس ما يحتاجون اليه من مصالح وازيهم قول من مصالح دايرهم اما في الدنيا كما
 والطلاق والحدود والشركات والبيعات والاجارات والودائع وسائر الوقائع
اما في الآخرة كالصلاة والطهارة والركوة والحج مغيد من كس ما يبلغون به الرزقة
 العالية في حيز الامكان قوله ارسال الرسل مبتداء وقوله في حيز الامكان خبره بل في حيز
 الوجود فما عند المحققين من اصحابنا والمراد بالوجوب الوجوب بحسب الحكمة لا الوجوب بالحسب
 احد على الله تعالى بما يحابه على نفسه لانه محل موصوف بالبعثية قابل للزيادة والبلوغ وعمل
 حكيم علم رجم فلا تمنع منه الامداد بما يوجب الها كمن اراعى سلوك طريق موصل الى النعمة
 ونهاه ان يميل عنه يمينه ويساره ليلامع في المهادى فانه عند ذلك منه حكم مع ان العالم مكداد هو
 الموجد من عدم الخلق لا من اصله لما كان يتصرف في ملكه كيف شاء من الاطلاق والخطو
 تعلم ان العالم بارسال الرسل من جنسك لبشر او من خلاف جنسك **قال** وقالت السمعية
 والبراهمية الى آخره **اقول** قالت السمعية والبراهمية مما طابعتان من اقصى بلاد الهند والمسيحية ارسال
 الرسول محال لان الرسول لولاية مما اقتضاه العقل في العقل عن الرسول عينه فانباته على هذا التقدير

محال لانه عبث و العبث لا يصدر من الحكيم جل وعلا ولوليه بما ياباه العقل فهو ردو
لان العقل حجة الله تعالى ولا تناقض في حجة في محيلة العقل يكون باطلا فلنا لا حصر في
ذلك بل باقى بقصر العقل عن معرفته لان الرسالة سفارة العبد ووساطة بين الله تعالى
وبين ربي لا باب من خلقه الله تعالى يبعث الله تعالى سبب سفارة على ربي الابواب
فيما قصرت عنه عقولهم قوله وهذا اشار في بيان ما قصرت عنه العقول وما لم يقصر لان
قضايا العقول منقسمة الى ثلاثة اقسام واجبة ومتنوعة وممكنة والعقل وان كان تنفعا على
الواجب والمتنوع فلا تقف على الممكن بل سوقف في الممكن ذكلا مما سياتى في نصية العقل
يتعلق بالممكن العاقبة المحيثة وربما يتعلق بالعاقبة الدنيوية وليس في العقول اماكن الوو
على كذا فلابد من البيان في الاطلاع على العواقب ليميز العقل بينهما فيقبل على محال العاقبة
الدنيوية **قال** م اذا ادعى واحد الرسالة الى آخر **اقول** م اذا ادعى واحد الرسالة في زمان
جوارها وهو قبل بعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لانه علمه لانه قال لا نبى بعدى **قال**
قد ورد في الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده فلنا نعم لكنه يتابع نبينا عليه السلام لان
منسوخه فلا يكون له وحى في نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله عليه السلام ثم الاتعانه

يصلى الناس ويؤمنون ويقتدى به المهدي لانه افضل فامامة اولى فان كانت دعواه
مستحيلة كدعوى زرادشت وهو اسم رجل من الجوس بصانعين عابرين فانه قال
ان للعالم صانعا عابرا الفكر من نفسه فولد من فكرته الردية من عباديه ويزاحمه وهو
غير عالم بعاقبه مكونه عابرا عن تهرعدوة او ماني وهو اسم رجل من الشنوية ومذهبه ان
العالم مركب من اصلين قديمين احدهما النور والآخر الظلمة ومهما جعلا حيوان سمعان
بصير ان محب الرد بدون الفكر وطلب الدليل الا اذا اريد به الكايدية اظهار البطلان
فان كانت ممكنة لا يجب قبول قوله بدون المعجزة لان ارسال الرسل وان كان من
العقل والحكمة وفي حيز الواجبات اما يعين كل واحد من افراد الانسان ليس واجب بل من
الجائزات واذا كان تعين هذا الرجل في حيز الجواز فلا بد من دليل صدقه لانه يحيل ان
يكون كاذبا بخلاف الاباضية وهم قوم منسوب الى الاباض وهو اسم رجل من الجوارج و
مذهبه ان العاقل لا يكون فاذا قال الرجل انه رسول كان صادقا في دعواه وما حيزه
المعجز الذي ينفي القدرة سميت معجزة لانها يظهر عن من تحدى بها عن معارضتها وحدها
على راي الفلاسفة في العقل الجوزي الحكم الاطى بنوق القوة الطبيعية والنفسانية واما

راي المكلفين في ظهور امر آلي خارق العادة في دار التكليف لاظهار صدق
النبوة مع نكول من يتحدى عن معارضة عليه ويقدردار التكليف في الدنيا لان
من كان في الآخرة من خلاف العادة لا يكون معجزة وبإظهار صدقه لانه لو ظهر لا
كذبه لا يكون معجزة كالوادي المتنبئ ان معجزة نطق بين الشجر فانظروا الله تعالى
بكلية لا يكون معجزة ومدعي النبوة احتراز عن مدعي الألوهية **وصاحب الكرامة** اذ
ظهور خلاف العادة على يد المثال جايده دون المتنبئ والفرق ان ظهوره على يد المتنبئ
بوجوب اسناد باب معرفه النبي عليه السلام فاما ظهوره على يد المثال لا بوجوب اسناد
باب معرفه الاله لان كاعاقل يعرف ان الآدمي مشتمل على دلالات الحدوث وسمات
النفوس لا يكون آله وان دوى منه الفجاءة العادة وبالنكول وهو فعل من النكول
هو التيقن والمراد ههنا العجز والامتناع والتعدي لمخاضه اذ لو عارضه ببلد لدل على انه
مكذبه فيتعارضان فيتنسافطان لانها لو لم يتسافطايذم اجتماع النقيضين وهو النبوة
والله نبوة والصدقين وهو اجتماع الصدق والكذب فيخرج عن الدلالة **قال** وجه دلالتها
اقول وجه دلالة المعجزة على صدق الآتي بها انما تعلم ان الله تم سامع بين الدعوي وان

ما ظهر على يده خارج عن مقدور البشر ولا يتدبر عليه الا الله تعالى فاذا ادعى الرسالة ثم
قال آية صدق دعواي ان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا فنعمل الله تعالى كذا ان من الله
تعالى تصديقه في دعواه الرسالة فيكون ذلك لقوله لمعتب دعواه صدق اذ التصديق
بالفعل كالصدق بالقول **وسيجل** من الحكم صدق الكاذب فيحصل لنا الجرم بصدقه
بطريق جري العادة فان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة وان كان عدم
الحق ممكنا في نفسه لان الامكان الذي لا يعجز العجز لا ينافي حصول العلم القطعي
كعلمنا بان جبل احد ينقلب ذهابا مع امكانه في نفسه ولا يتدبر في ذلك العلم امكان كون
المعجزة من غير الله تعالى او كونها عرض التصديق اذ كونها لتصديق الكاذب الى عبور
من الاحتمالات كما لا يتدبر في علم الضروري الحي بجوارة النار امكان عدم الحرارة للنار
بمعنى انه لو قدر لم يلزم منه محال ونظيره في الشاهد ما قال في المتن **قال** فضلا الى
نحن **اقول** لما فرغ من اثبات امكان ارسال الرسول شرع في بيان اثبات نبوته **لنا**
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخصوص الى ان نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف رسول حق وبني صادق ارسله الله تعالى الى كافة الثقلين الانس

والجنت والعرب والعجم أهل الكتب والأمين لي يوم القيامة لانه ادعى النبوة
وطهر المعجزات على يده وكل من كذا فهو نبي اما الاول فما التواتر اما ظهور المعجزات
منها اشتقاق الترفان روى نس رضي الله عنه ان المشركين سألوا رسول الله عليه السلام
آية وعينوا هذا فاشارة الى رسول الله الى الترفان منها الجذاب الشجر فانه قال جابر رضي الله
عنه سرنا مع رسول الله عليه السلام حتى نزلنا واديا لم نسمع فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفض حاجته ولم ير شيئا يستقره فاذا سمعنا ان ينشأ على الوادي فانطلق رسول الله عليه السلام
الى احد مما فاحذ عضنا من عضانها وقال تعادي على ماذن الله تعالى فانقادت
مع ذلك منها تسليم الحجر عليه عن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي عليه السلام فخرجنا
في بعض فرائضها فاستقبلته جبل ولا شجرة الا وهو يقول سلام عليك يا رسول الله وغير
ذلك مما ذكره في المتن وهذه الاجزاء وان كان تفصيلها احاد كمن التدرج ترك
هو ظهور المعجزة بلغت حد التواتر كشجرة علي رضي الله عنه وجود حاتم واما الثالثة ما
من وجه الدلالة على صدق لآتي بها قال واظهر هاليه آخ **اقول** واظهر المعجزات القرآن
فهو عجيب الآيات وابين الدلالات لاشتماله على جميع طرق الفصاحة والبلاغة وتجدد

جميع الانام لم يتصد احد من الخطباء والشعراء مع كثرة هم فذل عجزهم على تصديقه عليه السلام
فان قلت ما الدليل على انهم عجزوا عن المعارضة قلت قد بذلوا اموالهم النفيسة وخطبوا
لمبهم الغيرة وركبوا المساق العظيمة وتحملوا المتاعب الشديدة فلو قدر واعي المعارض
لما اشغلوا بالمقابلة ولو تمكنوا من الدفع باللسان لم ينتظر ولى السنان والاشتغال
بالمقابلة بعد الحاجة والمجادلة واليه اشار بقوله ولا يظن هم الى آخرهم **قال** واذا
ثبت نبوة **اقول** واذا ثبت نبوة بنينا بالبراهين ثبت نبوة ساير الانبياء عليه السلام
باجزائه لانه الصادق في كل ما يقول وثبت انه رسل الى الكافة لا كما زعم البعض بقوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس **قال** لا بد ان يكون ذكر **اقول** لا بد ان يكون ذكر
ولا يجوز ان يكون انثى لئلا في بين لواذها وان يكون اعقل هل زمانه لانه ملكهم وان
يكون معصوما في افعال واقوال عما يشينه ليلا ينفروا عنه **قال** والعصمة **اقول** و
العصمة لغة المنع والانبيا معصوم عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وعن الكذب خصوصا
فيما يتعلق بالشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عداها بالاجماع واما سهوها
الاكثرين لانه لو صدر الكذب منهم لا يكون قولهم مقولا وكذا تعد الكبار عند الجمهور خلافا

للشبهة وانما الخلاف في ان امتناع دليل السمع او العقل واما سهو المحرز
 الاكثرون واما الصغار فيحوزها خلافا للجبائية واتباعه ويجوز سهوا
 بالاتفاق الا ما يدل على الخسنة كسرقة لقمة هذا بعد الوحي واما قبل الوحي فعندنا
 يجوز نادرا لان العصمة بعد البعث لا لزوم الحجته فاما قبل البعث لم يكونوا حجة
 ولم يجب قبول قولهم فلا ضرورة في اثبات العصمة وعند المعتزلة لا يجوز لانها
 يوجب التنفيع المانعة عن اتباعها فيفوت مصلحة البعث **قال** واول الانبياء
اقول واول الانبياء آدم عليه السلام لانه لا نبي قبله وهذا ظاهر وافرهم نبينا
 محمد عليه السلام لانه قال لا نبي بعدي وهو افضلهم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
 للناس فلما كانت امة خير الامم كان خير الانبياء ولغايل ان يقول هذا عجا
 تقدير ان خير امة الامة باعتبار كونهم منسوين اليه وبابعين له عليه السلام
 لم لا يجوز ان يكون الخيرية باعتبار افرهمهم ولا يحصرهم على عدد معين ليلزم
 الدخول والخروج لانا لو عينا عددا يحتمل ان يكونوا انقص منه فيلزم دخول الغير
 او ازيد فيلزم خروج من هو منه وذلك لا يجوز وقد روي ان النبي عليه السلام

سئل

سئل عن عدد الانبياء عليهم السلام فقال مائة الف اربع وعشرون الف
 نبيا وفي رواية مائة الف اربع وعشرون الفا والاولى عدم الحصر لما مر
قال المعراج الى آخر **اقول** المعراج في البيضة بشخص النبي عليه السلام حق اما
 من مكة الى بيت المقدس في النقص وهو قوله سبحانه سبحان الذي اشرى عبده ليلا
 من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس اما من المسجد الاقصى الى
 السماء او الى حيث شاء الله تعالى بما لا يخار المشهور المذكورة ولا يجوز الاستبعاد
 لانه يودي الى الكفر والانكار والاستبعاد انما يقتضي على اصول الفلاسفة والافا
 الخرق على السماوات جازوا الاجسام متماثلة يصع على كل ما يصع على الاقرب والله
 تعالى قادر على الكمالات بأسرها قوله في البيضة اشارة الى الرد على من زعم ان
 المعراج كان في المنام على ما روي عن معاوية رضي الله عنه انه سئل عن المعراج فقال
 كانت رؤيا صالح وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقال الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
 الا فتنة للناس واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسد رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الروح بل كان مع الروح وكان المعراج للمجد والروح جميعا
وقوله بشخصه إشارة إلى الرد على من زعم أنه كان للروح فقط وقوله إلى السماء
إشارة إلى الرد على من زعم أن المعراج في البقعة لم يكن إلا إلى بيت المقدس على ما
نطق به الكتاب وقوله حيث شاء الله تعالى إشارة إلى اختلاف أقوال السلف
ف قيل إلى الجنة وقيل إلى العرش وقيل إلى طرف العالم **قال** كرامة الأولياء جارية
أقول الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حيث ما يكن المواطن على الطاعة
المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانكسار في اللذات والشهوات والكرامة
ظهور أو خادق للعادة من قبله غير مقارن بدعوى النبوة فكرامة الأولياء جارية
خلافًا للشمسية وهي المعزلة حيث ما ذكرنا إلى سحاق من الكثرة المشهورة من الأخبار
والمستفيض من حكايات الأخبار كقصة صاحب سلمان عليه السلام وهو آصف
بن برخيا وزير سلمان عليه السلام على الأشهر فانه رضى الله عنه ولم يكن نبيا أنما
بعث بلقيس قبل أن يعود إليك طرفك بعد مدة إلى السماء من صاف بعيدة فلما
رآه مستقرا عنده أي راي العرش ثابتا عنده **قال** هذا من فضل ربي أي حضور العرش في

مدة ارتداد الطرف من فضل ربي على إحسانه التي وقصه عمر رضى الله عنه قبل
أن عمر رضى الله عنه أرسل خذ لي نهارا وهو اسم موضع في عراق العجم فيه وبين
مدينة تبلغ خمسمائة فراسخ فصاعدا وأمر على الجيش سارية وهو اسم رجل فلما
بلغ سارية رضى الله عنه نهارا فذاهني الأعداء بطريق الكين في الجبل وكان يوم الجمعة
فلما صعد عمر رضى الله عنه المنبر راي هذه الحالة فرفع صوته وقال يا سارية الجبل
احذر الجبل فسمع سارية صوته وأخرج الكين وأخذ الغيايم وقهر الأعداء وفيه
ثلاث كرامات رؤية عمر رضى الله عنه وبلوغ صوته إليه وسماعه صوته وقصة خالد
دوى عنه أنه رضى الله عنه أرسله إلى البحيرة فأكلمه أهل البحيرة فعرض عليه فدجأ من سم
فشرب وعرق وخرج منه بطريق العرق ولم يضره ونهرا يدلى على الوقوع فاذا ثبت
وقوع الكرامة ثبت جوارها هنا بالضرورة قوله ولا يقال لو جاز لي آفة إشارة
شبه الخالفين والرد أمما بهم فاتهم فالوا أن الكرامة لو كانت جارية وهي فعل
على خلاف مجرى العادة لا اشبهت بالمحزة فيؤدي إلى التباس بين البني والمنق
وأما الرد فبالعرف من وجهين الأول أن المعجزة بقارن ودعوى النبوة بخلاف

الكرامة والثاني انه يجوز انه يعلم انه ولي وانه لا يعلم بخلاف النبي فانه يجب ان
يعلم انه نبي لانه مبعوث الى الخلق بخلاف الولي ويجوز اظهار الكرامة عوناً وغيباً
لا فخر او اعجاباً **قال** الناقص للعادة الى آخر **اقول** الحاصل ان ما هو ناقص للعادة
فعل الله تعالى لاصنع للعبد فيه حتى لو اراد العبد تحصيله بكسبه واختياره لايتهيأ له ذلك
وهو على اربعة انواع **معجزة** وهو ما يجري على يد النبي مع التحدى ودعوى النبوة
وكرامة وهو ما يجري على يد الولي مع متابعة الشريعة والخوف والجذر ومعو
وهو ما يجري على يد واحد من عوام المؤمنين من غير دعوى اصلا في التخلص عن محبة
توجهت اليهم ومكروه اقبل عليهم ومكر واستدراج وهو ما يجري على يد المثالة والكافة
والمبتدع **قال** والسحر والعين **اقول** والسحر والعين حق خلافا للمعتزلة اما
فلقوله عليه السلام العين حق وان العين لبذل الرجل البقر والجل القدر واما
السحر فله حقيقة عند اهل السنة وعند المعتزلة هو تخيل وتوهم ولا حقيقة له لئلا يفتى
طريق الوصول الى النبي ولنا قوله عليه السلام السحر حق اي هو متحقق وثابت لانه
تخيل وتوهم ولا ينفذ طريق الوصول للفرق بين المعجزة والسحر فانه ليس ناقص

للعادة في الحقيقة على الحد الذي ذكرنا فانه يمكن للعبد كسبه وتحصيله باختياره **استعمال**
فان العادة بعرت بان من يعلم ذلك استعمل ما تعلم بشرابطه يظهر ذلك لانه يجري العادة
الا ان تلك الاسباب حفية لا يعرفها عوام الخلق ولا يشغلون بتحصيلها ولهذا لا يخرج من
ان يكون معتادا بخلاف المعجزة فانه لا دخل لكسب العبد فيها والمعتزلة لما لم يتقدروا ان
ينسبوا اثر فعل السحر الى السائر لعدم المباشرة حتى يتولد بانه خالق له ولما لم يكن
لينسب ان قال الخلق حتى يقولوا بانه خالق له بطريق التوليد لان ان قال السبب شرط
لخلق المولود ادانت عندهم ولا يجوز ان يكون مخلوقا لله تعالى لان احاد النبي سفة
فلا يضاف اليه ومن هذا ابو ان يكون خالق افعال العباد لان خلق الكبر والمعاصي فصح
قالوا انه قوي وتخييل وعندنا لما كان كل شيء مجلقة تعالى كان ذلك مجلقة ايضا للعبد
الكسب في التحصيل ولا بد لكسب من الاستطاعة شرع فيها **قال** فصل في الاستطاعة **اقول**
الاستطاعة والطاقة والقوة والقدرة متقاربة المعاني في اللفظ وفي الاصطلاح
يراد بها كلها معنى واحد بمنزلة الاسماء المترادفة والاستطاعة نوعان احدهما سلامة الاسباب
وهي المعينة بقوله تعالى والله على كل شيء شهيد **البيت** من استطاع اليه سبيلا بالاجماع وثا

فيهما حقيقة القدرة المتعلقة بالفعل وهي المعينة بقوله تعالى ما كنا نستطيعون
السمع اذا المراد في حقيقة القدرة لان في الاسباب والآلات لانها كانت ثابتة
والما المنفي عنهم حقيقة القدرة التي بها يتعلق الفعل واذا انتقد هذا فنقول الاستطاعة
بالمعنى الثاني مقارنة للفعل عندنا لانها لو انعدمت لكان حال وجودها عندها لانها عرض
لا يمتنع ما سبق من الاعراض لا يبقى فليزوم وجود الفعل بلا قدرة وهو محال ولا يقال
العرض يبقى بتجدد الامثال فيجوز ان يبقى القدرة بتجدد الامثال فلما يلزم وجوده بلا
لانا نقول الكلام في القدرة المتعلقة بالفعل بعينها وقالت المعتزلة والكلامية الاستطاعة
بالمعنى الثاني سابقة ليدلزم تكليف العاقل فلنا صحة التكليف بعينه الاستطاعة
بالمعنى الاول الاستطاعة بالمعنى الثاني فلما يلزم تكليف العاقل وانما يلزم لو لم يكن
سلامة الاسباب والآلات في آن التكليف ايها ويجاب عن هذا بان القدرة صالحة
للصدور على سبيل ابدال عند ابي حنيفة رضي الله عنه حتى ان القدرة المصروفة الى الكثر
هي بعينها القدرة التي يعرف اليها الايمان لا اختلاف الا في التعلق وهي لا موجب
في نفس القدرة فالكاف وقادر على الايمان المكلف الا انه صرف قدرته الى الكثر و

وضيع باختياره صرنا الى الايمان فاستحق به الذم والعقاب فكان تكليف قادر
لعاقل واليه اشار بقوله ان القدرة الى آخره قيل ولا يجوز ان في هذا الجواب تسليم
كون القدرة سابقة على الفعل لان القدرة على الايمان في حال الكثر يكون قبل الايمان
لا محالة فان اجيب بان المراد ان القدرة وان صلت للصدور فكيف من حيث التعلق
بأحد مما لا يكون الامور حتى ان ما يلزم مقارنتها للفعل هي القدرة المتعلقة بالفعل وما
يلزم مقارنتها للترك هي القدرة المتعلقة به واما نفس القدرة فقد يكون متقدمة
متعلقة لا يقد فلنا هذا ما لا يتصور فيه نزاع بل هو لغو من الكلام فلينا مثل هذا كلامه قلت
يحمل ان يكون هذا الجواب اشارة الى رفع النزاع بيننا وبينهم بان لا نزاع في الحقيقة
فانه يحصل ان يكون مرادهم يكون القدرة سابقة على الفعل هي القدرة التي يصلح للتعلق
بالفعل وان يكون مرادنا بقولنا القدرة مقارنة للفعل هي القدرة المتعلقة بالفعل
قال فصل في آخر **القول** افعال العباد وجميع المخلوقات مخلوقة لله تعالى لا خالق له سوا
وهو مذهب الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعا وقالت المعتزلة العباد
موجودون لا فعالهم الاختيارية لا الاضطرارية وقالت الجبرية رئيسهم جهم بن صفوان

لا اختيار ولا فعل للعبد اصلا ولا قدرة لهم على افعالهم كالحركات المرتعشة والعروق
النابضة وتفرغ المذهبان اي الجبرية والقدرية على اصل واحد وهو ان دخول مقدور
واحد تحت قدرتين محال اعتبارا بالشاهد فانه لا يجوز في الشاهد ان يدخل المقدور
الواحد تحت قدرتين فكذلك الغائب فقالت الجبرية لا قدرة للعبد على الاختراع
لما لم يكن يكون مخترعا لله تعالى ضرورة وقالت المعتزلة قدرة العبد على الافعال
الاختيارية ثابتة ضرورة الامر بها والامر للعاجز محال فانفت قدرة الباري عنها
وجئنا في ذلك قول الله تعالى خالق كل دابة خلقكم وما تعملون اي وعلمكم ان ما
مصدرية ليلما يحتاج اليه حذف الضمير او معكم على ان ما موصولة وبشمل الافعال
المراد بالفعل في قولنا افعال العباد مخلوقة لله تعالى او للعبد الجاصل بالمصدر افعوا
يشاهد من الحركات والسكنات لا الفعل يعنى المصدر الذي هو الابقاع والابجاذج
التكس على التقديرين وقوله تعالى من خلقكم لا يخلق بديع به بالمشاكلة بيني
فايدة لان التمدح بالخص لا بالمشرك ولان العبد لو كان خالق لافعاله لكان عالما
بتفاصيلها لان علم الخالق بالمخلوق شرط قدرة الخلق بانصر هو قوله تعالى لا يعلم

خلق وهو اللطيف الخبير كانه قال هل يتصور ان لا يعلم من خلقه ومن فاعل يعلم و
اللازم باطل لانه لا علم لنا بكيفية الاختراع فان الماشي من موضع الى موضع قد يشمل على
سكنات مختلفة وعلى حركات بعضها اسرع من بعض وبعضها ابطاء ولا شعور بالماضي بل
فكذلك المعلوم قوله ودخول مقدور واحد تحت قدرتين اشارة الى ردة اصلهم وهو ان
يقال استحالة دخول مقدور واحد تحت قدرتين اذا كانتا قدرتي الاختراع او الكسب اما
اذا كان احدهما قدرة الاختراع والاخرى قدرة الكسب فلا استحالة ممنوعة وعدم
ذلك في الشاهد باعتبار انها قد ناكست بحقيقة ان صرف العبد قدرته وارادة عليه
الفعل كسب الجاد لله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق واختراع قال وثبت بهذا الى آخرة
اقول اي وثبت بان قدرة الخلق ليس لغير الله تعالى ان المنول وهو فعل بوجبه فعل لغير
بفاعله الحركة اليد موجب حركة المعاني بخلق الله تعالى ليس بفعل العبد لا بطريق الخلق
لما قرولا بطريق الكسب لا استحالة اكتساب ما ليس بتمام لجل القدرة وزعم عامة المعتزلة
انها حصلت بالجاد فاعلمها لا منع لله تعالى فيها ويسمونها الافعال المتولدة وشبهتهم ان هذه
الآثار يوجد على حسب قصد الفاعل وارادة لا محال لان الانسان ربما يتقصد ان يكون شبيه

فمن متعب ووجه غير سار الى الموت ولا يكون كذلك وكذا الكافر باشر الكفر
على قصد ان يكون كفره جنا ولم يحصل على موافقة قصده والله تعالى لما ابرأ العاقل
المسقة بخلق تلك الآثا وعقوبتها بالاسباب والمباشر لملك الاسباب ^{بقصد}
حصولها بمباشرتها اضيفت الى مباشر اسبابها عرفا وشرعا وبلاد علمها وبواحدة
بها فلا يكون ظلا وسننا والدليل على ان لا قدرة للعبد على الآثا ولا يكون فعلا
انه يجوز ان يموت لاداعي عقيب التقي والسم يترد الخارج يموت والآلام تجدد
بعد الجرح وحصول الفعل من الميت محال فثبت ان الآثا لا يكون صادرا عنه
قال وان المقتول ميت الى آخره **اقول** هذا معطوف على قول ان المتولدات اي ثبت ان
بهذا ان الميت مقتول باجله اي الوقت المقدر لموته لان القتل فعل بخلق الله تعالى
عقوبته في الحيوان الموت وهذا اجله لا اجل سواء وكذا قال ابو الهذيل من المعتزلة
حق قال لو لم ينزل المات باجله في وقت فلهذا لو جاز ان يعيش كان قاتله مقدما
وقد قال الله تعالى لا يسأعون ساعة ولا يستقدمون وعندنا ليس الا ان لا يكون له قبل
لا محاله وكذا قال الجبائي لما اجل الاما وقال ابانون من المعتزلة المقتول مقطوع

اجله

اجله ونما قوله تعالى فاذا اهلهم لا يسأعون ساعة ولا يستقدمون والحديث المعروف
ان الله تعالى يبعث ملكا يكتب عمله ورزقه واجله وسعادته وشقاوته وجنهم انه لو كان
ميتا باجله لما استحق القاتل دما ولا عقابا ولا دية او قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلق
ولا كسبه والجواب ان وجوب العقاب على القاتل بقصد لا ركنه بغيره بطريق
الفعل الذي بخلق الله تعالى عقوبته الموت بطريق مجرى لعادة فان القتل فعل القاتل
وان لم يكن خلقا والموت قام بالميت مخلوق الله تعالى لا صنع فيه للعبد بخلق ولا كسبه
هذا على انه لم يمت وجودي بدليل قوله تعالى خلق الموت والحياة والاثر انه عدي ومقتول
المقتول **قال** وانه يريد الى آخره **اقول** اي ونبت بهذا ان الله تعالى يريد بجمع الكاينات عينا
او عرضا طاعة او معصية لانها خالقتها با لا اختيار ولا اختيارا لافعال من العباد بدون
الارادة يكون ويراد ضرورة الا ان الطاعة بمشيئة وارادة وبها معنى ورضا ومحبته
وامر وقضايه وقوله والمعصية بتضايه وهو عبارة عن الفعل مع زيادة الاحكام فان
لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضا لان الرضا بالقضاء واجب لنا الى باطل
لان الرضا بالكفر كفر قلت الكفر مقتضى لا قضا والرضا لما يجب بالقضاء دون مقتضى

الكتاب

وهو تحديده كل مخلوق تحت الذي يوحى من حسن وقبح ونفع وضرر وما يجوز
زمان او مكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب و ارادة ومشيئة دون
امن ورضا ومجته لان مجته ورضا يرجعان الى كون الشيء مستحسنا وذاييق
بالطاعات دون المعاصي فان قيل فيكون الكافر مجبوراً في كونه وانفاق في
فلا يصح كلفهما بالايمان والطاعة فلما اراد الله تعالى اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما
فلا جبر كما علم انه يصدر منهما الكفر والفسق بالاختيار ولم يلزم تكليف الحال كذا قيل
قلت محال كونان مجبورين في الكفر والفسق لاختيارين فلا يندفع الاشكال وعند
الاشعري المجته والرضا بمعنى الارادة ويعان كل موجود كما يعلم الارادة واد بوقوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر لعباده المؤمنين دليل اضافة العباد الى تعالى لان الاضافة
لخصوصية وهي بالايمان وعند المعتزلة هو يريد للخير والطاعة دون المعصية حتى اراد
من الكافر والنافق ايمانه والطاعة لا كونه والمعصية واختلوا في المباحاة زعمهم
ان ارادة البيع قبيح كحلقة واجاده ونحن نمنع ذلك بل البيع كسب القبيح والاتصاف
فعدم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد على خلاف ارادة الله تعالى وهذا شنيع جداً

حكى عن عمر بن عبد الله قال ما الرضى احد مثل ما الرضى مجوسي كان معي في السفينة فقلت
لا نسلم قال لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله
تعالى يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فاما اكون مع الشرك ^{عليه} الا
واعلم ان القاضى محمد الجار الهداية دخل على صاحب بن عباد وعنده الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرائيني فلما راي الاستاذ قال سبحان الله من تزه عن الفحشاء فقال لا
سبحان من لا يجزى في ملكه الا ما يشاء والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة
والنهي عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر اراد او كونه غير اراد ونحن نعلم ان الشيء قد لا
يكون اراد او يوجب وقد يكون اراد او ينهي عنه وحكم ومصالح محط بها الله تعالى اولاته
لا يبالى عما يفعل الا يرى ان السيد اذا اراد ان يظهر عصان عبده بامر بالشيء ولا يبرئ منه
والمعتزلة مكوا بقوله تعالى وما الله يريد ظلماً للعباد فانه نص على ارادة نفي الظلم للعباد و
عندكم يريد كل ظلم كانه يكون ونحن نتكلم بما روى عن النبي عليه السلام وجميع الامة ما
الله كان وما لم يشاء لم يكن وهذا دليل ظاهر على صحة ما ذهبنا اليه وبطلان قول المعتزلة
اذا اجماع حجة موجبة للعلم قطعاً بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهدى بشيخ صدره للسلام

ومن يريد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا اجبرانه يريد ضلال بعضه ويجعل ما به
يحصل ضلاله وهو ضيق القلب بقوله تعالى ولا ينفعكم نفحي ان اردت ان انفع
كم ان كان الله يريد ان يغويكم اجبر نوح عليه السلام ان الله تعالى يريد ان يغويكم و
بقوله تعالى ولو شا الله ما اشركوا فعندهم ساعدتهم شركائهم ومع ذلك اشركوا وفيه كذب
الله تعالى وبقوله تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى غير ذلك من قوله تعالى ولو شئنا
لاتيناهم من بين ايها وقوله تعالى ولو شا ربك لأمس من في الارض جميعا فعندهم شأ ايها
من في الارض ما آمنوا وهو تكذيب الله تعالى في خبره وهو كذبهم يدل على بطلان مذهبهم
ثبت مذهبنا وتأويلنا الجواب عما تسكوا ان الله تعالى لا يريد ان يضل احدا لان
اهل التوفيق قالوا هكذا على اللفظ وان احتمل المعنيين فمحن نعتين هذا لما مر من الدلائل
لا يقال من افعال لعباده ما هو شتم الله تعالى والافتراء عليه واردة شتم نفسه في الشاهد
قبيح فكذا في الغائب لا نقول شتم الخلقين يوجب لحق العار بالمشتبه قوم لا محالة فاشتم
الحاق يوجب لحق العار بالشتم ووقاحته وحماقة وكان قد برئتم أنفسكم في الشاهد
يرد لحق العار بشتمه فصار كذب مع الفرق الواضح فاسد جدا لما حصل ان الارادة

يلازم الا عند المعتزلة وعندنا بلازم فعل وليس كما يظن بعض اصحابنا ان الارادة
يلازم العلم لانه لو كان كذلك لكان كل معلوم مراد او ذاة وصفاته معلوم له وليس المراد
لان كل ما يتعلق بالارادة لابد وان يكون حادثا ولا يتعلق الارادة بالمعذور قال بعض
الاشعية ان المعذور يتعلق بالارادة الله تعالى وبه قال بعض اصحابنا لان الارادة تخص
احد الجائزين وما جاز عليه الوجود والعدم لا يخص احد ما الا بالارادة وقال عامة اصحابنا
ان المعذور لا يقع ان يكون مراد الا ان الارادة يلازم الفعل عندنا على ما ذكرنا والمعذور
لا يقع ان يكون منعولا فلا يقع ان يكون مراد او لان ما يتعلق بالارادة لابد وان يكون
حادثا والعدم من الازل وما كان اذ لم يتصور وتعلق بشئ لغو وثبت مسئلة الهدى
والاضلال الى آخر اقول ولما ثبت ان الله تعالى خلق فعال لعباده ثبت ان المراد من الهداية
والاضلال المضاف الى الله تعالى خلق فعل الامتداء والاضلال وقد يضاف البداية الى النبي
عليه السلام مجازا يقول المشبه كما يسند الى القرآن وقد يسند الاضلال الى الشيطان
مجازا كما يسند الى الاصنام وقالت المعتزلة الهدى من الله تعالى بيان الطريق والاضلال
التسمية او الحكم لما صح بالاضلال عند خلق العبد لاضلاله في نفسه وهذا فاسد لانه لو كان الهدى

بيان الطريق لما صح المعنى عن نبوته عليه السلام بقوله تعالى انك لا تهدي من اجبت
لكن الله هدى من يشاء لانه علمه السلام بين الطريق لمن اجبت بعضه لو كان المراد بالا
ضلال التضييق والحكم لما صح تعليقه بمشيئة الله تعالى بقوله تعالى نضل من يشاء ويهدي من يشاء
بل ينبغي ان نعلق بمشيئة العبد قصد اننا نقول اننا نسمى اسود من يشاء وطويلا من يشاء وهذا قد
كذلك اما نحن فنه **قال** وثبت بان الاصح **اقول** ولما ثبت ان الله تعالى خلق افعال العبادتين
ان الاصح والصلاح ليس بواجب على الله تعالى خلق الكفر والمعاصي وليس له فيه مصلحة و
لانه لو وجب لما خلق الفقيه المحدث في الدارين وقالت المعتزلة ما هو الاصح للعبد و
على الله تعالى ان يعطيه ولو لم يعطه مع انه لا يتصور به والعبد ينتفع به كمال بخيل وهذا ان
قول المعتزلة فاسد لان الالوهية بنا في الوجوب لان المفهوم من لفظ الواجب ما ينال بآركه
ضررا ظاهرا او عاجلا او آجلا او ما يكون يقيضه محالا والضرر في حق الله تعالى محال وتوكل
الاصح منه ليس محال وليس منع الاصح بخلا لان منع ما كان منعه محله وهو حق المانع لا حق غيره
ان يكون بخلا بل يكون عدلا وفي القول بوجوب الاصح ابطال منه الله تعالى على عباده و
سكروا اسدى اذ لا منه في قضائهم مستحق عليه ولا شكر عليه ايضا انما الشكر على الافعال

كذا المنه فيها ايضا وعلى زعمهم ليس لله تعالى على النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام
نعم ومنه ليست تلك على ابي جهل اذ فعل بكل واحد منهما ما هو في مقدوره من الاصح وهذا
كذلك ضلال **م** تقول لهم هل يصنع الله تعالى بالجوهر ام لا فان قالوا لا فقد وصفتوه بالخل
وان قالوا نعم فالجوهر من يكون متفضلا فيما يعطى لا من يوزي جفا واجبا عليه **قال** فضل
تكليف ما لا يطاق الى آخره **اقول** المفهوم من التكليف هو طلب الفعل من غيره على وجه
يستحق المكلف نوع عقوبة بنوع مخالف فيقول كيف ما لا يطاق غير حائز حقا قال
لعله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولان التكليف العاقل بالفعل سنة في الشاهد
لتكليف الاعمي بالنظر هكذا بالعدي ولان فائدة التكليف لا اداء كما هو مذهب المعتزلة
او الابتداء كما هو مذهبنا وهذا لا يتصور وجوده فلا يطاق اما الاداء فظاهر
اما الابتداء لانه اذا كان محال لا يتصور وجوده لا يتحقق معنى الابتداء اذ هو لا يتحقق
في افرلواتي به يثابر عليه ولو امتنع عنه يعاقب عليه وذا فيما يتصور وجوده لا فيما ينتفع
وجوده ولعلنا ان يقول من الآلة تدل على عدم الوقوع ولا يلزم من عدم الوقوع عدم
الجواز فان قلت فيزول الاستدلال لآية انه لو كان حائزا لما يلزم من فرض وقوعه محال

شعيرتين

لان المعنى بالجائز هذا لكنه لو وقع لزوم محال وهو كذاب كلام الله تعالى
 فلا يكون جائزا قلت لا نسلم ان كل ما يكون ممكنا في نفسه لا يلزم من فرض وقوعه
 محال وانما يجب في كل لو لم يفض له الامتناع بالغير فحاز ان يكون لزوم المحال بناء
 على الامتناع بالغير فلا يلزم من المحال الذي يلزم من فرض وقوعه عدم امكانه فحاز
 ان يكون ممكنا ويلزم من فرض وقوعه المحال لا ترى ان الله تعالى لما اوجد العالم ^{بقدرته}
 واختياره فعدمه ممكن في نفسه مع انه يلزم من فرض وقوعه محال وهو تخلف العلول
 عن العلة التامة والحاصل ان الممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال بالنظر الى ذاته واما
 بالنظر الى امر زايد على نفسه فلا نسلم انه لا يستلزم المحال فلا يتم الاستدلال بالآية
وقالت الاشعريّة يجوز ذلك واستدلوا بقوله تعالى ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا
 به ولولم يكن التكليف بالاطاعة جائزا لم يكن هذا الدعاء معقولا فائدة لانه يصير كأنه
 لا يفعل شيئا ما لا يجوز له ان يفعل وبقوله تعالى انبيؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
 فانه تعالى امر بالانباء مع عدم علمهم به لكن يجوز التكليف بما لا يطاق والجواب
 عن الاول بناء استعداده عن تحميل ما لا يطاق لا عن تكليفه ويجوز عندنا نحو ان

ومعنى

يلقي عليه جدارا وجبل لا يطيقه تعذبا فيموت به ولا يجوز التكليف بحمله لانه يعدم
 سندها وعن الثمانية انه ليس بتكليف بل هو خطاب تعجيز وهو عبارة عن ثبوت
 صيغته الا بر ما يظهر عجز المخاطب وهو ليس باو حقيقة عند المحققين وهذا كما لا امر
 باجاء الصور يوم القيامة في الحديث ان الله تعالى يقول للمصورين يوم القيامة
 احيوا ما خلقتم وبانه ليس بتكليف حقيقة بل هو نوع تعذيب فانه يكون في دار الآخرة
 وانه ليس بدار تكليف لما هي دار الجزاء فيكون الامر باجاء الصور تعذبا بهم لا تكليفا
 وقالوا كل من با جهل بالايان وعلم انه لا يؤمن وخلاف ما هو معلوم انه تعالى محال
 وكان التكليف ما لا يطاق اذ لو قد وعى الايمان لقد رعى على غيره عليه وهو محال و
 الجواب انه لا تراعى في المتن بالغير وانما التراعى في المتن بالذات قال فصل الحوام
 الى آخر القول الرزق عندنا الغدا وعند المعتزلة الملك فيجوز على قولهم ان لا ياكل الا
 ملكه او ياكل ملكه وهو وعلى قولنا لا يجوز له ان ياكل بطلان قولهم انه لو كان عبارة
 عن الملك لما رزق له وابل لعدم تصور الملك بها وفيه خلف وعد الله تعالى حيث قال
 الله تعالى وما من امة الا اعطى الله رزقها وعد ان يوصل الي كل امة رزقها ولو عاش

نسان

انسان مائة سنة واكل الحرام فعلى قولهم لم يأكل رزقه هذا سفة والمحقق ان
الخلاف من حيث العبارة لا غير **قال** فصل الايمان الى آخره **اقول** انفق الجمهور ان
الايمان بالله تعالى والكفر به حرام واخلطوا ان وجوب العقل او السمع واخلطوا
ايضا انه هل يعرف حسن الايمان وسكر المنعم وقبح الكفر بالعقل او لا فقالت المحدث
والوافض والمشبته والحوارج والمجمل لا يجب بالعقل شيء ولا يعرف حسن الايمان
وقبح الكفر وانما يعرف كذا بالشرع **وقالت** المعتزلة العقل يوجب الايمان وسكر المنعم
ويعرف بذاته جسم الاشياء وثبت الاحكام على تقضية صلاح الخلق والدليل على
ان الحسن والقبح ذاتين للعقل ان يقال حسن الصدق النافع والايمان وقبح
الكذب الضار والكفر ان معلوم بالضرورة لكل عاقل من غير نظرية عرفا وشوع
او برهان ولو لم يكن كذا لما كان كذا **اذا** ثبت هذا في البعض ثبت في الجميع اذ لا
قابل بالفرق **الجواب** لانهم انما معلوم بالضرورة من غير نظرية الى عرف الشرع
او برهان وقال اصحابنا العقل انه يعرف من بعض الاشياء وقبحها ووجوب الايمان
وسكر المنعم والنزق من قولنا وقول المعتزلة ان العقل موجب لذاته كما ان العبد موجد

لافعال وعندنا العقل آلة المعرفة والمعرف هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة العقل كما
ان الرسول معرف للوجوب والموجب هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة الرسول واعلم
ان الحسن والقبح يطلق على معان ثلثة **الاول** كون الشيء مائلا بالطبع ومناظرا له كالنفع
واللذة والنعيم والالام **الثاني** صفه كمال وصفه نقص كلعلم والجهل **الثالث** كون
الشيء متعلق بالمدح عاجلا والثواب آجلا ومتعلق بالذم عاجلا والعقاب آجلا كالعادات
والمعاصي ولا خلاف بين العلماء انها بالنفس من الاولين عقليان وانما الخلاف
فهما بالنسبة الى الثالث والعقل هو المختص من قام به بعرفه بعض ما عاب من الحسن
غير خبير **وجوب الايمان** بالعقل مروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه ذكر الحاكم الشهيد في
المنقذ عن ابي يوسف عن ابي حنيفة انه قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما رى من خلق
السموات والارض وخلق نفسه وسائر خلقه **رابع** واما الرابع فبعدد وحق يقوم عليه
وروى انه قال لو لم **اعت** الله تعالى رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وعليه **مثالنا**
من اهل السنة والجماعة **قال** الشيخ ابو منصور المازندراني توفي البصير العاقل انه يجب عليه
الله تعالى وهو قول اكثر من مشايخ العراق لانه انما وجب على العاقل النافع كمال عقله

وقد وجد فيه فيجب واما التفاوت بينهما في ضعف البينة وقوله فيظهر التفاوت
في عمل الاركان لاني عمل القلب من مشايخنا من قال انه لا يجب على الصبي من قبل
البلوغ لعموم قوله على السلام رفع القلم عن الثلث عن الصبي حتى يحتمل الحديث
ومحملا او ذلك الحديث على رفع الشرايع مع اتفاقهم ان اسلام هذا الصبي يسمع
ويدعاهوا الى الاسلام كما يدعي البالغ والدليل على ان العقل حجة قوله تعالى وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة لعلم شكرون ثم فصل السمع بالسموعات والبصيرة بالبرهان
والافئدة بالمعتولات فيكون العقل حجة وقال الاشعري لا يجب ولا يحرم بالعقل شيء
ولكن يجوز ان يعرف جسم بعض الاشياء وبقيته ففهم جميع الاحكام المتعلقة بالسكيفة
متعلقات من جهة السمع بقوله وما كنا نعبد من حتى نبغث رسولا فقد نفى العبد
الابغثه الرسل فلو كان العقل حسنا او قبيحا بالعقل للزم وقوع التعذيب وان لم
الرسول واعلم ان هذه الآية يرد مذهب المعتزلة ولان سكر الامم لو وجب عقلا لوجب
لعابدة والا كان عبنا وهو قبيح والفايدة اما ان يعود الى باري تعالى وهو منزلة
عنها او الى العبد وهذا لما يكون في الدنيا او في العقبى والاول ممنوع لانه انما يعاقب النفس

بما فائدة وكذا الثاني لانه لا مجال للعقل في ذلك الثواب لا فروع فلما الفائدة
الامن من احتمال العقاب بتقدير عدم الشكر اذ هو محتمل ودفع الخوف عن النفس من
اجل الفوائد ولما قيل ان يقول هذا معارض خوف العقاب على الشكر اما لانه يصير
في ملك الغير بدون اذن المالك فاما يصرف العبد من نفسه وغيرها ملك الله تعالى
واما لانه كالاستنزاء وما مثله الاكمل فغير حضرة ما يدرى ملك عظيم ملك السباد شرقا وغربا
ولم العباد وهبنا وهبنا فصدق عليه بغير خبر فطعن بذكرها في الجامع وشكر عليها
بتمريك غلته دائما لاجل فانه بعد استنزاء بالملك كذا انها بل الله بالنسبة الملك
وما يملك اكثر مما انعم الله تعالى به بالنسبة الى الله تعالى وشكر العبد بفعله اقل قدرا
في جنب الله تعالى من سكر النقيير بملك بتمريك اصبعه واعلم انما لا يغني بالوجوب انه
يستحق الثواب بفعله والعقاب بتركه اذ هما يعرفان بالسمع بل المراد انه ثبت في
العقل نوع رجائي الايمان بالايمان وحظر الكفران بحيث لا يمكن حكم بالهاتين
وكذا السكر والابي حينه رحمه الله انه لو لم يكن ثبت الحسن والنجع العقلي لما ثبت للشرع
لانه لو لم يعرف قبح الكذب والفسق والبغث بالعقل وتقدس الحكيم عنه قبل الشرع لما

صدق الرسول والجواب عن النص هو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا
انه محمول على الشرايع وثمره الخلاف يظهر في شا هو جبل ولم يؤمن بالله تعالى حتى
هل يعذر في كلام **لا قال** الايمان عبارة عن التصديق **اقول** لما دفع عن وجوب الايمان
شرع في ما هي الايمان الايمان في اللغة التصديق قال الله تعالى حكاية عن اخوة
يوسف عليهم السلام وما انت بمؤمن لنا اي بصدق في **الشرع** عبارة عن تصديق
محمد عليه السلام بما جاء به من عنده تعالى فمن صدقه عليه السلام بالقلب فهو مؤمن
وفيما بينه وبين الله تعالى والتصديق هو اذعان حكم المحنة وقبوله وجعله صادقا بحيث
يتبع عليه تسليم على ما صرح به الامام الغزالي وبالحكمة المعنى الذي يعبر عنه بالفار
بكرويدن وهو معنى التصديق المقابل للتصور والاقار باللسان شرط اقرار الحكم
هذا هو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه واليه ذهب الشيخ ابو منصور لما تبادى
هو اصح الروايتين عن الاشعري وهذا لان ضد الايمان كفر وهو المكذب والجور
وهما يكونان بالقلب فلذا ما هو ايضا دهما اذ لا يصاد عند تغاير الحلتين ولا يرد وما
الذي يضيغ اياكم اي صلاكم لانه يتحمل ان يكون المراد من الايمان تصديقهم بكون الصلوة

حايه عند التوجه الى بيت المقدس لو كان المراد نفس الصلوة فذلك حايه
لدلالة على الايمان وقال كثير من اصحابنا هو التصديق والاقار والاعمال ليست
الايمان كما قال اهل الحديث ويحكي هذا عن ما كثر الشافعي والاوزاعي واهل الطوا
واحد بن حنبل فانهم قالوا الايمان هو التصديق بالجنان والاقار باللسان والعمل
بالاركان وعند المعتزلة هو اسم جمع الطاعات واحتجوا بان العبادات هي الدين
المعتبر والدين المعبر الاسلام والاسلام الايمان فالعبادات هو الايمان اما
ان العبادات هي الدين المعبر فلقوله تعالى وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له
خفيا ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة فذلك المذكور وهو العبادات
واما ان الدين المعبر هو الاسلام فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وامان
الاسلام هو الايمان فلانه لو كان غير الايمان لن يقبل من مستغفبه لقوله تعالى ومن
يتبع غير الاسلام **يافن** يقبل منه وكذا يقبل اجاعا والجواب لمعارضه بقوله تعالى
فلن تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم احدهما واشتت الآخرة تغايرا فبطل كون الاسلام
هو الايمان والحل ان قلتم لو لم يكن الاسلام هو الايمان لن يقبل من مستغفبه ممنوع

وانما يلزم لو كان ديناً غيره وهو اول المسئلة فيجوز ان يكون الايمان غير الدين
مقبولاً من متبعية لان المفهوم من الآية ان الدين الذي هو غير الاسلام غير مقبول
ولا يلزم منه غير مقبولة غير الدين قال الامام فخر الدين لا يرى الاعمال خارجة عن
سبب الايمان والتاويل بان الاعمال اخلت تحت اسم الايمان اختلفوا فقال
الشافعي الفسق لا يخرج عن الايمان وهذا في غاية الصعوبة لانه اذا كان سبب المجموع
امور فمقتضيات بعضها ينفوت ذلك المجموع اذ المجموع ينبغي بانتفاء جزئه فوجب
ان لا يبقى الايمان واما عند المعتزلة والخوارج فاصلهم مطرد لانهم قالوا بان العمل
يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وهو منزه بين المتزلتين وقالت الخوارج انه
يدخل في الكفر اوجب عن صعوبة قول الشافعي بان مذهبنا ان الطاعات كن من
الايمان الكامل فلا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان فاندفعت الصعوبة لنا ان
عطف على الايمان في غير موضع من القرآن وذا يقتضي المغايرة والتاويل يقول
الجزء مغاير للكل فلم لا يلحق هذه المغايرة في العطف اوجب بان عطف الجزء على
الكل غير جائز وغير وارد في الكلام ولان الايمان شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى

ومن

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط لغاير الشروط لا امتناع اشراط اليقين
بنفسه فيكون العمل خارجاً عن الايمان وتاويل ان يقول لا يلزم من مجرد كون الايمان
شرطاً لصحة العمل كون العمل خارجاً منه لجواز ان يكون الايمان ركن من العمل والتقدير
والتقدير شرط العمل والمراد بالايمان في هذا المقام التصديق بجوز او اطلاق لكل
على الجزء اوجب عنه بان الاصل في الكلام الحقيقة والابدية للجزء من القرينة ولا قرينة ههنا
وقالت الكرامية ان الايمان مجرد الاقرار صلى زعمهم ان من اعتقد الكفر بقوله واقتر
بلسانه بالصانع وغيره من اركان الايمان كان مؤمناً حقاً فالمنافق مؤمن أيضاً
فكانتم انما قالوا ذلك لما رأوا من اجراء احكام الاسلام على الذين شهدوا باللسان و
لا كلام فيه وانما الكلام في اعتباره في حق احكام الآخرة وهم في احكام الآخرة كفار
وقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان سطل
قولهم لان المفهوم وان الايمان ما في الجنان قال واذا ثبت الى آخره اقول واذا
ثبت ان الايمان هو التصديق القلبي بلغ حد الجرم والاذعان وهذا لا يتصور
فيه زيادة ولا نقصان فالايان لا يزيد ولا ينقص قبول الزيادة والنقصان على

تقدير دخول الاعمال ظاهر والزيادة الواردة في الايمان قال الله تعالى زادتم
ايماناً من حيث تجدد الاشكال كسائر الاعراض وحاصله ان يزيد بزيادة الاركان
لما انه عرض لا يبقى الا بتجدد الاشكال قيل في نظر لان حصول المثل بعد انقضاء الشيء
لا يكون من الزيادة في الشيء كما في سواد الجسم مثلاً وفي نظره نظر لان المعنى بالزيادة
التقدم وقد حصل او من حيث زيادة ثمرته واشراق نوره وضيائه في القلوب بالا
عمال الصالحة اذ الايمان له نور وضياء قال الله تعالى فمن شرع الله صدره للسلام فهو
على نور من ربه وروى عن ابن عباس وابي حنيفة رضي الله عنهما انهم كانوا آمنوا في
الجمعة ثم ياتي فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون لكل فرض خاص والحاصل ان الزيادة بزيادة
ما يحب الايمان به لا يقال قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانه دليل انتفاء قيل
اليوم لانما تقول لا يمكن حمل الآية على ظاهرها لوجوب الفساد وهوان المهاجرين
بذلوا النفس والمال ابتغاء رضات الله تعالى على من يافض فلما من التأويل وهو
وجه احدها ان المراد من اليوم عصر النبي عليه السلام اذ كان قبل ذلك منه والثاني
ان معناه اظهرت لكم دينكم حتى قدرت على اظهاره والثالث ان يكون تمامه كماله

بان ارفع عدوهم كمن يقتل عدوه من الملوك يقول اليوم تم مكنتي وكل غزتي وقال بعض
المحققين عدم قبول التصديق بالزيادة والانتفاء ممنوع للمؤمن بان تصديق آحاد الامة
ليس لتصديق النبي عليه السلام ولهذا قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليظن قلوبهم
ثم من قام الي آخر **اقول** واذا ثبت ان الايمان هو التصديق فمن قام بالتصديق فهو مؤمن
لو وجد ما يثبت ولا يصح ان يقول ناس من ان شاء الله تعالى لتوهم الشكل لان كل ان
للكمال ان قصد غيره من التاويلات واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى او الشك
في العاقبة في المال لا في الآن والحال والتبرك بذكر الله تعالى وروى ان ابن مسعود رضي
الله عنه كان يقول ناس من اشاء الله تعالى به وهو قول الشافعي وجماعة لم انما يحل
على الشك على ما ذكر من الامور وان كفر بعد الايمان لا يثبت انه لم يكن مؤمناً كما بليس
السيعة قد يشق بان يرتد بعد الايمان بخود بانه من ذلك الشق قد يسعد بان لو
بعد الكفر والعير على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء ومما صحت
الله تعالى لما ان الاسعاد يكون السعادة والاشقاء تكون الشقاوة ولا تغير على الله
تعالى ولا صفاته لما مر من ان القدم لا يكون محلل للحوادث وتعالى ان يقول المفهوم

الحديث وهو قوله عليه السلام سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه عدم
غير السعادة والشقاوة اللهم الا ان يقال التقية نسبة اليها والى الاعمال فان
صدر عنه ايمان يقول انه سعيد وان صد عنه كفر يقول انه شقي والله اعلم وعند الشقي
العبارة للخم معنى من مات مؤمنا بتين انه كان مؤمنا من الاصل وان عبد الاصنام خمس
سنة ومن مات كافرا بتين انه كان كافرا من الاصل وان عبد الله خمسين سنة وقالوا
ان ابليس حين كان معلما للملائكة كان كافرا لقوله تعالى وكان من الكافرين وهذا
فاسد لان الموجود لا يجعل معدوما والجواب عن النقص انه كان من الكافرين في علم
الله تعالى لانه كافرا في ثبوت الايمان **قال** وايمان المقلد صحيح **اقول** واذا ثبت ان
الايمان هو التقديس كان الصحيح ان يكون ايمان المقلد صحيحا لوجود التقديس وان
كان فاصيا بترك الاستدلال والمقلد هو الذي به جرم واعتقاد لا عدم دليل ولا يلزم
ايمان حاله ايا من وعده معاينة العذاب لانه ايمان حقيقة من له به كان مؤمنا غير
انه لا يكون نافعا لا ينال ثواب الايمان ولا يدفع به عقوبة الكفر ولهذا قال احنيفه
رضي الله عنه حيث قيل ما بال اقوام يدخلون النار لا يذوقون النار الا مؤمنون الكافرون

يومئذ يؤمنون قيل عن الشيخ ابي منصور المازندراني رحمه الله بان نفي الايمان عند نزول
العذاب ووقوع ايا من لانه ايمان دفع العذاب لا ايمان حقيقة فلم يكن معتبرا خلافا
للعقولة فانهم قالوا ايمان المقلد غير صحيح وشبهتهم ان العلم بالحدث نوعان ضروري
واستدلالى لاثالث لها وهذا الاعتقاد ليس بضروري ولا استدلالى معه فلم يكن عالما
ومن لا علم له بحدوث العلم وثبوت الصانع ووحدانيته وثبوت الرسول لا يكون مؤمنا
والحاصل ان الايمان هو التقديس عن علم لا مطلق التقديس قلنا هذا باطل على اصولهم
لان صاحب الكيفية وان وجد منه التقديس لا يكون مؤمنا عندهم فلا يكون قولهم صحيحا
معتبرا لانه من كلام الجاهلين فيكون الايمان صحيحا معتبرا بيقين ومن لا دليل على صحته
ذهبنا اليه صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضوان
الله عليهم اجمعين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه بعث في الامة الامية الحالية عن
صناعة الاستدلال بالنظر قبل ايمان من حابه واعترف برسالة واعرض على كان يعتقد
من اللوهمية الاصنام وامن بالبعث والنشور لمن في القبور من غير امتداد زمان احواله
الرؤية والرجوع الى قضية الغيب بانما مل وكذا الخلفاء ملوا هكذا **قال** والايمان والاسلام

إلى آخره **اقول** وإذا عرفت معنى الإيمان في الشرع فاعلم أن الإيمان والاسلام واحد
لأن الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الأحكام والأذعان وذلك حقيقة
التصديق بدل علمه قوله تعالى فاجبر خنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وبالجملة لا يصح الانفكاك بينهما شرعا ولا نفى بالاتحاد سوى هذا
وظاهر كلام المشايخ بينهما التزم للاتحاد بحسب المفهوم لأن المفهوم من الإيمان
التصديق ومن الاسلام الا الانقياد والخضوع خلا فالاصحاب انظروا فهم قالوا
بالتغاير بينهما والانفكاك تستلوا بقوله تعالى قالت الاعراب ما فإلم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلنا حيث نرى احدهما واثبت الآخر واذيل التغاير والانفكاك
وبحديث جبريل عليه فانه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال ان يؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وسأل
عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت فترقى الكتاب والسنة بين الايتين **الجواب** عن الآية ان
المراد من الاتحاد والاتحاد بحسب المعنى الشرعي لا اللغوي من الآية في الإيمان الشرعي

الإيمان اللغوي وعن الحديث ان المراد ان ثرات الإيمان وعلاماته ذلك
قال عليه السلام لقوم وفدوا عليه تذكرون ما الإيمان بالله وحده فقالوا الله و
رسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واقامة الصلاة وايتاء
الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال الإيمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها قوله لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق **قال** ومعرفة الكبيرة
اقول مكتسبة الكبيرة مومن لبقا التصديق ولا يخرج احد من الإيمان الا من الباب الذي
ثبت الايمان والمعاصي اذا مات بغير توبة فهو في المشية ان شاء عفا عنه لقوله
تعالى ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء وان شاء عذبه بقدر ذنبه صغيرة او كبيرة لقوله
تعالى فمن عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم عاقبه امر الجنة
ولا يخلد في النار لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبرؤا الصلوة وانتم سكارى و
التمسك ان البقي اسم الإيمان مع ارتكاب المعصيات واذا ثبت انه مومن والمومن
لا يخلد في النار بلا خلاف ولا يلحق صاحب الكبيرة لان الإيمان معه وجوده لا يلحق
ومن تاب عن كبيرة صحته مع الاستمرار على كبيرة اخرى ولا يعاقب بها ومن تاب

عن الكبيرة ولا يسغني عن توبة الصغائر لان من غيرها ويجوز ان يعاقب بها
عند اهل السنة كما في لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وعند الحوارج من يعي
صغيرة او كبيرة فهو كما في يخلد في النار لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله يتعد
حدوده يدخله نار اخلا فيها والذنوب كلها في محق اسم العصيان واحد وعند
المعتزلة ان كانت كبيرة نخرج من الايمان لما مر من الاعمال واخلت في الايمان ^{عندهم}
ولا يدخل في الكفر لان التصديق باق فيكون له منزلة بين المنزلتين واسم من دخلها
الفاسق لان الناس اختلفوا في تسميته واتفقوا على اطلاق اسم الفاسق في السنة
قالوا انه مؤمن بما بعد من التصديق وفاسق بما افرق من الذنب والحوارج انه كافر
وهو فاسق الحسن البصري قال انه منافق لما خلف فعله قوله وعلامة المنافق اذا
ابتغى خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف وهو فاسق واختلفوا فيها ورآه
ذلك واحدا بالمتفق عليه وتركنا المختلف فيه وحكمة ان يخلد في النار ان مات بغير توبة
ولم ينفع طاعة ولا يجوز عفو ومغفرة لقوله تعالى اما الذين فسقوا فمأواهم النار
الاية وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وان كانت المعصية ^{صغيرة}

الكل

واجتب

واجتب الكبائر لا يجوز التعذب عليها لقوله تعالى ان تجتنبوا الكبائر
ما تنهون عنكم يكفر عنكم سيئاتكم وان ارتكب الكبائر لا يجوز العفو عنها لتحقيق
الحوارج عن الايمان فاستحقاق الخلود في النيران فلا يتحقق عندهم العفو و
العفوان وقالت المرجية لا يضر مع الايمان سيئة كما لا ينفع مع الكفر طاعة
لقوله تعالى انا قد اوحى اليانا ان العذاب على من كذب وتولى فمن لم يكن
هكذا لم يكن معذبا والصحيح قولنا لما مر وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القتال في القتل وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا قوم
فقاتلوا الباغي مؤمنا والجواب ان المراد من تعدي واستحل ومن فسق واستحل
ومن قتل واستحل فهم اذا كانوا كفرون فيخلدون واليه اشار بقوله محمول على المستحل
ولو سلم فهو من قبيل قولهم سجد فخلد يعني يستعمل في الملك الطويل ولو سلم فعارض
بالنصوص والآله على عدم الخلود والمراد بالكبائر المذكورة في الآية انواع الكفر
يدل عليه قراءة عبد الله كثير ما نهون عنه وهو الكفر ويكن ان يقال المراد بالنسك المذكور
في الآية مطلقا كمال وهو ^{نحو} ما الجواب عن قولهم وان ارتكب الكبائر لا يجوز

العفو عنها قوله تعالى ويعفو ما دون ذلك وعن الجواب قوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة شرا يره واعلم ان الروايات مختلفة في الكبيرة روى ابن عمر
رضي الله عنهما انها تسعة اشكر بالله تعالى وقيل النفس بغير حق وقد
المحصنة والزنا والفرار من الزحف والتجبر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين
المسلمين والاحاد في الحرم وزاد ابو هريرة رضي الله عنه اكل الربوا وزاد علي
رضي الله عنه السرقة وشرب الخمر وقيل ما كان مفسدة مثل مفسدة شيء مما ذكرنا
او اكثر منه وقيل كل ما توعدت شارب بخصومه وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي
كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة وقال صاحب الكفاية الحق انها اسمان
اضافيان لا يعرفان بذاتهما وكل معصية اضيف اليها فوقها فهي صغيرة وان
الى ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا دين كبر منه والمراد بالكبير
المختلفة بكونها محرمة عن الايمان او غير محرمة هي التي غير الكفر **قال** ولا يجوز
الحلف **قول** والمحققون من اصحابنا لم يجوزوا الحلف من الله تعالى لا في الوعد
في الوعيد لقوله تعالى ما يبدل التول ليدني والحلف لا **قال** وقوله تعالى فلن نجعل

١٤٦
وعده اي وعيده قوله في الصحيح متعلق بالوعد لان عدم جواز الحلف في الوعد
اتفاق وقال بعض اصحابنا يجوز الحلف في الوعيد لانه كرم ويليق به تعالى بحلف
الوعد لانه لوم فلا يليق به تعالى **قال** وبما جاز عندنا **قول** لما جاز عندنا غفران
الكبيرة بدون الشفاعة لما روي من قوله تعالى ويعفو ما دون ذلك فجوز بالشفاعة
اولي وعند المعتزلة لما امتنع العفو فلا فائدة فيها ومذهبهم مردودة بالنصوص
والاخبار اما النصوص فمنها قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ذكر في معرض
التهديد لا كفار فلو كان المسلم كذلك لم يكن التخصيص الكافر معنى الا ترى ان اعطاء
الكتاب بالشمال لما ورد وعيد الكفار مختص بهم وقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان والتوحيد
بقوله عليه السلام من قال لا اله الا الله ولم يشرك به شيئا فقد اتخذ عند الرحمن عهدا فيكون
داخلا تحت هذه الآية وقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب الكبيرة ارتضى
لايمانه وطاعته والاستثناء من الميثاق فوجب اثبات الشفاعة له واما الا
فمنها قوله عليه السلام شفاعتي لا اهل الكبار من امتي وهو حديث مشهور وقوله عليه السلام

اسعد الناس شفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه **قوله**
عليه السلام يدخل الجنة بشفاعته رجل من امتي اكثر من بني تم **قال** والعفو عن الكف
اقول العفو عن الكفر لا يجوز عقلا اي لا يجوز العقل ذلك خلافا لما شئى ام انه
نصف في ملكه فلا يكون ظاهرا اذ الظلم المتصرف في ملك غيره لنا ان الحكيم يقضي الفرق
بين التفرقة بين المسي والمحسن وما يكون على خلاف قضية العقل يكون سنها وانه
يستحيل من الله تعالى ما المتصرف في الملك جائز اذا كان على مقتضى الحكمة اما اذا كان
على خلافه يكون سنها وكذا مسألة التخليد ام ولنا ما مر **قال** ولا يوصف **اقول**
ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم والسفك والكذب خلافا للمعتزلة فانهم قالوا
تقدر ولا يفعل ام ان الله تعالى مدح ذاته بعدم الظلم قال الله تعالى ان الله لا يظلم
مقال ذرة والتمتع بالمكن لا بالمتنع ولنا انه محال لان الصدوق العدل صفة لازمة
وما كان صفة لازمة مستحيل ومضادة لها كالعلم والجهل والمال يدخل تحت القدرة
وقوام والتمتع بالمكن لا بالمتنع ممنوع **قال** ويجوز دهاب السيئات الى آخر **اقول**
ويجوز غنى السيئات ببركة الحسنات قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا يجوز

بطلان الحسنات بشوم المعاصي الا بالكفر خلافا للمعتزلة لقوله تعالى ولا يجبروا له بالقول
بجبر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ولنا ان الاحتياط بالكفر ثبت با
لنصر وهو قوله تعالى ومن كفر بالايمان فقد حط عمله والفسق ليس في معناه فلا يلحق
واما النص فذكر في شرح التاويلات انما ذكر هذا ليكون ابدا متيقظين بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرين معطين في كل وقت لئلا يكون منهم في وقت من
الاوراق ما يخرج يخرج الاستخفاف على السهو والغفلة فيحبط ذلك عالم لان هذا المنع
به عليه السلام يكفر صاحبه ولا يكون معذورا وان ضد على السهو والغفلة لانه قد روي
الاحتياط عنه **قال** فصل كل ما ورد به السمع **اقول** كل ما ورد به السمع ولا ياباه العقل
يجب قبوله كسؤال منكر ونكير عليهما السلام وهما ملكان اذ كان يدخلان القبر
فيسلان العبد عن دينه ونبية اما الامكان فلانه يجوز ان في العقل ان يعيد الله الروح
الى الجسد او يخلق الحيوة فيه بلا روح بحيث تعقل السؤال بقدر على الجواب اما السمع
فما روي عثمان رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام اذا فرغ من دفن الميت وقف
عليه وقال استغفر وارثي انا الان ينال مني هيرة رضي الله عنه انه سمع رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبر الميت اياه ملكان اسودان ازرقان يقال لهما
المنكر والاكبر فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل هو عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفتح له في
قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع لي اهل فاجبه
فيقولان لم نكنومة العروس لا يوقفه الا اجت اهل حتى يبعث الله من مضجعه ذلك وان
كان منافقا قال سمعت اناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم
انك تقول لك فيقال لا ارضى تسامى عليه فيلتام عليه فيختلف اضلاعه فلما زال فيها
معدنا حتى يبعث الله من مضجعه ذلك وادركت الجمجمة وبعض الغزاة ذلك بما ان السوال
عن لاجية له محال والجواب ما ورد هذا السوال عام والاصح ان الانبياء عليهم السلام
لا يسألون بشارة هذا الحديث وذلك لان غير النبي انما يسأل عن النبي عليه السلام
يسأل عنه قوله وعذاب القبر معطوف على سوال منكر وكبير اي وعذاب القبر للكلفار
ولبعض العصاة من المؤمنين فحق البعض لان منهم من لا يريد الله تعالى تغذبه فلا يغد
وقوله الانعام معطوف عليه ايضا اما امكانها عقلا فلاننا نعلم ان يعيد الله تعالى الحيوة

او يخلق في جميع الاجزاء او في بعضها نوعا من الحيوة قدر ما يدرك الالم اولدته
واليه اشار بقوله باعادة الروح في الجسد واما السمع فقوله تعالى في قوم نوح عليه السلام
اغرقوا فادخلوا نارا واما للتغيب والترتيب بل تراخى ولن يكون ذلك الا في الدنيا
لان اغراقهم كان فيها فالادخال ايضا فيها وقوله عليه السلام استنزهوا من الهول فان
عامه عذاب القبر منه وقوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة
النيران ثم العذاب على ابي شي مختلف فيها واعلم ان اصحابنا انما توقفوا في اعاد
الروح بعد موتها ولا يتوقف في ان لا يتصور التعذيب بدون الحيوة **قال** وجش
الاجل **اقول** والجش هو ان يبعث الله تعالى يوم القيمة من القبور بان يجمع اجزاء
الاصلية ويعيد الارواح اليها حق اما سمعا فلقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون
وغيره من النصوص لقاطعة الناطقة بجش الاجساد واما عقلا فلان الاعادة
من الانشاء فاذا قدر الله قدر عليها اولى واكثر الفلاسفة بناء على عادة المعدم
لكن لا نقول انك بل وادنا باعادة الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره
واعادة الروح اليها سوية سمي ذلك اعادة المعدم بعينه او لم يتم والاجزاء المأكولة

فصل في الاكل الاصلية فلا يرد شبعهم علينا وهذه الاعادة عام في الجميع مما فيه
الحياة فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن الثاني ليس هو الاول لما ورد
الحديث من اهل الجنة جرد وروا ان الجنة من غير مثل احد قلنا انما يلزم التناسخ
لو لم يكن البدن الثاني مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول ان سمي مثل ذلك
تناسخا كان نرا عليه مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الدوح الى مثل هذا
البدن بل الادلة قايمة بحقيقة سمي كذلك تناسخا ام لا والتناسخ عبارة عن خروج
الدوح من بدن ووصوله الى بدن آخر وهو باطل بالدلائل المذكورة في المسولات
والا يلق كرها في المخبرات **قال** وقرأت الكتب **قول** وقرأت الكتب لقوله تعالى
ونخرجهم ليوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ويعطى كتاب المؤمنين بيمينه
لقوله تعالى وامامن او تي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ويعطى كتاب الكافر
بشماله لقوله تعالى وامامن او تي كتابه بشماله ويعطى من وراء ظهره لقوله تعالى اما
من او تي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثورا ويصلي سجيرا وهي كتب كتبها بالخط
ايام حيوتهم ماصد منهم من الطاعات والمعاصي انكره المعتزلة ذلك لانها معلومة

الله تعالى وقرأتها بعثت الجواب لعزل نعيمها صلحته وحكم لا يطعم عليها وعدم الاطلاع
لا يوجب العيب ولعل الحكمة اعلم ما انت عليه فظهر له ان الله تعالى في عقوبة عاد في
التجاء ومنه **فضل قال** والميزان حق **اقول** والميزان وهو ما يعرف بمقايير الاعمال
خير اكان او شر احق لم نقول تعالى والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال فان
كيف يوزن الاعمال وهي اعراض انعمت والمعدوم لا يوزن قلت امكن اعادتها
فيعاد فيوزن فان قلت سلمنا كيف نوزن الاعراض قلت لماذا دل الدليل على
ثبوت الميزان نقول ولا تشغل بكيفية على انه يسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذا فقال يوزن صحايف الاعمال والكرام الكاثبون يكتبون الاعمال في صحايف
اجسام وقيل خلق الله تعالى بقدر الحسنات اجساما نورانية وبقدر السيئات اجساما
ظلمانية فيوزن تلك الاجسام فان قلت ذلك الموازين بلفظ الجمع والميزان واحد قلت
الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله تعالى او جمع ميزان
وذكره بلفظ الجمع استغظاما له وانكره المعتزلة لم يعلم ما قرأ في الكتب **قال** و
الصراط حق **اقول** الصراط هو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من

السيف عبره اهل الجنة وينزل قدم اهل النار حق لتول النبي علم حين قالت
عائشة رضي الله عنها فهل ينكرون اهلهم يوم القيامة اما في ثلاثة مواطن فلا يدرك
احدا احدا عند الميزان حتى يعلم الخفت ميزانه او ثقل وغدا الكتاب حين يقال
هاؤم اقروا كتابه حتى يعلم اين تقع كتابه اني عينه ام في شماله ام وراء ظهره
وغدا القراط اذا وضع بين طرفيه جهنم والحديث مذکور في المصاحح وهو دليل على
الميزان والكتاب والقراط وانكده بعض المعزلة قالوا بانه لا يمكن العبور عليه مع
هذين الصفتين من الدقة والحدة فلنا هذا ليس عجيب من المشي في الهواء اذا
في الهواء فعلى القراط اولى فان قالوا سلمنا لكنه تعذيب للمؤمنين قلنا ان الله
قادر على ان يمكن من العبور عليه ويسهل على المؤمنين حتى انهم من يجوز كالبرق
ومنهم كالريح ومنهم كالجود المسرع الى غير ذلك مما هو مذکور في الحديث **قال** وانطق
الجوارح **اول** الانطاق حق الحوض حق اما الانطاق فلعول تعالى اليوم تشهد
عليهم السننهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون واما الحوض فلما روي انه عليه السلام
قال نزلت على آتفا سورة وقراء انا اعطينا كل الكوثر ثم نزلت في الجنة وعنده

ربني خير كثيرا وهو حوضي برد عليه امنى يوم القيامة آتفته عدد نجوم السماء فقال
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن ورايحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظما ابدا **قال** والجنة والنار الى آخره
اول الجنة والنار المخلوقان اليوم خلافا للبشرية قالوا انها مخلوقتان
يوم الجزاء ولو كانتا موجودتين لما جاز هلاك كل الجنة لقوله تعالى اكلها داء
لكن اللازم باطل لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولو كانتا مخلوقين كان
خلقهما جنسا قلنا لا خفاء في انه لا يمكن دوام اكل عينه وانما المراد الدوام بتجدد
الامة الالان بدوم ثمرها هلاكها بالاكل وهذا لا ينافي الهلاك على ان الهلاك لا
يستلزم السابيل يكفي الخروج عن الانتفاع وعلى انه محمول على ما بعد دخول الكلفين
في الجنة وجاز ان يدخل الحفوص في عموم قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فغن
الفعل كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار ولو سلم يجوز ان يكون المراد
ان كل ممكن فهو هالك في حد ذاته يعني ان الوجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجب
بمترلة العدم وخلقها كشيون عشنا لان معاينتهما لطف لمن عاينهما والاخبار عن

المعانيه لطف للكافرين الذين لم يعاينوهما لنا العقل والنقل اما العقل فلا
نما يمكن والله تعالى قادر على الممكنات واما النقل فالآيات الظاهرة
في اعدادهما مثل اعدت للذين اعدت للكافرين وما لم يكن مخلوقا بعد لم يكن
معدا حقيقة واياه شار بقوله للتفصيل على الاعداد فان قلت جاز ان يراد المبدأ
في حقيقتها كقول تعالى انك ميت وانهم ميتون ويصح في الصورة غير ذلك قلت
الاصل في الكلام الحقيقة واما حمل على الجاز اذا تعذر الحمل عليها كما في الآيتين على
قوله تعالى عندها المأوى وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة يا قين
الحمل على الجاز فان عورض مثل قوله تعالى لك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا قلنا يحتمل الحال الاستمرار ولو سلم قصة آدم بنى سائر
المعارض لا فسادا ولا هليها ابدأ بقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها
ابدأ واياه شار بقوله للتفصيل على الخلود خلافا للجمية لم قوله تعالى كل شيء ماكد
الا وجهه وعلمهم ما قرأ في الجحيم **اقول** وغدا بجنى الكافرين بالانفاق لقوله تعالى
لا ملأ من جهنم من الجنة واكنس اجمعين **المسلم** الجحيم ثيابا بيضا كالدنس عند تحاوي

رحمه توقف في كنيه ثوابهم لعدم البيان في القرآن ونحن نعلم يقينا ان الله
لا يضيع ايمانهم فتعظيم ما شاء وما اخبر الله تعالى ما ذكر حق خلافا للباطنية والافلا
فانهم يقولون كل واحد منها على خلاف ظاهره وهو عدول عن طواهر النصوص والعدول
عنها الى معان يدعيها اهل الباطن وهم الملاحدة وسوا الباطنية لا دعاهم ان النصوص
ليست على طواهرها بل طامعان باطن لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفى الشريعة
لكية من غير ضرورة الحادى ميل وعدول عن الاسلام واتصال والتناق ككفر لكونه كذبيا
عليه السلام فيما علم مجيبه **قال** ورد النصوص **اقول** ورد النصوص بان ينكر الاحكام
ولت خاها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كجسه الاجساد مثلا ككفر لكونه كذبيا
صريحه تعالى ورسوله واتجمل المعصية صغيرة كانت وكبيرة كقوله تعالى كونه
معصية صغيرة بدليل قطع وقد علم ذلك فمما سبق ويا من الله تعالى كونه لقوله تعالى
يا من روح الله الا القوم الكافرون والامن من الله تعالى كونه لقوله تعالى فلا يا من
سكرا الله الا القوم الخاسرون فان قيل الحزم بان المعاصي يكون في النار يا من الله تعالى
وبان المطيع يكون في الجنة المن من الله تعالى فيلزم ان يكون المعصية كافرا مطيعا كان

او عاصيا لانه اما آمن وآيس من قواعد اهل السنة ان لا يكون احد من اهل القبلة
فنا هذا ليس بآيس آمن لانه على تقدير العصيان لا يباس ان يوفق الله تعالى التوبة
والعمل الصالح وعلى تقدير الطاعة لا يأس ان يتخذ فيكسب المعاصي وهذا يظهر الحوائج
عما قيل ان المعتزلة اذا ادت بكبيرة لزم ان يصيحوا في آيس من حمالة تعالى ولا
عقاده انه ليس بمؤمن وذلك لانا لانسم ان اعتقاد استحقاق النار يستلزم آيس
فان اعتقادهم عدم ايمانه المفسد لمجموع التصديقات الاقرار والاعمال بناء على ان انتقاء
الاعمال بوجوب الكفر وتصديق الكاهن بما يخبر من الغيب كقول الله عليه السلام ان
كاهنا فصدق ما يقول اولية امراته حايضا اولية امراته في دبرها فقد كفر بما اوتل
على محرم الكاهن هو الذي يخبر عن الكواين في مستقبل الزمان معرفة الاسرار ومطالعة
علم الغيب ولا يجوز لكثير اهل القبلة كذبة المستحق عندي حينئذ رحمه الله وعن اشعري
وابن بكير الرازي مثله لقوله عليه السلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكمل ذبيحتنا
فذلك المسلم الذي اذته الله وذمة رسوله فلا تحرقوا الله في منته كذا اوردته البخاري في الصحيح
فيل الجمع بين قولهم لا كفر احد من اهل القبلة وبين قولهم كفر من تخال خلق القرآن او تخال

الروية او سبت الشيخين ولعنهما وامثال ذلك مسك فلت ويجعل ان يكون المراد بقولهم
كفر من قال بخلق القرآن وغيره التخليط لاحقيقة الكفر بقولهم لا كفر احد من اهل القبلة
الكفر فادفع الاشكال **قال** ولا يبلغ ولي **اقول** ولا يبلغ ولي درجة الانبياء عليهم السلام
للحديث هذا اي الحديث يقتضي ان يكون ابا بكر رضي الله عنه افضل من كل من ليس بنبي
كل من كان نبيا في نظر لان المفهوم من الحديث عدم افضلية الغير بعد النبيين على ابي بكر
ولا يلزم من هذا افضليته على الغير بعدهم ولان النبي كامل محل والولي كامل فحسب
الاول افضل وقد ضل اقدام قوم من هذا في تفضيل الولي على النبي حيث اورد موسى
بالنعم من الحضرة عليه السلام وهو ولي والجواب ان الحضرة كان نبيا فان لم يكن نبيا كما
رغم البعض فهذا ابتداء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى
هذا ليس بموسى بن عمران انما هو موسى بن ميثان ومن الحال ان يكون وليا بايمانه
بالنبي لم يكون النبي دون الولي ولا غضا فيه في طلب موسى عليه السلام لان الزيادة في
العلم مطلوبة **قال** وخواص بني آدم **اقول** وخواص بني آدم وهم المرسلون افضل من
الملائكة يومئذ لان الامم عليه السلام كان مسجودا للملائكة لقوله تعالى واذ قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم فالمسجد افضل من الساجد فان قلت حاز ان يكون السجدة لله
تعالى وآدم كالقبلة قلت ذلك السجود ان لم يكن ليلا على رجحان المسجود على الساجد
للملائكة ابليل للعبين عن السجود استكبارا ولم يقل رايبك هذا الذي كرمته على
والثاني عليه السلام كان اعلم من الملائكة لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية
والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ^{الثابت}
ان طاعة البشر اشق اذ الشهوة والغضب والحسد الهوى من اعظم الموانع من
الطاعة وهذه الصفات موجودة في البشر مفقودة في الملكة الفعل مع المانع
اشق منها مع غيره والاشق افضل لقوله عليه السلام اعلم افضل الاعمال اجزها اي
اشقها وقوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها انما اجر كل على قدر تعبك ونصبك
الرابع قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
والملائكة من جملة العالم وهو ما سوي الله تعالى وقد حصر ذلك الاجماع تفضيل عامة
البشر على رسل الملائكة فمن معمولاب فيما عدا ذلك وذهبت المعتزلة والفلاسفة وبعض
الاشاعرة الى تفضيل الملائكة واستدلوا بوجهين الاول ان الملائكة تارواح مجردة

كاملة بالفعل مبرأة من مبادئ الشرور والآفات كالشهوة والغضب
وعن ظلمات الهوى والصورة قرنه على الافعال العجيبة فاملة بالكلية منها
وايتها من غير غلط والحجاب ان ذلك منى على اصول الفلاسفة دون الاسلام
الثاني قوله تعالى لمن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله والملائكة المقربون
فان هذا يقتضي ان يكون الملائكة افضل من المسيح اذ القياس في مثله الترتيب
من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا
يقال للسلطان ولا الوزير ثم لا يقابل الفضل بن عيسى وغيره من الانبياء عليهم
السلام والحجاب ان المضارب استعظموا المسيح بحيث يترفع ان يكون
عبدا من عباد الله تعالى بل يدعى ان يكون ابنا لانه مجرد لا اب له وقال يري
والاكه والابرص ويحيى الموية بخلاف سائر عباد الله تعالى من بني آدم فرد عليهم بانه
لا يستنكف من كل المسيح ولا من هو اعلم منه في هذا المعنى ومم الملائكة الذين لا اب
لهم ولا ام ويقدر ان يادن الله تعالى على افعال قوى اعجب من ابراهيم والاكه والابرص
واحيى الموية والترتيب العلوي انما هو في امر التجرد واطهار آثار القوة لا في

مطلق الشرف في الكمال ولا دلالة على فضلية الملائكة وان الواو يفيد مطلق الجمع
 لا الترتيب اما المثال الذي ورد فيليس محسنة لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال
 الجزئية على ان القياس في مثله الترتيب من الادنى الى الاعلى ممنوع فانه اذا
 قال ما اعاني على هذا الامر لا زيد ولا عمرو فان هذا لا يفيد كون المتأخر بالذات
 افضل من المتقدم وحققة ان القياس في مثله الترتيب اذا علم كون المتأخر اعظم
 وافضل سابقا على هذا الكلام كما في الوزير والسلطان اما اذا لم يعلم فلا فآلية
 يفيد الترتيب اذا علم كون الملائكة افضل واعلم سابقا على محال لزم الدوران
 المطلوب وهو فضلية الملائكة موقوف على الآلة وهي موقوفة عليه ولا يشتمل
 بان الانبياء مع كونهم افضل البشر يتعلمون ويسعدون منهم بدليل قوله تعالى
 عليه شديد القوى والمعلم افضل من المتعلم لان التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم
 المبلغون ولا يشك انهم ايضا بانه قد اطر في الكتاب والسنة تقدم ذكرهم على
 الانبياء وما ذلك لتقدمهم في الشرف والرتبة لان ذلك لتقدمهم في الوجود اولان وجود
 اخفى فالايان هم اقوى وبالتقدم اولى **قال** والميثاق **قوله** والميثاق الذي

قوله اذ هو

الله تعالى من آدم عليه السلام وذريته حق لما روي ان النبي عليه السلام قال
 سمع الله تعالى طهر آدم بيده اليمنى وكلمات يديه يميني بعد ما اهبط الى الارض
 فخرج من صلبه جميع ما يخلق الى يوم القيامة كاشا الذرة ثم رمى بين يديه
 جعلهم على هيئة الرجال والنساء يعني في عقولهم ثم كلمهم وقال لهم ائتوا بكم
 بلى وعليه جمهور المفسرين والاعبار فيها شاعت وذاعت هكذا في شرح المحض
 والمراد بالميثاق الست بكم فقالوا ليه وما اخطاه العبد لم يكن لصيبه وما اصاب
 لم يكن لخطيئه يعني اذا صدر من العبد خطاء لم يكن قادرا على ان يصيبه بالعكس ولا
 نرى الخرج على الاية وان جادوا لان بالجور لا يخرجون عن الايمان ويبري المسح
 على الحنين في الحضر والسفر قد قيل ان من ما كل رضى الله عنه عن سنة والجماعة
 قال السنة ان تحت الشيخين ولا يطعن في الحنين ويبري المسح على الحنين
 المراد بالشيخين ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وبالحنين عثمان وعلي رضى الله عنهما
 قال الحسن البصري ادرت سبعين نفرا من الصحابة رضى الله عنهم يرون المسح
 الحنين ولهذا قال ابو حنيفة رضى الله عنه ما قلت بالمسح حتى جاني مثل منوه النهار

لوا

وقال الكوفي رحمه الله اخاف الكفر على من لم يربي المسح على الخفين لان الآثار
التي جاءت في حيز التواتر **قال** ويؤمن **اقول** بكلام الكاتبين عليهم السلام لقوله
تعالى وان عليكم لحافطين كراما كاتبين ويؤمن بملك الموت عليه السلام
وبقضاء ارواح العالمين لقوله تعالى حتى اذ جاء احدكم الموت توفته رسلنا
وهم لا ينظرون اي استوف روحه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه عليه السلام
ونرى الصلوة خلف كل نوافل لقوله عليه السلام والصلوة واجبة عليكم خلف كل
مسلم راكان او فاجرا وان عمل الكبار ولان علماء الاقمة كانوا يصلون خلف
واهل الهواة والبدع من غير تكبر وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف
المبتدع محمول على الكراهة اذ لا كلام في كراهة الصلوة خلف الفاسق المبتدع
هنا اذ لم يرد الفسق والبدعة بل في جده الكفر واما اذ ادعى فلا كلام في عدم جواز
الصلوة ثم المعتزلة وان جعلوا الفاسق غير مؤمن لكنهم يجوزون الصلوة خلفه لما
ان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بعق التصديق والافراد
الاعمال جميعا فان قلت امثال هذه المسئلة انما هي من شروع الفقه فلا وجه لايثارها

في اصول الكلام وان اراد ان اعتقاد حقيقة ذلك واجب وهذا من الاصول فجميع
سائل الفقه كذلك قلت اراد اعتقاد الحقيقة ونبت عليه بايراد مسلم من سائل
وفي دعا الاحياء للاموات تنفع في صلاة الجنازة وقد نوارثه السلف فلم يكن
للاموات تنفع فيه لما كان فيه معنى وفي صدقهم عليهم نفع لورود الآثار المعروفة
منها ما ذكر في الفتح ان رجلا قال النبي عليه السلام ان اقمي اقلت نفسها اي ماتت
في حياة واصلا اقبلتها الله تعالى نفسها اي استلبه واطنما لو تكلمت تصدقت فهل لها
اجر ان تصدقت عنها قال نعم خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضا لا يقبل وكل نفس هي
بما كسبت والمرء مجزي بعمله لا بعمل غيره فلما المرء مجزي بعمله لا بعمل غيره اذا لم يكن عمل
الغير لاجله اما اذا كان لاجله مجزي به لانه بعمله وهو يجيب لدعوات لقوله تعالى
ادعوني استجب لكم ولقوله عليه السلام ان ركب حيي كرم يستحي من عبده اذا رفع يده
اليه ان يرد بها صرا واعلم ان العمد في ذلك صدق النية وحضور القلب لقوله
عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاحابة واعلموا ان الله لا يستجيب الدعاء
من قلب غافل لا يسمع واختلف المشايخ في انه هل يجوز ان يقال دعاء الكافر يستجاب

فمنهم الجمهور لقوله تعالى وما دعوا الكافرين الا في ضلال ولانه يدعو الله تعالى
لانه لا يعرفه ان اقره فلما وصفه بالالبليس فقد نقص قراره وما روى في الحديث
ان دعوة المظلوم وان كان كافرا يستجاب محمول على كثر ان الله وجوزه بعضهم
لقوله تعالى حكايته عن بليس اللعين ربنا نظري في اليوم تبعثون فقال انك
من المنظرين وهذه اجابة وايه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي قال
الصدر الشهيد وبه يفتى ويقضى الحاجات قال الله تعالى قل الله ينحكم منها ومن كل
وما اخبره النبي عليه السلام حق فقد ذكر في الصحاح عن حذيفة انه قال اطع النبي عليه
السلام ونحن نتذكر فقال ما يذكرون قالوا يذكرون الساعة قال انما لن تقوم حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والداية وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم ويابوع ومابوع وبلاء خسوف خسف في المشرق وخسف
بالغرب وخسف بحيرة العرب وآفوك كنار يخرج من اليمن يطرد الناس الى محشرهم
قال واكتف عن الصحابة **اقول** واكتف عن الصحابة رضي الله عنهم واجب عن النبي
الحديث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استواء اصحابي لا تتخذوهم

من بعدى فمن اجتمعت فيجبني ومن ابغضهم فيبغضني ومن اذا هم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذاني الله تعالى ومن آذاني الله تعالى فيوشك ان ياخذهم في مقاب
كل من ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وغيرهم من كبار الصحابة رضي الله
عنهم احاديث صحيحة وما وقع بينهم من المنازعات والمجارات فله محامل وناو يد
فسيهم والطعن فهم ان كانت مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله
والا فبدعة وفسق وما جملد لم ينقل عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين حواضر
على معاوية واخراجه لان غاية امرهم البغي والخروج عن الامام وهو لا يوجب الطعن
وانما اختلفوا في يريد من معاوية حتى ذكر في الخلاصة انه لا ينبغي ان الطعن عليه
لا على المجاح لان النبي عليه السلام نهي عن لعن المصلين وان كان من اهل القبلة
نقل عن لعن النبي عليه السلام لبعض من اهل القبلة فلما انه يعلم من احوال الناس ما لا
يعلم غيره وبعضهم اطلق الطعن عليه لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضي الله عنه
واقتفوا على حواضر الطعن على من ضل او ابرء او اجازة او رضي والحق ان رضي
بقتل الحسين رضي الله عنه واشاره بذلك واهانت باهل بيت النبي عليه السلام

تواتر معناه وان كان تفاصيلها احاداً فمن لا يتوقف في شأنه بل في ايمانه لمعناه
وعلى انصاره واعوانه هكذا قيل وقيل لم يلحق بزيدا بعد موت قلت هذا كلام
به من غير رواية فلا يلتفت اليه والشهادة للعشرة المبشرة بالجنة حق لقوله عليه
ابوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير
في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد
في الجنة وابو عبيدة الجراح في الجنة وكذا يشهد بالجنة لفاطمة والحسن والحسين رضي
الله عنهم لما ورد في الحديث الصحيح ان فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وان
الحسن والحسين رضي الله عنهما سيّد شباب اهل الجنة وسائر الصحابة لا يذكرون
الا بخير وطوبى لهم اكثر مما يرجى لغيرهم من المؤمنين ولا يشهد بالجنة او النار لاحد بعينه
بل تشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وهكذا قيل واطلاق
اسم النبي والموجود بالعربية والفارسية حائز على الحق عز وجل بخلاف اسم النور
غيره ما ذكرناه لا يجوز اطلاقها عليه من غير تأويل لانها من المشابهات بخلاف الال
لين يجوز اطلاق البعض مضافاً ولا يجوز غير مضاف في ما ذكرناه لانه ينتهي في اسماء

ويجب في

الله تعالى الى ما انا اليه في الشرع وبعضهم جوزوا لفظ المحجب دون المحجوب لان
الثاني يدل على العلوية دون الاول وما لا يجوز اطلاقه من الاسماء مما ذكر لعدم
ورود النص ولا يجوز اطلاق اسم الغائب عليه لعدم ورود النص ايضا ولانه قال الله
تعالى وهو معلم انما كنتم ويحوز ان يقال انه غيب عن الخلق وعن عطاء رحمه الله في
تفسير قوله تعالى يومنون بالغيب ان الغيب هو الله تعالى قال **فضل المسلمين** لابد
من الى آخره **اقول** الامامة وهي رياسة عامة لحفظ مصالح الناس ديناً ودنياً فوهم
على بعضهم احتوزوا بلفظ العموم في الدين والدنيا على التوالي والقضاة والاوراقان
ويستقيم في عامة قوله لابد للمسلمين من امام اشارة الى ان نصب الامام واجب على الخلق
لا على الحق والدليل عليه ان نصب الامام يضمن اندفاع ضرر لا يندفع الا بنصبه ودفع الضرر
عن النفس واجب بقدر الامكان وهذا يقتضي ان يجب على العقلاء ان ينصبوا لانفسهم
وهذا معلوم بالضرورة فان البلدة اذا حصل فيه رئيس قاهر مهيب كان حال كل ابلدة
البعيد عن المشوش والترقب من الصلاح اتم ما اذا لم يكن ولهم مثل هذا الرئيس وهذا
ظهر بطلان قول بعض المعتزلة ان نصب الامام ليس واجباً فان قيل كان في نصب هذا الرئيس

المصالح لكن في انواع من المفاسد منها ان ربما يستلكنون عن طاعة فيزداد الفساد
منها ان ربما استولى عليهم قتلهم ومنها ان بسبب تقوية رياسته يكثر الخرج فيفضي الي
اخذ الاموال من الصغار والفقراء فلما لا نزاع ان من المخطورات قد يحصل
لكن كل قائل يعلم انه اذا قبلت المفاسد الحاصلة من عدم الرئيس المطاع بالمفاسد
الحاصلة من وجوده فان المفاسد الحاصلة من وجوده وعند وقوع التعارض
يكون العبرة بالبرهان فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير واعلم ان
الامام واجب لو وجد من يصلح له والا فلا ولا يجوز الاكفاء بدني شوكة كل حاجة
لا يودى الى اخلال احوال الدين والدنيا كانشيد في زماننا هذا ولا يكتفى بدني شبهة له
رياسة عامة اماما كان او غير امام لانه وان حصل بعض النظام في احوال الدنيا لكن يخل
احوال الدين وهو المقصود وينبغي ان يكون امام ظاهر الاحتجبا ولا منتظرا غروجه
صلاح الزمان وانقطاع مواد الشر والفساد ليتمكن القيام بما نصب له اذ نصب لا يمكن
بدني غير معتبر وهذا ايضا بطل قول الروافض امام مستور وبامام غائب ينتظرون
غروجه فانهم قالوا ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب

الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي بن ابي طالب ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق
ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه علي بن ابي طالب
العسكري ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي رضي الله عنهم وقد اختلف في وفاء من اعدائه
وسيفر في الارض بسطا وعدلا ولا امتناع في طول عمره وامتداد ايامه كعيسى والخضر
وينبغي ان يكون جوالا لو كان عبدا يستلكن الخلق عن طاعة ذكر الان او النساء
على الاستتار بالاعلان للصبي ليس من اصل الولاية لا على نفسه ولا على غيره عا فلا الان
المجنون ليس الولاية اصلا شيئا على الحكمة القيام بما نصب له قرشيا لقوله عليه السلام
الاية من قرش وهم اولاد نضر بن كنانة **قال** والتقوى شرط **اول** والتقوى شرط الكمال
فلا ينزل بالنسب اذ لم يكن محلا بما نصب له وعند المغزلة شرط الحوار فينزل به ولا
ان يكون هاشميا لما ثبت من جلاله في بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع انهم لم يكونوا من
هاشم وهاشم ابو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار

معد بن عثمان والعلوية والعباسية من بني هاشم لان العباس و ابا طالب ابنا
عبد المطلب و ابو بكر قرشي لانه ابن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
بن غالب و كذا عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن زراح بن عبد الله بن قريظ بن
زراح بن عدى بن كعب و كذا عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
عبد مناف او معصوما لامة ابي بكر رضي الله عنه مع عدم القطع بعصمة او اقل
اهل زمان لان النقول بما يكون اعرافا لمصالح الامامة و منافسها خلافا للروا
فان عندهم محبان يكون افضل اهل زمان ولا ينبغي امامة المفضول مع قيام الفاضل
عندهم و اليه مال الشورى قاسوا الامامة على النبوة و هذا لان جعل الاكمل تابعا للناقص
قبح و لنا ان عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة بقرن عثمان و علي طلحة
و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن قاص رضي الله عنهم مع رجحان عثمان و علي
رضي الله عنهما على سواهم **قال** ولا يجوز نصب امامين **قول** لا يجوز نصب امامين في عصر
واحد خلافا للروا فاهم يقولون بثبوت امامين في وقت واحد معا مطلقا و لا
صامت و قالت الكرامية ان عليا و معاوية رضي الله عنهما اماما معا و لنا ان الامام

رضي الله عنهم لما قالوا منا امير و منكم امير فقال ابو بكر رضي الله عنه لا يصح سيفان في عهد
واحد انقاد و الاله لم ينكر عليه و كان ذلك جماعا منهم و لان الواحد يلقى الامور الامامة
فلا يجوز الزيادة عليها و لان الزيادة تورث الفتنة و ما نص رسول الله صلى الله عليه و سلم
على امامة احد بعده اذ لو نص لشهر لان الحاجة مايت اليه لاحتياج الناس اليه و ما هذا
سبيله لو كان النص فبابت لا شهر اشتهار الا ببقى على احد من الناس خفا كما كنص
على القبلة و اعداد الركعات و مقادير الزكوات و قول الروا فوجود النص عن
النبى عليه السلام على رضي الله عنه و بعض الزيدية لوجود النص على العباس رضي الله عنه
باطل لانه لو كان النص تابعا لادعي المنصوص عليه و ذلك اجتمع بالنص و خاص من لم يقبل له
منه و لما لم يرو عن الاحتجاج عند تنويف الامر اليه غيره علم انه لا نص على احد من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعت على خلافة ابي بكر رضي الله عنه و اسمه عبد الله بن ابي قحافة بن عامر
و الصديق صفته سمي اما لانه اول من اسلم و صدق النبي عليه السلام و اما لانه اول من صدقه
في المعراج و اما انه لم يشك قبل المعثة و بعده استدلالا بامر الصلاة فانه قال عليه السلام
مروا اياكم ليصل بالناس و على من اعلم اركان الدين و استدلو بهذا على انه اولي بالخلافة

هذا كنيته

منهم ولذا قال عمر رضي الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وديننا افلا تذاكر
 لدينا ناهي هذا ثبت ان الخلاف ليست حقا لعلي رضي الله عنه والا لاجعوا على بطل
 وهو باطل لو كان حقا لنارح وخامس لكنه لم يرو عنه المنازعة والمخاصمة لان عليا
 رضي الله عنه في غاية الشجاعة ومعه فاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين رضي الله عنهما و
 من اكابر الصحابة رضي الله عنهم واما ابو بكر رضي الله عنه فعلوم انه ما كان معه عسكرو
 لاشوكه ولا مال الا كانت حقا لكان تركها مع القدرة معصية وان يوجب الانفراد و
 كذا القول في العباس ثبت خلافه هو لا المذكورين على الترتيب وعلى هذا ترتيبهم
 في الفضيلة فراجع اهل السنة والجماعة على ان افضل الامة بعد النبي عليه السلام
 ابو بكر رضي الله عنه واكثر المعتزلة وجميع الروافض بنعمون ان افضل الامة على رضي الله
 والآثار في فضيلة بكر رضي الله عنه كثير منها ان ابن عمر رضي الله عنهما قال كفا في من
 النبي عليه السلام لا تفعل الي بكر رضي الله عنه احدا ثم عمر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله
 ثم ينزل اصحاب النبي عليه السلام لانما مثل بينهم وكذا اورد البخاري رحمه الله في الصحيحين
 مسعود رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا

اخى وصاحبي وقد اخذ الله صاحبكم خليلا وقد قال عليه السلام الخلاف بعدى يكون
 وقد تم الثلاثون يوم قتل ع رضي الله عنه هوستان لابي بكر رضي الله عنه وعشرة لعمر رضي
 الله عنه واثناعشرة لعثمان رضي الله عنه وستين لعلي رضي الله عنه قيل وهذا مشكل لان
 اهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلاف الخلفاء العباسية وبعض الرواية كعمر بن العزير
 رضي الله عنه مثلا ولعل المراد ان الخلاف التي لا يشوبها شئ من الحالف وميل عن المتابعة
 ثلاثين سنة وبعدها قد يكون وقد لا يكون والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 عشر



AMCA ZADE
 NUSEYİN PAŞA
 312

42



